التطورات السياسية الداخلية في الأردن

١٩٤٦ — ١٩٥٨

رسالة تقدم بها

عبد الأمير محسن جبار

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب
في التاريخ الحديث

بإشراف

الدكتور صادق حسن السوداني

جمادي الآخرة ١٤١٢هـ   كانون الأول ١٩٩١م


بسم الله الرحمن الرحيم
۱۹۹۱
صدق الله العظيم

أ

(شكر وتقديـــر)

أما وقد أنعم الله عليّ من أمره خيرا اذ وفقني لانجاز هذه الرسالة ، فان الوفاء يحتم عليّ أن اسجل ثناءا خاصا وتقديرا عاليا للدكتور صادق حسن السوداني ، المشرف على الرسالة ، لما أحاطني به من دعم ورعاية كريمة ، ولما بذله من جهود علمية صادقة وتوجيهات سديدة وارشادات قيمة ، اسهمت بشكل مباشر في انجاز هذه الرسالة ، فكان بحق مثلي في التقصي والبحث والصبر ، فله مني كل التقدير والمنى .

كما ان الاعتراف بالجميل يجعلني اقدر الجهود العلمية التي بذلها معي اساتذتي في السنة التحضيرية ، ومنهم الدكتور محمد محمد صالح والدكتور علاء موسى كاظم نورس ، والدكتور كمال مظهر والدكتور هاشم التكريتي والدكتور صالح العابد والدكتور ابراهيم العبيدي ، الذين كانوا مثالا يحتذى به وقدوة حسنة .

ولا حدود لشكري وعرفاني وامتناني للذين قدموا لي يد المساعدة ، وآزروني في ... من الاخوة الاردنيين ، وأخص منهم بالذكر الاستاذين الفاضلين سليمان موسى وعلي محافظة ، اللذين تراوحت مساعداتهما بين تشجيعي على انجاز البحث وبين توضيح بعض ... ومراميه . وكذلك أشكر طلبة الدراسات العليا في الجامعة الاردنية ومنهم الاخ حسين ... منذر وعبد السلام عبد الرحمن وارشيد فالح عبد اللات والاخت اخلاص سرحان ، لتجشمهم عناء ارسال عدد من الكتب والوثائق الاجنبية والعربية أغنت جوانب مهمة في البحث .

ولا بد أن أذكر بالثناء العطر الاستاذ عبد الرزاق الحسني الذى لم يبخل عليّ بشيء رغم وضعه الصحي ، أمده الله بالصحة والعمر المديد .

كما لا يفوتني أن اسجل شكري وامتناني لكل من قدم لي مساعدة أسهمت في انجاز هذا البحث وبالذات الاخوين عباس حسين وخالد سهر والعاملين في مكتبات القطر ، وأخص منهم بالذكر العاملين في دار الكتب والوثائق في بغداد ، ومكتبة وزارة الخارجية ، والسفارة الاردنية ، لتعاونهم وتسهيلهم مهمتي ، أمد الله في أعمارهم جميعا ، وجزاهم خير الجزاء . والله من وراء القصد فهو نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

أشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في كلية الآداب ـ جامعة بغداد كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع :

المشرف: الدكتور صادق حسن السوداني

التاريخ : / / ١٩٩١

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاستاذ الدكتور علاء موسى كاظم نورس

رئيس لجنة الدراسات العليا

في قسم التاريخ

التاريخ : / / ١٩٩١

(قرار لجنة المناقشة)

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديره بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث بتقدير (امتياز) .

التوقيع :
الدكتور : كمال مظهر احمد
(رئيس اللجنة)

التوقيع :
الدكتور : صادق حسن السوداني
عضو (المشرف)

التوقيع :
الدكتور : علاء موسى كاظم نورس
(عضو)

التوقيع :
الدكتور : جعفر عباس حميدى
(عضو)

صدقت من قبل مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد .

التوقيع :
الدكتور : نورى حمودى القيسي
عميد كلية الآداب
التاريخ : ٦ / ٧ / ١٩٩٢

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مرض الملك طلال وقرار مجلس الامة	١٠١ ــ ١٠٥
هل كان الملك طلال مريضا عقليا ؟	١٠٦ ــ ١١٠
الاردن في عهد مجلس الوصاية	١١٠ ــ ١١٥
تسلم الملك حسين سلطاته الدستورية	١١٦ ــ ١٢٠
الاعتداءات الاسرائيلية وأثرها في أوضاع الاردن الداخليــة	١٢٠ ــ ١٢٦
قانون تنظيم الاحزاب وأثره في الحياة السياسيــة في الاردن	١٢٧ ــ ١٤٥
أولا : الاتجاه القومي	١٢٨ ــ ١٣٤
١ــ حزب البعث العربي الاشتراكي	١٢٨ ــ ١٣٠
٢ــ الحزب الوطني الاشتراكي	١٣٠ ــ ١٣٣
٣ــ الحزب العربي الدستوري	١٣٣ ــ ١٣٤
ثانيا : الاتجاه الاسلامي	١٣٤ ــ ١٣٩
١ــ جماعة الاخوان المسلمين	١٣٤ ــ ١٣٦
٢ــ حزب التحرير	١٣٦ ــ ١٣٩
ثالثا : الاتجاه القطري	١٣٦ ــ ١٤١
١ــ حزب الامة	١٣٩ ــ ١٤١
رابعا : الاتجاه الماركسي	١٤١ ــ ١٤٥
١ــ الحزب الشيوعي	١٤١ ــ ١٤٤
٢ــ حزب الجبهة الوطنية	١٤٤ ــ ١٤٥
وزارة توفيق أبو الهدى وحل مجلس النواب الاردني	١٤٥ ــ ١٤٩
المعارضة والانتخابات النيابية	١٥٠ ــ ١٥٣
موقف الاحزاب من وزارة أبو الهدى في اعقــاب الانتخابــات	١٥٣ ــ ١٥٩
دور أبو الهدى في المحادثات الاردنيــة ــ البريطانيــة	١٥٩ ــ ١٦٢
الفصل الرابع : التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٥٥ ــ ١٩٥٨	١٦٣ ــ ٢٤٣
دور الاحزاب في احباط جهود ضم الاردن الــى حلف بغداد	١٦٣ ــ ١٨٠

الموضوع	الصفحة

(المقدمـــة)

ما زالت الدراسات التاريخية الاكاديمية التي تتناول التطورات السياسية المعاصـرة في المملكة الاردنية الهاشمية تخطو ببطء في جامعاتنا العراقية ، رغم امتلاك العراق ثروة ثائقية وفيرة ، في حين ان العديد من هذه الدراسات تحظى باهتمام شديد فـــي الجامعات الغربيـــة .

لاتكمن أهمية الاردن بالنسبة للعراق باعتباره بلدا متاخما له فحسب ، بل لاعتبارات تاريخية وثقافية وسكانية وثيقة ، فضلا عما للاردن من دور هام في منطقة الشرق الاوســـط نبع من موقعه كمنطقة عازلة بين منطقة شرقي البحر المتوسط ومنطقة الخليج العربي . ويعد الاردن خط الدفاع الاول عن منطقة الخليج هذه وحقولها النفطية ضد الاعتداءات الاسرائيلية ، كونه احدى الدول المواجهة لاسرائيل لامتلاكه أطول حدود معها . وهكذا يبين دور الاردن الاستراتيجي في استقرار البلدان العربية المنتجة للنفط ، الذي يحتل اهمية متميزة في الاهتمامات الاستعمارية . يضاف الى ذلك ما للاردن من تأثير على قضيـــة العرب المركزية ، قضية فلسطين ، بحكم العوامل المختلفة التي تربط البلدين ، والتـــي انعكست بشكل مباشر على أوضاع الاردن الداخلية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا . هـــذه العوامل الاساسية مجتمعة دفعتنا لاختيار الاردن موضوعا للدراســة .

وجاء اختيارنا للحقبة (١٩٤٦ـــ١٩٥٨) لانها أهم ، وأدق ، وأعقد الحقـــب التاريخية ، ليس في الاردن فقط بل ربما في الوطن العربي ، لانها شهدت تغييرا فـــي موازين القوى في العالم وتصعيدا في زخم الحركة الوطنية وبلورة في الافكار والتيــــارات السياسية في الوطن العربي . وقد مثّل عام ١٩٤٦ بداية لتلك الحقبة التي ندرسها ، حيـــث حصـــل الاردن على استقلال نسبي واعلنت الملكية فيه ، بينما مثّـــل عـــام ١٩٥٨ الذي ولد فيه الاتحاد العربي (الهاشمي) وانهار اثر قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، التي أنهت الحكم الملكي وأقامت النظام الجمهوري في العراق ، النهاية لتلك الحقبة التي ندرسها .

كما يكمن اختيارنا لهذه الحقبة من تأريخ الاردن المعاصر في انها لم تحظ ، على حد علمنا ، بعناية الباحثين العـــرب بقدر كاف اذ لم تنل الكثير من المواضيع ما تستحقه من دراسة وتمحيص ، ومن بينها ((التطورات السياسية الداخلية)) التي لم تبحث بحثـــا اكاديميا مستقلا . كما أن طبيعة الحقبة بأحداثها ، وتغيراتها السريعة ، وتناقضاتهـــا الواضحة انعكست بشكل مباشر أو غير مباشر على أوضاع الاردن الداخلية وبالتحديـــد

تطوراتها السياسية ، حيث وصفت أحيانا بـ "المهد المضطرب" . وعلى سبيل المثال لا الحصر شهدت البلاد في هذه الحقبة تشكيل (٢٢) وزارة ، عزاها توفيق السويدي في مذكراته الى اختلافات السياسيين في الاردن[1]. كما شهدت البلاد حكم ثلاثة ملوك ووصي ومجلس وصاية ، وتنامي الحركة الوطنية الاردنية ومطالبتها بسيادة الممارسات الديمقراطية في البلاد . لذا فأن تكريس رسالة علمية لدراسة ((التطورات السياسية الداخلية)) في تلك الحقبة المليئة بالاحداث أمر له مبرراته الموضوعية ، التي تجعل منه موضوعا حيويا في تاريخ الوطن العربي المعاصر .

واجهنا جملة صعوبات ، منها صعوبة الحصول على الوثائق الاردنية المحفوظة في ارشيف وزارة الخارجية الاردنية ، خصوصا وان جميع الوثائق الرسمية الاساسية لم توضع في متناول الباحثين بعد في الاردن ، ويمكن تبرير ذلك بحكم استمرار العائلة المالكة الهاشمية في الحكم ، الامر الذي يجعل دراسة الاردن داخليا ليس أمرا متيسرا حسب بل مثيرا للحرج . وقد تمكنا من سد هذه الثغرة الكبيرة بتوظيف جميع الوثائق التي تخص هذه الحقبة ، والمحفوظة في دار الكتب والوثائق في المكتبة الوطنية ببغداد ، والمعلوم أن العراق كشف معظم الوثائق الخاصة بالحكم الملكي بعد بضع سنوات فقط من قيام النظام الجمهوري فيه . كما واجهنا صعوبة أخرى لا تخفى على القارئ اللبيب تمثلت بصعوبة الاتصال بالعديد من الذين اشتركوا في الاحداث أو ممن لهم اطلاع عليها ، بسبب صعوبات السفر وانقطاع وسائل البرق والبريد في فترة اعداد الرسالة ، ورغم ذلك تمكنا من الاتصال بعدد منهم ، الا انهم لم يكونوا جميعا على درجة واحدة من الاستعداد ، بل ان بعضهم أبلغنا بضرورة مقابلتهم شخصيا في الاردن ، دون ابدائهم أي استعداد للاجابة تحريريا على تساؤلاتنا . في حين كانت عوامل انقطاع البريد سببا في ضياع عدد من الاجابات . ولم نقف عند هذا الحد ، بل حاولنا جاهدين الاتصال ببعض الشخصيات

---

(١) وجاء في قوله " التناحر الشديد على الحكم ، بين رجال الحكم . وكل من هو في الحكم يدافع عن حسنات الاوضاع جميعها ... فاذا خرج من الحكم راح يندب حظ البلاد وخرابها ، وكل فريق يلقي بمسؤولية الخراب والتخريب على سواه ... وهذا الامر يؤثر تأثيرا سلبيا على مصلحة البلاد ، وهيبة الحكم ، وجهاز الدولة ومعنويات الموظفين والمواطنين ، واخلاصهم . ولا سيما وان الاردن في وضع دقيق يتطلب العمل الجدي ، الرصين ، الدؤوب . كما يتطلب اليقظة والحذر والاهتمام بمواجهة الخطر . " . انظر توفيق السويدي ، مذكراتي ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٩ ، ص ٦١٨ .

المشتركة بالاحداث ممن زاروا العراق في فترة اعداد البحث ومنهم (أمين شقير) ولكن الجهود لم تسفر عن نتيجة لصعوبة الاتصال بهم .

تتألف الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة . الفصل الاول ، فصل تمهيدي لدراسة التطورات السياسية الداخلية في الاردن منذ تأسيس امارة شرقي الاردن وحتى تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية . وركز الفصل على التطورات السياسية الداخلية وموقف المعارضة الاردنية من سياسة الامير عبد الله والانتداب البريطاني ، كما أشار الفصل الى مدى تأثير الاحداث الخارجية في بلورة الوعي السياسي في الامارة .

ويمكن اعتبار الحقبة التي تبدأ باعلان الملكية في الاردن عام ١٩٤٦ وتنتهي باغتيال الملك عبد الله عام ١٩٥١ والتطورات التي أعقبتها ، اطارا زمنيا متميزا ، لهذا كرسنا لها الفصل الثاني من الرسالة ، وليس بخاف على أحد ان الحقبة المذكورة حافلة بالاحداث الحساسة وذلك لاهميتها في الاردن . وقد تميزت الحقبة بعقد معاهدة عام ١٩٤٦ بين الجانبين الاردني والبريطاني ، والتي حصل بموجبها الاردن على الاستقلال (النسبي) بعد انهاء الانتداب البريطاني ، لكن الوجود البريطاني بقي بشكل ارتباطات مالية وعسكرية في الاردن ، الامر الذي أدى الى تصاعد المعارضة الاردنية ضده ، ودفع بالحكومتين الاردنية والبريطانية الى توقيع معاهدة أخرى عام ١٩٤٨ تنازلت بموجبها بريطانيا عن بعض امتيازاتها أو مراكز نفوذها في الاردن . كما عالجنا في هذا الفصل نتائج وتأثير انشاء (دولة اسرائيل) في فلسطين والحرب العربية — الاسرائيلية الاولى لعام ١٩٤٨ على التطورات السياسية الداخلية للاردن ، وبيان الموقفين الشعبي والرسمي منهما ، وأشار الفصل الى الجهود التمهيدية والمؤتمرات التحضيرية التي كان للملك عبد الله دور فاعل فيها لاعلان توحيد القسم العربي من فلسطين (الضفة الغربية) مع الاردن (الضفة الشرقية) . وركز الفصل على موقف الضفتين من المؤتمرات التحضيرية وبالذات مؤتمري عمان وأريحا ، ودور أبناء الضفتين في الانتخابات النيابية التي ترتب عليها اعلان توحيد الضفتين . كما تتبع التطورات السياسية الداخلية للضفتين في أعقاب التوحيد ، وظروف وملابسات اغتيال الملك عبد الله عام ١٩٥١ وأثره في انعدام الاستقرار السياسي في الاردن .

بحث الفصل الثالث ((التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٥١ — ١٩٥٥))

وتناولنا فيه كيفية تسلم الملك طلال سلطاته الدستورية ، وجهوده الاقتصادية والسياسية في البلاد ، وبالذات سياسته الداخلية التي حاول فيها تطبيق المبادىء الديمقراطية . أما سياسته الخارجية فقد اتسمت من جهة بتحسين علاقات الاردن مع كل من السعودية ومصر وسوريا التي كانت على خلاف مع سياسة أبيه ومن جهة أخرى موقفه الرافض للسياسة

البريطانية . وقد لاقت سياسته هذه معارضة بريطانيا وبعض الموالين لها من مسؤولي الدولة ، وكان اتخاذ اصابته بمرض عقلي ، ومن ثم تضخيمها ذريعة لعزله بقرار من مجلس الامة ، دليل ملموس على حدة هذه المعارضة . ويبدو ان تطلعات الملك طلال الوطنية والقومية استوجبت – تمهيدا لابعاده عن العرش – التركيز على ذلك المرض العقلي لسد الابواب بوجه الملك طلال وارغامه على قبول قرار العزل دون أية مقاومة . وقد حاولنا معالجة هذه القضية بالوثائق وتوثيقها بالمقابلة والمراسلة الشخصية مبينين عدم صحة ذلك ، بالتالي عدم شرعية عزله . كما استقصى الفصل التطورات السياسية الداخلية في الاردن في عهد مجلس الوصاية ، وتطرق الى تسلم الملك حسين سلطاته الدستورية ودوره في سيادة الامن والاستقرار في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ الاردن المعاصر . كما أشار الفصل الى الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الحدود الاردنية وأثرها في أوضاع الاردن الداخلية . وتطرقنا في الفصل الى قانون تنظيم الاحزاب السياسية الاردنية الداخلية وأثره في الحياة السياسية في الاردن ، وصنفنا الاحزاب الى أربعة اتجاهات سياسية ، مركزين على ظروف تأسيس كل حزب وأبرز مؤسسيه وأعضائه وأهدافه ونظامه الداخلي ودستوره الذي يشمل سياسته الداخلية والخارجية ، ويمهد بحث الاحزاب في هذا الفصل لدور الاحزاب السياسية في الاردن في الخمسينات ، حيث تصدى الفصل الى موقف الاحزاب من وزارة توفيق أبو الهدى الحادية عشر وحل مجلس النواب الاردني ، وكذلك دورها في الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ ، ودورها في اجبار أبو الهدى على اجراء محادثات مع بريطانيا من أجل انهاء أو تعديل المعاهدة الاردنية – البريطانية لعام ١٩٤٨ .

أما الفصل الرابع ((التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٥٥–١٩٥٨)) فقد تتبع محاولات ضم الاردن الى حلف بغداد ودور الاحزاب والرأي العام الاردني في افشال هذه المحاولات ، وعالج المواقف الرسمية والشعبية من الحلف ، والتي أدت الى صراع سياسي زعزع الاستقرار السياسي في الاردن . وتعرض الى جهود الملك حسين لتوفير هذا الاستقرار باقدامه على تعريب الجيش العربي الاردني وطرد غلوب وباقي الضباط البريطانيين من البلاد ، وما رافق ذلك من تأييد شعبي كبير ، الامر الذي زاد من شعبية الملك لدى الرأي العام ، ومثّل ضربة للنفوذ البريطاني في الاردن . وحلل الفصل انتخابات عام ١٩٥٦ ودور الاحزاب فيها ، ودرس الموقفين الرسمي والشعبي من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر . كما استعرض الفصل المباحثات العربية لتوقيع اتفاقية التضامن العربي ، لتقديم العون المادي للاردن لتحل محل المعونة البريطانية-

وجرى التعرض في الفصل نفسه الى مبدأ ايزنهاور وأثره في انعدام الاستقرار السياسي في الاردن ، حيث شكل بداية الصراع بين الملك المؤيد للمبدأ ورئيس حكومته سليمان النابلسي الرافض له ، وأدى الى استقالة حكومة النابلسي وحصول أزمة وزارية وبالتالي سيادة عهد مضطرب نتج عنه قيام محاولة انقلابية فاشلة في الزرقاء ، كشف الفصل عن ظروفها وملابساتها وموقف كل من النظام الملكي الهاشمي والمؤسسة العسكرية والعشائر وبالذات القبائل البدوية منها ، فضلا عن دور بعض الدول العربية . وبيّنا في ختام الفصل أثر قيام الاتحاد العربي على أوضاع الاردن الداخلية .

انصبت الخاتمة على أبرز ما توصلنا اليه من استنتاجات من خلال تتبعنا للتطورات السياسية الداخلية في الاردن خلال الحقبة التي حددتها الدراسة من ١٩٤٦ وحتى ١٩٥٨ .

اعتمدت الرسالة على مصادر متنوعة أبرزها ، الوثائق العراقية غير المنشورة ، التي شكلت العمود الفقري لمادة الرسالة ، لتغطيتها الحقبة الزمنية موضوعة البحث وتلك الوثائق عبارة عن تقارير السفارات والمفوضيات والقنصليات العراقية في الاردن وسوريا وبيروت ، مما ساعدنا الى حد كبير على الكشف عن جوانب خفية للعديد من الوقائع السياسية التي يصعب الوقوف عليها من دون الاطلاع على مضامين هذه الوثائق .

كما استفدنا من بعض الوثائق البريطانية والامريكية المحفوظة في ارشيف المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية التابع للجامعة المستنصرية ، وتلك التي ارسلها لنا الاساتذة والاخوة في الجامعة الاردنية ، والتي لا يمكن لاى باحث دونها أن يتصدى لدراسة تاريخ الاردن المعاصر ، رغم انها قد تعبر عن وجهات نظر تفتقر الى الموضوعية .

أما الوثائق المنشورة فقد شكلت مادة أساسية من مصادر الرسالة ، وتأتي أهميتها من كونها مصادر أصلية صادرة عن جهة مسؤولة أو مطلعة على الاحداث ، كما تضمنت هذه الوثائق اصدارات الاحزاب الاردنية حيث أسهمت في اغناء الرسالة بالعديد من المعلومات المهمة .

وكان للمذكرات الشخصية نصيب وافر في هذه الرسالة ، على الرغم من غلبة الجانب الذاتي على الموضوعي فيها ، الامر الذى دفعنا الى توخي الحذر في تناولها ، لكنها رفدت الرسالة بمعلومات يتعذر الحصول عليها من مصادر أخرى وأهمها مؤلفات الملك عبد الله وحفيده الملك حسين ومؤلفات الفريق غلوب ومؤلفات هزاع المجالي .

كما اعتمدت الرسالة على الصحف الاردنية والعربية ، بوصفها سجلا حافلا بالتفصيلات الاساسية لدراسة التطورات السياسية الداخلية ضمن الحقبة التي حددت للرسالة .

ز

وعلى الرغم من المعلومات الوثائقية التي احتلت مساحة عريضة من مادة الرسالة ، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمترجمة والاجنبية وتأتي أهمية بعضها لكتابتها من قبل أشخاص عاصروا الاحداث ، وأهمها كتاب الباحثين منيب الماضي وسليمان موسى ، (تاريخ الاردن في القرن العشرين) وموءلفي علي محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، وتاريخ الاردن المعاصر ، وموءلفات سليمان موسى ، اضافة الى كتابين أجنبيين ضروريين لاى باحث يتصدى لدراسة تاريخ الاردن المعاصر ، وهما كتاب (Jordan, A State of Trnsion) لموءلفه (Benjamin Shwadran) وكتاب (Jordan A Political Study From 1948 - 1957) لموءلفه (Aqil Hydar Haan Abidi) لانهما تضمنا معلومات وتفسيرات مهمة أغنت بعض جوانب الرسالة .

تطمح هذه الرسالة أن تلفت الانتباه الى جوانب نراها جديرة بالاهتمام لتسليط الاضواء على موضوع الدراسة من كافة جوانبه ، مع التماس المعذرة ان أخطأت أو قصرت ، فالخطأ والتقصير من صفات الانسان والكمال لله وحده . ولا ندعي بأن هذه الدراسة بلغت حد الكمال فذلك طموح ليس من السهل تحقيقه ، ولكن حسبنا اننا تصدينا لموضوع ما زال أرضا بكرا فاتحة ذراعيها لكل من يريد أن يعالج جانبا من جوانبه ، وحسبنا أيضا اننا بدأنا الخطوة الاولى في طريق البحث الاكاديمي في محاولة متواضعة ولكن جادة للوصول الى الحقيقة التاريخية .

وغاية ما نتمناه أن نكون قد وفقنا في أداء مهمتنا ، فيكون جهدنا المتواضع خطوة جديدة تلقي بعض الضوء على صفحة مهمة من تاريخ الاردن المعاصر ، وليسد ثغرة في مكتباتنا العراقية والعربية ومن الله التوفيق .

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والموءمنون))

صدق الله العظيم

وعلى الرغم مـن المعلومات الوثائقية التي احتلت مساحة عريضة من مادة الرسالـــة ، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمترجمة والاجنبية وتأتي أهمية بعضهــا لكتابتهـــا من قبل أشخاص عاصروا الاحداث ، وأهمها كتاب الباحثين منيب الماضـــي وسليمان موسى ، (تاريخ الاردن في القرن العشرين) ومؤلفي علي محافظة ، العلاقـات الاردنية ـ البريطانية ، وتاريخ الاردن المعاصر ، ومؤلفات سليمان موسى ، اضافة الـى كتابين أجنبيين ضروريين لاي باحث يتصدى لدراسة تاريخ الاردن المعاصر ، وهما كتـاب (Jordan, A State of Trnsion) لمؤلفه (Benjamin Shwadran) وكتاب (Jordan A Political Study From 1948 - 1957) لمؤلفه (Aqil Hydar Haan Abidi) لانهما تضمنا معلومات وتفسيرات مهمة أغنت بعض جوانب الرسالة .

تطمح هذه الرسالة أن تلفت الانتباه الى جوانب نراها جديرة بالاهتمام لتسليـــط الاضواء على موضوع الدراسة من كافة جوانبه ، مع التماس العذر ان أخطأت أو قصـــرت ، فالخطأ والتقصير من صفات الانسان والكمال لله وحده . ولا ندعي بأن هذه الدراســـة بلغت حد الكمال فذلك طموح ليس من السهل تحقيقه ، ولكن حسبنا اننا تصدينا لموضـوع ما زال أرضا بكرا فاتحة ذراعيها لكل من يريد أن يعالج جانبا من جوانبه ، وحسبنا أيضـا اننا بدأنا الخطوة الاولى في طريق البحث الاكاديمي في محاولة متواضعة ولكن جـــادة للوصول الى الحقيقة التاريخية .

وغاية ما نتمناه أن نكون قد وفقنا في أداء مهمتنا ، فيكون جهدنا المتواضع خطـــوة جيدة تلقي بعض الضوء على صفحة مهمة من تاريخ الاردن المعاصر ، وليسد ثغـــرة فـــي مكتباتنا العراقيـــة والعربيـــة ومـــن اللــه التوفيق .

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورســوله والمؤمنـــون))

صدق الله العظيم

الفصل الاول

التطورات السياسية الداخلية في شرق الأردن قبل تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية

خضعت منطقة شرقي الأردن[1] لحكم الدولة العثمانية منذ عام ١٥١٦[2] ، ولم تعمل الادارة العثمانية على تطوير الاوضاع المتخلفة فيها الآ بقدر ما كانت تستوجب مصالحها العليا ذلك[3] فضلاً عن الضرائب المرهقة ، والتجنيد

---

(١) يطلق اسم شرقي الاردن على المنطقة الممتدة الى الشرق من فلسطين ، يفصلها عنها نهر الاردن والبحر الميت ووادي عربة ، ويحدها من الشمال نهر اليرموك الذي يفصلها من سورية ، ومن الشرق العراق ، ومن الجنوب الشرقي نجد ، ويفصلها عنهما بادية الشام ، ومن الجنوب الحجاز ، وسميت بهذا الاسم لانها تقع شرقي نهر الاردن تبلغ مساحة امارة شرقي الاردن حوالي (٨٨٥٩٥) كم٢ ، ويبلغ عدد سكانها في نهاية عهد الامارة حوالي نصف مليون نسمة ، وعند توحيد منطقة شرقي الاردن سنة ١٩٥٠ مع القسم المتبقي من فلسطين بعد قيام (دولة اسرائيل) سنة ١٩٤٨ ، بلغت مساحتها حوالي (١٠٠ ألف) كم٢ ، وعدد سكانها حوالي (١,٣٢٩,٠٠٠) نسمة منهم (٥٨٧,٠٠٠) نسمة في الضفة الشرقية و (٧٤٢,٠٠٠) نسمة في الضفة الغربية . انور علي محافظة ، العلاقات الاردنية – البريطانية ، من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١–١٩٥٧ ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٣ ، ص ص ٢٨–٣٠ ، محمد احمد سليمان محافظة ، العلاقات الاردنية – الفلسطينية ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٣٩–١٩٥١ ، عمان ، دار الفرقان – دار عمار ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٣–١٥ ، الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ، نشرة سنوية بعنوان (المملكة الاردنية الهاشمية) عمان ، [illegible] ، نشر رقم ١٠ .

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، عمان ، ١٩٥٩ ، ص ٣ .

(٣) لم تشهد المنطقة انتظاما حقيقيا الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، حيث قسمت المنطقة الى ثلاث وحدات ادارية ، عجلون والبلقاء والكرك ، وجعلت عجلون قضاءا تابعا لسنجق حوران ، والبلقاء تابعا لمتصرفية نابلس ، والكرك ضمن ولاية دمشق . وقد ارسلت الحكومة العثمانية بعض الموظفين اليها ، وفي عام ١٨٩٢ اعلنت الحكومة العثمانية أول متصرف للكرك . وفي ١٢ نيسان ١٩٠٠ بدأ العمل ببناء سكة حديد الحجاز واستمر العمل حتى عام ١٩٠٨ ، واصبح الخط الحديدي يقطع منطقة شرقي الاردن من الشمال الى الجنوب بما يزيد عن [illegible] كيلومتر ، أي اقل من [illegible] طوله الاجمالي البالغ (١٣٠٢) كم ، وكانت الغاية من بناء السكة هي تسهيل استمرار الوجود العثماني سياسيا وعسكريا . وبعد ثورة الاتحاد [illegible] ١٩٠٨ ، مثل منطقة شرقي الاردن في مجلس المبعوثان نائب واحد هو توفيق المجالي . ولم تشهد المنطقة الا بداية متواضعة في حقل التعليم والخدمات –

(٢)

الالزامي ، واعمال السخرة وسوء الادارة ، مما ضاعف من مشاعر الاستياء والسخط على الحكم العثماني ، وأدى الى تصاعد الوعي الوطني وانتشاره ، وتجسد ذلك بانتفاضة الشوبك ١٩٠٥ ، وثورة الكرك ١٩١٠ ، اللتين عبرتا،رغم اخمادهما بالقوة العسكرية (١) ، عن رفض الاحتلال العثماني باعتباره عاملا اساسيا في تخلف منطقة شرقي الاردن .

وحينما نشبت الحرب العالمية الاولى في آب ١٩١٤ ، ودخلتها الدولة العثمانية الى جانب دول الوسط في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤ ، زادت الحالة سوءا في منطقة شرقي الاردن ، بسبب الحصار الذي فرضه الحلفاء على السواحل العربية ، فضلا عن معاناة السكان الشديدة وقتذاك من السياسة العثمانية عسكريا واداريا واقتصاديا (٢) .

وتجسدت أهمية منطقة شرقي الاردن في الحرب العالمية الاولى في الخط الحديدي الحجازي المار في أراضيها ، باعتباره السبيل الوحيد لامداد القوات العثمانية المعسكرة في منطقة شرقي الاردن لمواجهة الجيش البريطاني (٣) ، الذي كان يقوده الجنرال اللنبي (٤) .

- الاخرى . للتفاصيل انظر علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة ١٩٢١–١٩٤٦ ، عمان ، مطبعة الجامعة الاردنية ، ١٩٧٣ ، ص ص ٥–٨ ؛ عصام سليمان موسى ، الصحافة الاردنية دراسة نقدية لتطورها وقوانينها ١٩٢١–١٩٨٨ ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، عمان ١٩٨٩ ، ص ص ٢٢٧–٢٢٨ .

(1) Records of the Department of State Relating to Internat[ional] Affairs of Jordan 1930-1944 , Economic and Political Situation in Trans-Jordan.File.[illegible].no.[illegible].American Consulate .

وانظر العاني وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ١٦–٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٣) محافظة ، العلاقات الاردنية – البريطانية ، ص ١٤ .

(٤) الفيلد مارشال اللورد ادموند اللنبي (١٨٦١–١٩٣٦) كان مندوبا ساميا في مصر عام ١٩١٧ حتى عام ١٩١٩ ، ثم رئيسا لاركان الحملة المصرية . انظر سعد ابو دية ، [illegible] الجيش العربي وتأسيس امارة شرق الاردن ، مجلة الموقف العربي ، العدد ٣٨ ، [illegible] ١٩٨٦ ، ص [illegible] .

و اثناء الحرب كانت منطقة شرقي الاردن مسرحا لعمليات قوات الثورة العربية (١)، وحدث أول اتصال فعلي بمنهاضين الثورة عندما حررت قوات الثورة بقيادة الامير فيصل العقبة في ١٦ تموز ١٩١٧ (٢). وعلى أثر ذلك طلب الامير فيصل من أهالي شرقي الاردن الاشتراك بالثورة، الامر الذى خلق ارباكا للسكان، لانهم لم يكونوا يعرفون الآ القليل عن مضامين الثورة، بل ان بعض السكان كانوا يعتقدون ان فيصلا جاء ليمهد الطريق للاجانب أعداء العروبة والاسلام، في حين التحق البعض الاخر بالثورة. وقد عزز الشريف حسين طلب ابنه بدعوة أهالي شرقي الاردن لتأييد الثورة ونضالها "الديني والقومي" (٣).

وهكذا ناصرت العديد من عشائر شرقي الاردن جيش الامير فيصل، الذى تمكن من تحرير درعا (٤) ودخول مدينة عمان في ٢٨ أيلول ١٩١٨، ومن ثم دمشق في الاول من

---

(١) أعلن الشريف حسين الثورة العربية في الحجاز في ١٠ حزيران ١٩١٦، بعد الرسائل العربية العشر (١٤ تموز ١٩١٥ - ١٠ آذار ١٩١٦) بينه وبين السير هنري مكماهون (المندوب السامي البريطاني في مصر) والتي عرفت بمراسلات حسين - مكماهون. وقد وعدت بريطانيا بموجبها العرب بتحرير الاراضي العربية في آسيا، حسب حدود ميثاق دمشق بعد انتهاء الحرب. للتفاصيل انظر سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى وثائق واسانيد، عمان، دار الثقافة والعلوم، ١٩٦٦، ص ص ٢٠-٤٧.

(٢) نظرا لاهمية المنطقة فقد كان الامير فيصل يطلب من قادة العشائر أن يساندوا الثورة، وفي نيسان ١٩١٧ أعلن عدد من شيوخ عشائر (الرولة والحويطات وعنزة وبني صخر) مساندتهم للثورة وانضمامهم للجيش الشمالي، الذى سمي بهذا الاسم تمييزا له عن الجيوش التي بقيت حول المدينة المنورة وتدليلا على المهمة التي سيقوم بأدائها شمالا في سوريا الطبيعية. للتفاصيل انظر سليمان موسى، الحركة العربية، سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، بيروت، دار النهار، ١٩٧٧، ص ص ٣٠٠-٣٠٢.

(٣) دعوة واحدة فقط يعود تاريخها الى ٢٠ ربيع الاول ١٣٣٥ (الاول من كانون الاول ١٩١٦)، ومختومة، الحسين بن علي شريف مكة وأميرها وملك البلاد العربية. للتفاصيل انظر الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٤) ويقول لورنس "كانت درعا النقطة الاهم حيث تلتقي عندها الخطوط الحديدية العثمانية لتتوزع فيها بعد على كل الجهات: القدس - حيفا - دمشق - المدينة المنورة وهي المكان الذى تتجمع فيه القوات الحاكمة العربية الجنوبية". انظر لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، بيروت، المكتب التجاري، ١٩٦٣، ص ٢٥٦.

تشرين الاول ١٩١٨ (١) . ويقول علي محافظة " والحقيقة ان أهالي شرقي الاردن قد ساهموا مساهمة فعّالة في جيش الثورة العربية في العمليات العسكرية التي جرت في بلادهم وتلك التي جرت في سوريا الشمالية " (٢) .

واعتقد العرب ان ليس بامكانهم تشكيل حكومة عربية مستقلة وموحدة في سوريا الطبيعية تحظى بدعم الحلفاء حسب ، بل وان هؤلاء سيعترفون باستقلال الاجزاء العربية التي كانت تخضع للحكم العثماني ، خاصة بعد الدعم الذي قدمه العرب للحلفاء ابان الحرب . ولكن الذي حدث ان الجنرال اللنبي طلب من الامير فيصل ، في اليوم الثالث من تحرير دمشق ، اقامة ادارة عسكرية في المنطقة الواقعة شرقي نهر الاردن والممتدة من العقبة الى دمشق ، على أن يكون حكامها العسكريون وموظفوها المدنيون من العرب ومرتبطين مباشرة بالامير فيصل الذي سيكون بدوره مسؤولا أمام الجنرال اللنبي (٣) .

وفي ٥ تشرين الاول ١٩١٨ ، شكّل الامير فيصل حكومة عسكرية في دمشق باسم الملك حسين بن علي (٤) ، باعتبارها ـ نظريا ـ حكومة لسوريا الطبيعية بأكملها (٥) .

ولكن في ٢٢ تشرين الاول ١٩١٨ أصدر الجنرال اللنبي منشورا أعلن فيه عن اتفاق انكلو ـ فرنسي ، بتقسيم سوريا الطبيعية الى ثلاث مناطق عسكرية على النحو التالي (٦) :ـ

١ ـ المنطقة الجنوبية (فلسطين) وتتولى السلطات البريطانية ادارتها مباشرة .

٢ ـ المنطقة الشرقية (سوريا الداخلية وشرقي الاردن) ويتولى ادارتها الامير فيصل .

٣ ـ المنطقة الغربية (لبنان والساحل السوري) ويتولى الفرنسيون ادارتها مباشرة .

ويعد المنشور ، الذي أصدره الجنرال اللنبي ، تآمر بريطانيا وفرنسا على العرب ، ونكثهما لوعودهما للشريف حسين بن علي ، بل انه تضمن بعض بنود اتفاقية

---

(١) للتفاصيل عن العمليات الحربية في الاردن ، انظر سليمان موسى ، الثورة العربية الكبرى ، الحرب في الاردن ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ، مذكرات الامير زيد ، عمان ، ١٩٧٦ .

(٢) محافظة ، عهد الامارة ، ص ١٠ .

(٣) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١٤ .

(٤) عهد الامير فيصل برئاسة هذه الحكومة للفريق علي رضا الركابي ، الذي منح لقب الحاكم العسكري العام ، وكان الركابي من الذين أيدوا الشريف حسين للقيام بالثورة ، وتولى مناصب عالية في الجيش العثماني . انظر العاصي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ، ابو نوفة ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٥) مجموعة وثائق سياسية ، ١٩٢٩ ، ص ٢ .

(٦) سليمان موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ١٩٢١ ـ ١٩٢٥ ، عمان ، ١٩٧١ ، ص ١٢ .

٥

سايكس – بيكو (١)

وهكذا خضعت منطقة شرقي الاردن للادارة العربية العسكرية التي ترأسها الامير فيصل في دمشق بين تشرين الاول ١٩١٨ وتموز ١٩٢٠ . وقد عمل الامير فيصل على تمييز منطقة نفوذه بتقسيم سوريا اداريا الى ثمانية ألوية ، ثلاثة منها ألفت المنطقة الواقعة شرقي نهر الاردن (٢) ، يرأس كل لواء حاكم عسكري عام باسم مدير الداخلية ، كما أقام فيصل مجلسا للعشائر يعمل على تسوية امورها حسب تقاليدها المتعارف عليها ، وأعاد تنظيم الجيش العربي (٣) . ولكن ما تم ترتيبه كان مؤقتا ، اذ توصلت بريطانيا وفرنسا الى اتفاق آخر في ١٥ أيلول ١٩١٩ لتعديل اتفاقية سايكس – بيكو (٤) . ومن هنا فلا غرابة في رفض الحكومة الفرنسية الاعتراف بحكم فيصل في سوريا .

وبعد مفاوضات لا جدوى منها مع الحكومتين البريطانية والفرنسية ، اضطر الامير فيصل الى التصدي قدر المستطاع للاطماع البريطانية والفرنسية في البلاد ، حينما أعلنت حكومته في ٢١ كانون الاول ١٩١٩ ، نظام التجنيد الاجباري في البلاد ، الذي قضى بتجنيد

---

(١) كان الحلفاء أثناء الحرب العالمية الاولى ، يخططون لاقتسام البلاد العربية فيما بينهم ، فعقدوا اتفاقية سايكس – بيكو في ١٦ مايس ١٩١٦ ، بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ، ونصت على تقسيم سوريا الطبيعية والعراق الى مناطق نفوذ فرنسية وبريطانية ، ومثلت هذه الاتفاقية نقطة البداية في قيام الامارة الاردنية ، لانها نصت بأن تكون منطقة شرقي الاردن جزءا من المنطقة العربية المستقلة تحت الاشراف البريطاني حيث جاء في الاتفاقية باسم " المنطقة (ب) وتشمل منطقة شرقي الاردن ، وتخضع لحكم عربي ونفوذ بريطاني " . وهذا ما يؤكده الباحث الفرنسي فيرنييه بقوله " ان البداية التاريخية لقيام شرقي الاردن هي اتفاقية سايكس – بيكو ، لانها واقعة ضمن منطقة النفوذ البريطاني " . وظلت هذه الاتفاقية سرية حتى تشرين الثاني ١٩١٧ عندما نشر البلاشفة نصوصها ، والانكى من ذلك ان بريطانيا أصدرت وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ، القاضي بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . للتفاصيل انظر موسى ، الثورة العربية الكبرى ، ص ص ٦٣ – ٦٧ .
Bernard Vernier, Armee et Politique au Moyent-Orient, Paris, 1966 , P.124 .

(٢) وكانت تتألف من لواء الكرك (الكرك ، الطفيلة ، معان ، العقبة) ولواء البلقاء (السلط ، [illegible] ، عمان ، مادبا) ولواء حوران (درعا ، أربد ، المسمية ، بصرى ، عجلون ، جرش) ، انظر موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ، ص ١٢ .

(٣) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٨٥ – ٨٧ .

(٤) نصت الاتفاقية الجديدة على ما يأتي :– " انسحاب القوات البريطانية فورا من سوريا (باستثناء فلسطين) وضم ولاية الموصل الى العراق ، والاعتراف بالانتداب البريطاني على فلسطين والعراق ووضع شرقي الاردن تحت الانتداب البريطاني " . انظر محاضر الملفات الاردنية – البريطانية ، ص ص ١٨ – ١٩ .

الاعمار (٢٠ـ٤٠) سنة (١) . وفي ٧ آذار ١٩٢٠ انعقد المؤتمر السوري العام وقرر اعلان استقلال سوريا الطبيعية (سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن) ، ونادى بالامير فيصل ملكا عليها (٢) . وفي الوقت نفسه أعلن الوطنيون العراقيون استقلال العراق والمناداة بالامير عبد الله ملكا دستوريا عليه (٣) ، وفي اليوم التالي أصدر الملك فيصل مرسوما ملكيا بتشكيل وزارة مدنية برئاسة علي رضا الركابي (٤) .

ولكن بريطانيا وفرنسا أعلنتا عدم اعترافهما بذلك ، بل أقرتا في مؤتمر سان ريمو يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ ، فرض الانتداب الفرنسي على سوريا الداخلية ولبنان ، والانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الاردن والعراق . وفي ضوء ذلك تقرر أن تحل القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في مناطق الانتداب الفرنسي ، وزحفت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو لاحتلال دمشق واسقاط الحكومة العربية واخراج الملك فيصل من البلاد ، وهذا ما تحقق لها اثر معركة ميسلون يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ (٥) .

ومن الجدير بالاشارة ان منطقة شرقي الاردن لم تكن بمعزل عن الحركة الوطنية التي قامت ضد سياستي فرنسا وبريطانيا في المنطقة العربية ، وتمثلت مواقف أبنائها في تقديم الاحتجاجات والمشاركة في الاجتماعات والمؤتمرات تارة وفي القتال تارة أخرى كما سنرى .

ومن الامثلة على الاحتجاجات تقديم نواف الفايز زعيم بني صخر احتجاجا خطيا باسم ثلاثين ألفا من عشيرته الى ضابط الارتباط البريطاني في السلط ، احتج فيه على الاتفاق الذي تم بين بريطانيا وفرنسا والقاضي بتجزئة البلاد العربية ، وطلب الاستقلال للبلاد العربية ورفض الهجرة اليهودية (٦) . وما تقدم به أيضا رؤساء عشائر ومشايخ أهالي قضاء

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٢) الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية ، الكتاب الاردني الابيض ، عمان ، د.ت ، ص ص ٦ـ٩ .

(3) P.R.O.F.O.371/5033,no Eaq.15 March 1920 . P.11 .

(٤) اعتبرت وزارة الركابي أول وزارة وطنية دستورية في تاريخ سوريا حسبما جاء في البيان الوزاري . انظر الكتاب الاردني الابيض ، ص ٩ .

(٥) غادر الملك فيصل الى اوربا بدلا من التوجه الى شرقي الاردن أو الحجاز ، لانه أدرك ان العرب لا قبل لهم بالتصدي لدولة كبرى مثل فرنسا ، خاصة بعد ان تخلت بريطانيا عنهم واتفقت مع فرنسا لاقتسام المنطقة العربية ، ورأى الملك فيصل ان على العرب أن يبذلوا كل ما في وسعهم في الميدان السياسي لاستخلاص ما يمكن استخلاصه من حقوق العرب ، وانتظار نور المستقبل . انظر موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ، ص ص ٩ ـ ١٠ ، د.ك.و ، ٣١١/٣٦٨٨ ، تقارير الملك حسين بن علي ، و (٥) ص ١ .

(٦) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية ، ص ٢٣ .

الطفيلة ، الذين جاء في احتجاجهم " يوجد تحت قيادتنا خمسة آلاف مقاتل من الذين مارسوا الحروب واشتهروا بها لقاء غاية الاستقلال المنشود ، نحتج بكل قوانا على ما شاع عن الاتفاق الموقت القاضي بتجزئة سوريا ... "(١) . وتصاعدت الاحتجاجات في منطقة شرقي الاردن ضد السياسة الاستعمارية ، حتى ان الاهالي رأوا ضرورة أن يحمل أي احتجاج توقيع العديد من شيوخ شرقي الاردن لانه يعطي معنى وقوة أكبر(٢) .

كما كان لمنطقة شرقي الاردن حضور ملموس في المؤتمرات العربية التي عقدت في هذه الفترة ، فقد مثّل شرقي الاردن عشرة ممثلين في المؤتمر السوري الذي عقد في ٧ تموز ١٩١٩(٣) ، ومثّلها في المؤتمر الفلسطيني الثاني ، المنعقد في ٢٧شباط ١٩٢٠، زعماء الكرك وشيوخ بني صخر(٤) ، ومن ثم اشتراكهم في المؤتمر السوري العام بتاريخ ٧آذار١٩٢٠. ومن هنا لا يبدو غريبا أن يؤسس في أربد شمالي الاردن " النادي العربي "(٥) وهو ناد اجتماعي وثقافي مهمته تنشيط ودعم الحياة السياسية في منطقة شرقي الاردن(٦) .

ولم تقتصر الحركة الوطنية في منطقة شرقي الاردن على الاحتجاجات والمؤتمرات ولكنها تصاعدت لتشمل المشاركة في قتال المستعمرين ، وقد بدأ ذلك في شمال الاردن ، عندما عمل علي خلقي الشرايري ، وهو من أربد وكان قائدا لمنطقة القنيطرة ، على تشجيع الوطنيين على مهاجمة معسكرات الجنود الفرنسيين من جهة والمستعمرات الصهيونية من جهة اخرى ، ففي كانون الثاني ١٩٢٠ هاجم الثوار بعض هذه المعسكرات والمستعمرات والحقوا بها الخسائر(٧) .

وقبل معركة ميسلون حمل أهالي عجلون السلاح احتجاجا على السياسة البريطانية في فلسطين(٨) . وفي ٢٠ نيسان ١٩٢٠ جمعوا اعدادا كبيرة من نواحي الكفارات وبني عبيد

---

(١) مقتبس من جريدة العاصمة ، العدد ٨٨ ، ٢٠ كانون الاول ١٩١٩ ، انظر محافظة ، العلاقات الاردنية — الفلسطينية ، ص ٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
(٣) مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٦ ، ص ٢١ .
(٤) الكتاب الاردني الابيض ، ص ص ١١—١٢ .
(٥) أسسه زكي الحلبي بتشرف أربد ، وبادر النادي الى تنظيم سلسلة من الندوات والمحاضرات واللقاءات السياسية والثقافية التي كان يشترك بها محاضرون من رجال الحركة القومية العربية ، انظر مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٦ ، ص ص ٢٢—٢٣ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
(٧) محافظة ، العلاقات الاردنية — الفلسطينية ، ص ٢٤ .
(٨) جمال الشاعر ، تجربة الديمقراطية في الاردن ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٦٤ ، حزيران ١٩٨٤ ، ص ١٢٠ .

والرمثا والوسطية ، وعقدوا اجتماعا حاشدا في قرية قم (١) ، تقرر فيه القيام بهجوم مسلح على المستوطنات اليهودية وعلى مراكز الحراسة البريطانية في سمخ وبيسان في شمال فلسطين (٢) ، وبالفعل نفذ القرار في الشهر نفسه ، وانقطع نتيجة هذا الهجوم سير القطارات بين حيفا ودمشق ، وتعطلت المواصلات البرقية والهاتفية ، الامر الذى دفع القوات البريطانية الى ارسال طائراتها لتقصف المهاجمين ، بين نهر الاردن وبيسان ونهر اليرموك وسمخ ، بالقنابل فاضطر الثوار الى التراجع والعودة الى قراهم بعد أن استشهد عشرة منهم ، من بينهم الشيخ كايد الفايز زعيم ناحية الكفارات ، وبعد انتهاء الهجوم قامت الطائرات البريطانية بعملية قصف " تأديبي " لتجمعات الاهالي في قرية أم قيس شمال الاردن (٣) .

وعندما قرر الملك فيصل مقاومة الفرنسيين بعد أن فشلت جميع المحاولات السلمية ، لم يقف الاردنيون موقف المتفرج من الاحداث ، بل ساهموا في المقاومة ، خاصة وان عددا من كبار الجيش العربي (٤) الذين شاركوا في معركة ميسلون ، كانوا من الاردنيين ، وعلى رأسهم علي المجلوني ، الذى عهد اليه فيصل بقيادة الحرس الملكي (٥) .

كما تجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان العشائر الاردنية قد شكلت قوة بزعامة سلطان بن عدوان ، وقوة من الشراكسة الاردنيين تقدر بـ (٣٠٠) شخص بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي ، ولكن كل شيء كان قد انتهى قبل وصول الاردنيين الى أرض المعركة فعادوا الى ديارهم (٦) ، وبعد خروج فيصل من سوريا انضم أكثر من ألف مقاتل الى حركة المقاومة التي قام بها أهل حوران ضد الاحتلال الفرنسي (٧) .

والواقع ان النشاط السياسي في منطقة شرقي الاردن قد تركز أساسا في منطقة الشمال ، ويعود ذلك ، كما يبدو ، الى تأثير الاحداث والتيارات السياسية في سوريا وفلسطين بحكم الموقع الجغرافي من جهة ، ولتمتع منطقة الشمال بتطور اقتصادي واجتماعي

---

(١) قرية صغيرة تقع الى الغرب من مدينة أربد ، وعلى الطريق المؤدي الى فلسطين ، وهي بلدة الشيخ ناجي العزام - انظر محافظة ، العلاقات الاردنية الفلسطينية ، ص ٢٦ .
(٢) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
(٣) مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٦ ، ص ٢٣ .
(٤) للتفاصيل عن أسماء ضباط الجيش العربي انظر الجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، مؤسسة آل البيت ، صور من حياة جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين ١٢٨٢ - ١٣٧٠ هـ ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ٧٣ .
(٥) بلال حسن التل ، الاردن محاولة للفهم ، عمان ، دار اللواء للصحافة ١٩٧٨ ، ص ٨١ .
(٦) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
(٧) التل ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

نسبي مقارنة ببقية المناطق الاردنية من جهة ثانية (١) .

وأعقبت استيلاء الفرنسيين على دمشق فترة من الترقب بشأن مصير منطقة شرقي الاردن (٢) ، حيث تساءل بعض حكام المناطق الاردنية ، الذين كانوا على ما يبدو جاهلين بما توصل اليه مؤتمر سان ريمو ، عن " مرجعهم الحقيقي أهو في دمشق أم في القدس" ؟ (٣) وقد وصل الامر بقائمقام معان عبد السلام كمال الى انزال العلم العربي ورفع العلم الفرنسي ، الا ان حمية الشيخ عودة أبو تايه ، زعيم عشيرة أبو طايع من قبيلة الحويطات ، دفعته الى اعادة العلم العربي والقاء القائمقام في السجن وتولى السلطة بنفسه (٤) .

ويمكن القول ان عدم استقرار الامور في منطقة شرقي الاردن دفع بريطانيا الى سرعة البت في مستقبل منطقة شرقي الاردن ، خاصة بعد أن أعلن الشريف حسين " ان شرق الاردن يتبع الحجاز وليس فيصلا أو البريطانيين " (٥) . وعلى الرغم من ذلك لم تكن بريطانيا ، في هذه الفترة ، راغبة في استلام الادارة المباشرة لمنطقة شرقي الاردن لثلاثة أسباب :- الاول ، رغبة بريطانيا في انشاء منطقة منفصلة عن فلسطين في شرقي الاردن (٦) ، والثاني ، ان الاحتلال العسكري لمنطقة واسعة ومتخلفة كشرقي الاردن يعد أمرا مكلفا ماديا وغير مأمون العواقب ، والثالث ، يكمن في ان بريطانيا أدركت ان الحكم البريطاني المباشر سيزيد من استياء السكان في منطقة شرقي الاردن (٧) . لذا وضعت بريطانيا خطة لممارسة السيطرة من خلال حكومات محلية ، لتفتيت القوى الاجتماعية في البلاد والحيلولة دون تحولها الى معارضة قوية .

وقد كشف عن هذا أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين وهو السير هربرت صموئيل (٨) ،

---

(١) مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩ ، ص ٢٤ ، [illegible]
(٢) سالم الكسواني ، مبادئ القانون الدستوري للنظام الدستوري الاردني ، عمان ، مطبعة الكسواني ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٤ .
(٣) خير الدين الزركلي ، عامان في عمان ، عمان ، ١٩٢٥ ، ص ٣٨ .
(٤) موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ، ص ١٤ .
(٥) أنيس صايغ ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٤ .
(٦) Aqil Hyder Hasan Abidi, Jordan a Political study from 1948-1957, London, Asia Publishing House, 1965, p.3.
(٧) مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩ ، ص ٢٥ .
(٨) هربرت صموئيل (١٨٧٠-١٩٦٣) يهودي أصبح مندوبا ساميا على فلسطين (١٩٢٠-١٩٢٥) . انظر أبوجابر ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ؛ انظر ملحق رقم ٢ .

عندما التقى بشيوخ شرقي الاردن في منطقة السلط في ٢١ آب ١٩٢٠ (١)، وشجعهم على اقامة حكومات محلية ووعد بمساعدتها. وفي أعقاب هذا الاجتماع أوفد صموئيل عددا من الضباط البريطانيين لهذه الغاية (٢). وفي ٢ أيلول ١٩٢٠ اجتمع وفد من زعماء الشمال (عجلون واربد) مع الميجر سمرست (الذى ناب عن المندوب السامي صموئيل) في قرية أم قيس، وقدم الزعماء نيابة عن الاهالي مذكرة تضمنت أهم مطالبهم، بتكوين حكومة عربية وطنية مستقلة لمنطقة شرقي الاردن. وقد عرفت عريضة الاهالي والاجابة الخطية البريطانية عنها بـ" معاهدة أم قيس". وقد نصت مطالب الزعماء على أن يكون لهذه الحكومة أمير عربي، وأن تكون منفصلة عن حكومة فلسطين، وتمنع الهجرة اليهودية اليها، وأن يكون لها جيش وطني، وأن تمدها بريطانيا بالسلاح، كما طالبوا بضم حوران والقنيطرة الى هـــذه الحكومة. ووافق سمرست على تأليف حكومة عربية مستقلة تحت الانتداب البريطاني، ولكنه قال "يجب مراجعة المندوب السامي بصدد ضم حوران والقنيطرة الى هذه الحكومـة وتنصيب أمير عربي عليها ..." (٣)

شكلت مطالب زعماء وأهالي الشمال، في ٢ أيلول ١٩٢٠، الحجر الاساس لاول برنامج سياسي وطني في منطقة شرقي الاردن عرف ببرنامج أم قيس. ومن استعراضنا لبنود هذا البرنامج نلاحظ ما يأتي :-

١- وصول الوعي السياسي في منطقة شرقي الاردن لاول مرة الى ضرورة توحيد البلاد في اطار سياسي موحد، بل لقد طالبوا، بضم لواء حوران وقضاء القنيطرة لها، وهكذا تكون قد تبلورت فكرة الاردن كوطن مستقل في وعي الاردنيين.

٢- التنبيه المبكر للخطر الصهيوني، حيث طالب الاهالي بمنع هجرة اليهود أو بيع الاراضي لهم في منطقة شرقي الاردن.

٣- أكدت مطالبة الاهالي باعفاء المجرمين السياسيين، ورفض تسليم أي منهم الى أية جهة، على فكرة السيادة وضمان الحريات السياسية.

---

(١) يفهم من رسالة بعثها صموئيل الى فيصل في ١٦ آب ١٩٢٠، ان مشايخ من شرقي الاردن قد زاروه في تموز ١٩٢٠، وطلبوا اليه انشاء ادارة بريطانية، وان برقية وصلته من مشايخ السلط تحمل نفس المعنى. انظر الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ص ١٠١-١٠٢.

(٢) وضم الميجر سمرست في اربد والكابتن الملك كركبرايد في الكرك، والكابتن الك كركبرايد في عمان، والميجر كامب في السلط. انظر عباس مراد، الدور السياسي للجيش الاردني (١٩٢١-١٩٧٣)، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٣، ص ص ١٠-١١.

(٣) محافظة، عهد الامارة، ص ص ٦-١٥.

- التطلع الى اقامة علاقات دولية ، حين طالب الاهالي بايجاد ممثليات مستقلة للحكومة في الخارج .
- التطلع الى توحيد سوريا الطبيعية وطرد المحتلين الفرنسيين من سوريا ولبنان ، وذلك بالمطالبة - كمناورة سياسية استهدفت توحيد سوريا الطبيعية وتخليص سوريا ولبنان من الاحتلال الفرنسي ، لا سيما وان البريطانيين لم يحتلوا منطقة شرقي الاردن - بفرض الانتداب البريطاني على سوريا الطبيعية كلها[1] .

وعلى أية حال لا يبلغ هذا التفكير السياسي الاهمية الكبرى لمعاهدة أم قيس في تطويرها من التطور السياسي في منطقة شرقي الاردن قبل تأسيس الامارة .

وفي الواقعة العملية البريطانية لم تشهد المنطقة انشاء حكومة عربية مركزية واحدة ، بل شهدت قيام ثمانية حكومات منفصلة ذات سمة مشتركة ، اذ لم يكن لاي منها صفة دولية ، فكانت كل حكومة تأتمر بأوامر ضابط سياسي بريطاني ، فضلا عن ان ايا منها لم يتلق أية معونة مالية أو عسكرية من بريطانيا[2] .

وسادت فترة الثمانية أشهر ، التي عاشتها هذه الحكومات بين آب ١٩٢٠ وآذار ١٩٢١ ، حالة من الفوضى وعدم الاستقرار[3] وقد وصف الزركلي الوضع في منطقة شرقي الاردن في

---

(١) مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩ ، ص ص ٢٦-٢٧ ؛ الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٦٠-٦١ .

(٢) تشكلت في منطقة شرقي الاردن على اثر لقاء السلط ومعاهدة أم قيس الحكومات المحلية التالية :-
١- حكومة اربد برئاسة علي خلقي الشرايري ، التي لم تلبث أن انشقت عنها حكومات هي :-
٢- حكومة دير يوسف برئاسة كليب الشريدة .
٣- حكومة عجلون برئاسة راشد الخزاعي .
٤- حكومة الوسطية برئاسة ناجي العزام .
٥- حكومة الرمثا برئاسة ناصر الفواز الزعبي .
٦- حكومة جرش برئاسة محمد علي المغربي .
٧- حكومة البلقاء (السلط وعمان ومادبا) برئاسة مظهر أرسلان .
٨- حكومة الكرك ، الحكومة الوطنية العربية ، برئاسة رفيفان المجالي ، ويذكر الحسني ان الاخير قد خلفه جميل المدفعي الذي هرب من العراق بعد أن حكم عليه بالاعدام على اثر اشتراكه في أحداث تلعفر ١٩٢٠ ، انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٤-١٧ ، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني ، [illegible] ٢-١٦٩ ؛ عبد الله فلبي ، قطعة من تاريخ العرب الحديث ، ترجمة عمر [illegible] بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٢٥ .

(٣) الكسواني ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

فترة الحكومات المحلية بقوله : " لم يكن للمنطقة نظام خاص في ذلك الحين ، وانما كان الحكم فيها يحيل الى العرف ، ولو كان الحكم العرفي شاملا كل انحائها لسميناه نظاما ، ولكن الفروق كانت كبيرة بين كل بلدة وقرية " (١)

أبرق العديد من زعماء شيوخ منطقة شرقي الاردن للفترة (٢١ آب ١٩٢٠ـ أواخر تشرين الاول ١٩٢٠) ببرقيات الى الملك حسين لامدادهم ببعض القوات وايفاد أحد أبنائه الى منطقة شرقي الاردن لتزعم حركة المقاومة لتحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي (٢) (٣) . ووصل الامير عبد الله في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠ على رأس قوة الى معان ـ التابعة للحجاز وقتئذ ـ وأعلن بأن هدفه تحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي (٤) ، وفور وصوله شرع بالاتصال بأعيان شرقي الاردن وسوريا وفلسطين ولبنان (٥) ، وفي ٥ كانون الاول ١٩٢٠ ، وجه الامير نداء الى السوريين طالبا منهم اعلان الثورة ضد الفرنسيين والالتحاق به (٦) ، وأعلن عن نفسه نائبا لملك سوريا ، ودعا أعضاء المؤتمر السوري الى الاجتماع به في معان ، وناشد كل ضابط وجندي في الجيش السوري الالتحاق به في معان أيضا (٧) . ولم يلبث أن توافد الى معان العديد من زعماء شرقي الاردن معلنين تأييدهم والتفافهم حول رايته (٨) في حين حشدت فرنسا قواتها في جبل الدروز وحوران ، وطلبت من الحكومة البريطانية اتخاذ ما تراه مناسبا للحد من نشاط الامير عبد الله لان حركته تشكل خرقا لاحكام اتفاقية

---

(١) الزركلي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(٢) للاطلاع على البرقيات انظر موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ، ص ص ٤٦ ـ ٤٧ .
(٣) دار الكتب والوثائق في بغداد (سأرمز لها بعد الان د . ك . و) ، ٣١١/٢٦٩٩ ، تقارير وزارة الخارجية العراقية ، مشروع سوريا الكبرى ، و ٢٧ ، ص ٥٧ .
(٤) مذكرات الملك عبد الله ، عمان ، منشورات مجلة الرائد ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٧ ، ص ٢٢٥ .
(٥) وأصدر الامير عبد الله في مخيمه في معان صحيفة (الحق يعلو) وهي بمثابة نشرة تكتب بخط اليد وتطبع على الجلاتين ، تولى تحريرها محمد الانسي وعبد اللطيف شاكر ، وكان شعارها (عربية ثورية) تصدر مرة واحدة في الاسبوع ، اكتفت بنشر الاخبار السياسية وتنقلات الامير عبد الله ، وقد صدر منها أربعة أعداد في معان ، وعدد ان في عمان ، ولم تكن منتظمة الصدور ، وكانت توزع مجانا على الوطنيين في شرقي الاردن وسوريا وفلسطين ولبنان . انظر موسى ، الصحافة الاردنية ، ص ٢٢٧ .
(٦) حول نص النداء انظر مذكرات الملك عبد الله ، ص ص ٢٢٦ـ٢٢٩ .
(٧) عبد الله بن الحسين ، الامالي السياسية ، عمان ، ١٩٣٦ ، ص ٢٠ .
(٨) كان من بين أولئك الذين ذهبوا الى معان بالسيارة من عمان سعيد المفتي وسعيد المفتي ، وعدد من شيوخ عشائر عمان ومنهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة . انظر سليمان موسى ، عمان عاصمة الاردن ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .

سايكس ـ بيكو (١).

وجاء رد فعل البريطاني سريعا ، اذ وجه اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية
دعوة للامير فيصل لزيارة لندن ، وفي نهاية كانون الاول ١٩٢٠ ، التقى فيصل بكل من
لورد كرزن وتشرشل وزير المستعمرات البريطانية والكولونيل لورنس مستشاره للشؤون
عربية ، وقد وعده هؤلاء بمنح سكان العراق وشرقي الاردن الحق في حكم أنفسهم
نفسهم ودعم ترشيحه لعرش العراق ، والتفاهم مع الامير عبد الله حول موضوع شرقي الاردن،
ر انهم اشترطوا عليه ، قبل البت في هذه الامور ، الاتصال بوالده الشريف حسين وأخيه
لامير عبد الله ، لحثهما على الامتناع عن القيام بأية حركة في منطقة شرقي الاردن من
أنها أن تسيء للحلفاء (٢)، بحجة ان " القضية العربية ستوضع على بساط البحث من
ديد " (٣).

تقدم الامير عبد الله نحو عمان ووصلها في ٢ آذار ١٩٢١ ، واحتفل به أهلها (٤). ويمكن
سير جيش الامير عبد الله على الوصول الى عمان بعاملين : الاول ، تأييد سكان شرقي
لاردن والمناطق العربية المجاورة للامير عبد الله ودعوته للقدوم الى عمان (٥) ، والثاني ،
دم اتخاذ بريطانيا أية اجراءات عملية ضد نوايا الامير عبد الله المعلنة (٦). ويمكن عزو
لك الى واحد من اثنين اما أن بريطانيا كانت على يقين ان الامير عبد الله لن يتجرأ على
مهاجمة منطقة تقع تحت انتدابها ، فضلا عن شكها في جديته باخضاع سوريا ، طالما ان الجيش
لذي كان بامرته والاموال التي كانت تحت تصرفه لا تكفي لانجاز المهمة ، أو ان تحرك
لامير عبد الله نحو عمان وقبيل افتتاح مؤتمر القاهرة (٧) كان ، وهو الارجح ، أمرا متفقا عليه
ع بريطانيا ، خاصة وان ظهور الامير عبد الله ومناوراته قد قدم للحكومة البريطانية فرصة

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٦ـ١٣٧ .
(٢) محافظة ، عهد الامارة ، ص ٢١ ؛ مذكرات الملك عبد الله ، ص ٢٣١ .
(٣) عبد الله بن الحسين ، الامالي السياسية ، ص ٢١ .
(٤) مذكرات الملك عبد الله ، ص ٢٣٣ .
(٥) عقد الوطنيون الاردنيون اجتماعا في عمان تقرر فيه دعوة الامير عبد الله الى عمان، وقد أرسل المؤتمرون وفدا للامير عبد الله يدعونه للقدوم. انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .
(6) Benjamin Shwadran, Jordan A State of Tension, New York, Council For Middle Eastern Press , 1955 , P.130.
(٧) دعا تشرشل وزير المستعمرات البريطانية الى عقد مؤتمر في القاهرة لدراسة أوضاع المناطق التابعة لبريطانيا في الشرق الاوسط، وقد حضره لورنس والمندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس والمس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي في العراق وهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين والجنرال سمرست من اهل شرقي الاردن وغيرهم. انظر محافظة ، عهد الامارة ، ص ص ٢٢ـ٢٣ .

لتخلص نفسها من مشكلة الادارة المباشرة لمنطقة شرقي الاردن وما تترتب عليها من التزامات [١].

وأمام هذا الوضع كانت هناك ثلاثة حلول أمام الحكومة البريطانية :ـ

١ـ اخراج الامير عبد الله من منطقة شرقي الاردن بالقوة .

٢ـ الاتفاق مع الامير عبد الله على حكم البلاد .

٣ـ الاعتماد على القوى المحلية والتخلص من الامير .

وقد طرحت هذه الحلول في موءتمر الشرق الاوسط الذي عقد في القاهرة (١٢ـ٢٤ آذار ١٩٢١) [٢]، واتفق الموءتمرون على الحل الثاني، لانه يتفق مع ما ذهبنا اليه آنفا . وكذلك لانه يحقق لبريطانيا جملة من الاهداف منها تحقيق " اتفاق " حسين ـ مكماهون جزئياه وتحسين وضع النفوذ البريطاني في منطقة شرقي الاردن، وتلبية مطالب الاهالي بأمير عربي، وأخيرا التخلي عن مسوءولية الادارة المباشرة [٣].

وبعد انتهاء الموءتمر دعا تشرشل، وزير المستعمرات البريطاني، الامير عبد الله للاجتماع به في القدس، وعقد الاجتماع في (٢٨ـ٣٠ آذار ١٩٢١)، واتفق الامير مع الوزير على ما يأتي [٤] :ـ

١ـ اقامة حكومة وطنية في شرقي الاردن برئاسة الامير عبد الله .

٢ـ تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا اداريا تاما على ان :ـ

أ ـ تساعدها بريطانيا ماديا لسد نفقات قوة عسكرية غايتها توطيد الامن .

ب ـ تسترشد برأي معتمد بريطاني في عمان .

٣ـ يتعهد الامير عبد الله بالمحافظة على حدود سوريا وفلسطين من كل اعتداء .

٤ـ تنشيء بريطانيا قاعدتين للطيران في عمان وزيزياء .

٥ـ تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الامير عبد الله والسلطة الفرنسية في سوريا .

٦ـ يختبر مشروع الاتفاق بمثابة تجربة مدتها ستة أشهر، فان كان مرضيا للطرفين استمر

---

(1) Abidi, op.cit., P.5.

(٢) محافظة، عهد الامارة، ص ص ٢٢ـ٢٣.

(3) Abidi, op.cit., P.6.

(٤) مثل شرقي الاردن في الاجتماع الامير عبد الله ورئيس ديوانه عوني عبد الهادي، والجانب البريطاني مثله تشرشل وصموئيل ولورنس؛ انظر الامير عبد الله، الامالي السياسية، ص ٢٢؛ الزركلي، المصدر السابق، ص ٢٩.

العمل به والّا اعيد النظر فيه (١) .

اعتبر الإمير عبد الله الاتفاق حلا مرضيا يثنيه عن مشروعاته السابقة التي كانت صعبة التحقيق ، مؤمنا بان دعم بريطانيا له سيساعده على تحقيق طموحاته السياسية (٢) ، فضلا عن التقاء هذه الطموحات مع الستراتيجية البريطانية (٣) . ومن هنا يمكن القول ان حركة الامير قد تحولت " من حركة عسكرية الى حركة سياسية " (٤) .

وهكذا تأسس كيان سياسي جديد في منطقة شرقي الاردن سنة ١٩٢١ باسم امارة شرقي الاردن (٥) . وتشكلت أول وزارة في ١١ نيسان ١٩٢١ (٦) برئاسة رشيد طليع " رئيسا لمجلس المشاورين " ومنح لقب " الكاتب الاداري " (٧) ولم تكن مهمة الامير عبد الله في تنظيم وادارة شرقي الاردن مهمة سهلة ، اذ كان من الصعب خلال وقت قصير تحقيق

---

(١) كما يذكر شوادران اضافة الى ذلك " أن يتخلى الامير عبد الله عن حقوقه في العراق وأن يتلقى معونة شهرية مقدارها (٥) آلاف جنيه استرليني ولمدة ستة أشهر ، ويتعهد البريطانيون بالاعتراف باستقلال البلاد في تاريخ لاحق ". انظر Shwadran , op.cit., P.132.

(٢) عبد السلام خليفة سليم الشواورة ، العلاقات الاردنية – العراقية ١٩٢١–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦ .

(3) General Pierre Keller, La Question Arabe, Presses Universitaire de France ,Paris , 1958 , P.63 .

(٤) التل ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٥) يقول (كيلر) ان الظروف الاقتصادية المحيطة بشرقي الاردن يجعل قيام دولة فيها تعد قائم بمعنى الكلمة ، ولا شك ان الذين صنعوا دولة شرقي الاردن ارادوا أن يتحدوا المنطق السليم انظر Keller,op.cit., P.63

(٦) تشكلت الوزارة من ثمانية أعضاء لم يكن منهم سوى اردني واحد هو علي خلقي الشرايري ، أما البقية فمنهم أربعة من السوريين (رشيد طليع ومظهر أرسلان وأحمد مريود وحسن الحكيم) واثنان من الحجاز (الشريف شاكر بن زيد ومحمد خضر الشنقيطي) وفلسطيني واحد (أمين التميمي) ومعظمهم من أعضاء حزب الاستقلال الذين التحقوا بالامير عبد الله بعد احداث ميسلون . انظر محافظة ، عهد الامارة ، ص ٢٥ .

(٧) كان يطلق على رئيس الحكومة (الكاتب الاداري) وعلى مجلس الوزراء اسم (مجلس المشاورين) الذي تعاقبت تسمياته كالاتي : مجلس المشاورين ، مجلس المستشارين ، مجلس الوكلاء ، مجلس النظار ، المجلس التنفيذي ، مجلس الوزراء . انظر مذكرات الملك عبد الله ، ص ص ٢٤٤–٢٧٧ .

ما يأتي :ــ

١ــ الغاء الحكومات المحلية التي كانت قائمة قبل وصول الامير عبد الله الى منطقة شرقي الاردن .

٢ــ تنظيم سلطة مركزية في عمان بصفتها عاصمة الامارة الجديدة .

٣ــ اقامة الامن والنظام في أراضي شرقي الاردن .

٤ــ اقناع مختلف فئات الشعب بدفع الضرائب .(١)

٥ــ ايقاف الغارات الوهابية على البلاد .(٢)

٦ــ الحد من نشاط الوطنيين السوريين ضد القوات الفرنسية في سوريا .(٣)

وفي ١٨ نيسان ١٩٢١ ، عينت بريطانيا جوليس ابرامسون معتمدا بريطانيا في شرقي الاردن ، ومعه سبعة ضباط سياسيين لتقديم المشورة للامير والاشراف على الادارة الجديدة .(٤) وصوت البرلمان البريطاني في تموز من العام نفسه على تقديم معونة مالية للامارة الجديدة قيمتها (١٨٠) ألف باون .(٥)

وفي ١٦ أيلول ١٩٢٢ ، أعلنت عصبة الامم رسميا قرارها المتضمن تطبيق الانتداب البريطاني على فلسطين ومنطقة شرقي الاردن ، مع استثناء الاخيرة من تصريح بلفور .(٦) وفي أعقاب هذا الاعلان عزم الامير عبد الله على اجراء مفاوضات مع بريطانيا بقصد الحصول على اعترافها الرسمي باستقلال الامارة ، وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، جرت المفاوضات بين الجانبين ، وقدمت بريطانيا المقترحات التي يمكن بموجبها عقد معاهدة مع شرقي

---

(1) Shwadran , op.cit., PP.88-89 .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٤٨٢٣ ، الوهابيون ، و٢ ، ص٤ .

(٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٦٤٩ ، وزارة الخارجية العراقية ، مشروع سوريا الكبرى ، و٢٧ ، ص٥٧ .

(4) Repheal Pati, The Kingdom of Jordan, New Jersey, Princet University Press , 1958. P.193 .

(٥) مقتبس من جريدة الكرمل ، العدد ١١٩٩ ، أيلول ١٩٢٩ ؛ انظر محافظة ، العلاقات الاردنية ــ الفلسطينية ، ص٢٤ .

(٦) تنص المادة (٢٥) من صك الانتداب " يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس عصبة الامم أن تؤجل أو توقف تطبيق ما تراه من هذه الشروط غير مطابق للاصول المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين ، كما سيعين في آخر الامر ، وأن تضع من التدابير لادارة هذه الاملاك ما تراه ملائما لتلك الاحوال بشرط أن لا يؤتى بعمل يكون مخالفا لشروط المواد ١٥ ، ١٦ ، ١٨ " . انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٦ــ١٩٠ .

الاردن[1]، ورغم موافقة الامير عبد الله عليها ، لم يتحقق الاعتراف البريطاني الرسمي الآ في ٢٥ مايس ١٩٢٣ ، عندما أعلن صموئيل ، المندوب السامي البريطاني على فلسطين ، في احتفال رسمي في عمان ، استعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال شرقي الاردن ، بقيادة الامير عبد الله بن الحسين ، شريطة أن توافق عصبة الامم على ذلك ، وأن تكون حكومة شرقي الاردن دستورية تمكن الحكومة البريطانية من القيام بتعهداتها الدولية فيما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين[2].

ولكن هذا الاتفاق لم يتحقق الآ في عام ١٩٢٨ ، وذلك لعدة أسباب أبرزها ، حالة الفوضى والاضطرابات والتحدى التي سادت العشائر الاردنية . فقد شهدت البلاد خمسة انتفاضات متعاقبة في الكورة والكرك والطفيلة وعجلون عام ١٩٢١ وفي البلقاء عام ١٩٢٣ . ولم تأت هذه الانتفاضات عبثا ، بل كانت تعبيرا عن خيبة أمل زعمائها من النظام الجديد لانه يحد من سيطرتهم وزعامتهم[3]. وفي المقابل شجعت هذه الاحداث الوهابيين على شن غارات جديدة على شرقي الاردن ، حدث أشدها عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٤[4]. ومن بعض الاسباب أيضا الخلاف الذى وقع بين الشريف حسين وبريطانيا حول موضوع المعاهدة الحجازية ـ البريطانية[5].

وشهدت هذه الفترة تصاعد نشاط حزب الاستقلال السورى الذى انتقلت قيادته الى عمان منذ عام ١٩٢١[6] ، اذ اصطدم أعضاؤه بافكار الامير عبد الله واسلوب معالجته للامور ، لا سيما ان قادته كانوا يأملون أن يساعدهم الامير في طرد الفرنسيين من سوريا[7]. ورغم ذلك انطلق الوطنيون السوريون من أراضي شرقي الاردن لمهاجمة بعض المواقع الفرنسية في حوران يوم ٤ آب ١٩٢٤ ، ولم يكن ذلك بعلم الامير عبد الله ، لانه كان قد غادر

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
(٢) مذكرات الملك عبد الله ، ص ٢٥٧ .
(٣) محافظة ، عهد الامارة ، ص ص ٤٤ـ٥١ .
(٤) د.ك.و ، ٣١١/٣٦٩٣ ، رسائل المندوب السامي الى الامير عبد الله ، و ٢ ، ص ٢ ؛ د.ك.و ، ٣١١/٤٨٢٣ ، الوهابيون ، و٢ ، ص ٤ ؛ قلعي ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٥ـ١٢٧ .
(٥) محمد طالب وهيم ، مملكة الحجاز ١٩١٦ـ١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسية ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٠ .
(٦) حزب الاستقلال تطور عن " جمعية العربية الفتاة " في سوريا ، تزعم حركة المعارضة لتحرير سوريا من براثن الاحتلال الفرنسي ، وقد أيده الامير عبد الله في حركته ونقل قيادته الى عمان . انظر محافظة ، عهد الامارة ، ص ٢٥ .
(7) Abidi, op.cit., P.14 .

البلاد في ٢٧ حزيران ١٩٢٤ الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، ولكن حكومة شرقي الاردن
الامير شاكر بن زيد ، نائب الامير عبد الله ، أصدرا الاوامر فورا الى
قائد الجيش العربي والحكام الاردنيين بوجوب اجراء تحقيق دقيق بالحادثة ، واعتقال
من يشتبه باشتراكهم في ذلك الهجوم.(١)

وفي المقابل أقلقت هذه الحادثة سلطات الانتداب البريطاني لسببين ، الاول،رغبتها
في أن لا تكون شرقي الاردن قاعدة للحركات ضد سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا .
الثاني ، الشكاوى الفرنسية الكثيرة التي انهالت على سلطات الانتداب البريطاني ، لذا
قدمت الاخيرة انذارا شديدا للامير عبد الله في ١٩ آب ١٩٢٤ تضمن المطالب التالية :ـ

١ـ بسط المراقبة البريطانية على الامور المالية بدون قيد أو شرط .
٢ـ اخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود من البلاد .
٣ـ الغاء نيابة العشائر.(٢)
٤ـ تكون القوى المحلية خاضعة لتفتيش قائد القوات البريطانية ، على أن تستخدم طبقا لمشورة حكومة جلالته .
٥ـ قبول اتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سوريا .
٦ـ أن يعد سمو الامير غير مسؤول عن ادارة الحكومة باعتبار ان الحكم يجب أن يكون دستوريا في كل حال .

لم يسع الامير سوى قبول هذه المطالب بسبب تحرج الحالة وتهديد بريطانيا باتخاذ
اجراءات عسكرية عنيفة ، وقد سجل الامير قبوله بهذه العبارة المعبّرة " انا لله وانا اليه
راجعون ".(٣) وهكذا ألغت بريطانيا أي مظهر استقلالي للامارة . وكالعادة عندما يفشل
الزعماء في تحقيق نواياهم يحاولون البحث عن أية وسيلة لتبرير فشلهم ، وظهر ذلك جليا
عندما ألقى الامير عبد الله خطابا ندد فيه " كل من يعبث بالامن في سوريا وفلسطين"
ووصفهم بـ " دعاة فتنة ".(٤)

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٠ـ٢٤١ .
(٢) اتجهت النية بعد اعتراف بريطانيا باستقلال شرقي الاردن الى استكمال المظاهر الدستورية في الجهاز الحكومي ، ولذلك صدرت في أوائل تموز ١٩٢٣ ارادة سامية بتأليف لجنة أهلية لتقوم بوضع قانون للمجلس النيابي برئاسة ابراهيم هاشم وعضوية شخصين من كل مقاطعة من المقاطعات الست ينتخبهما مجلسا الادارة والبلدية في المقاطعة . انظر المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٤١ـ٢٤٢ .
(٤) مذكرات الملك عبد الله ، ص ٢٦٩ .

ولم تكتف بريطانيا بذلك بل انها طالبت في الحاق منطقتي معان والعقبة بشرقي الاردن ، على أساس انهما تقعان ضمن منطقة الانتداب البريطاني (١) ، طالما ان الشريف حسين قد تنازل عنهما لابنه الامير عبد الله أثناء زيارته لعمان في آذار ١٩٢٤ ، بجانب تزايد الضغط الوهابي على مملكة الحجاز في هذه الفترة (٢). وهكذا عقدت بريطانيا معاهدة مع الملك علي، وافق بموجبها على ضم معان والعقبة الى شرقي الاردن ، مقابل اعتراف بريطانيا بحكومته في الحجاز (٣). وفي ٥ حزيران ١٩٢٥ وقعت اتفاقية بين حكومتي الحجاز والامارة تم بموجبها رسميا اعتبار منطقتي معان والعقبة ضمن أراضي الامارة الاردنية (٤).

ولغرض تأمين الحدود الشرقية للامارة من الغارات الوهابية ، ولإحكام السيطرة البريطانية على الجيش ، شكلت سلطات الانتداب في الاول من نيسان ١٩٢٦ قوة عسكرية تخضع للمندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت بلومر (آب ١٩٢٥ – تموز ١٩٢٨) عرفت باسم (قوة حدود شرق الاردن) وضمت فلسطينيين واردنيين (٥).

ومما زاد الوضع سوءا ان بلومر قرر تخفيض تعداد الجيش الاردني من ١٦٠٠ الى ٩٠٠ فرد ، ليصبح قوة لحفظ الامن الداخلي فقط ، وأن تتحمل ميزانية الامارة سد نفقات قوة الحدود (٦). ويبدو ان هذين الاجراءين شكلا ضربة قوية للبلاد بالنظر لقلة فرص العمل في تلك الايام . يضاف الى ذلك قرار المجلس التنفيذي ، الذي تألف في ٢٦ حزيران ١٩٢٦ برئاسة حسن خالد باشا أبو الهدى (٧)، في ٢٨ تموز ١٩٢٦ بالمصادقة على قانون حدود شرقي الاردن (٨).

ولم يأت هذا الموقف عبثا ، وبخاصة اذا دققنا في تحليل طبيعة وأعضاء المجلس

---

(١) د.ك.و ، ٦ ٢٥٨/ (٣١) ، قضية العقبة ومعان ١٩٢٥ ، مراسلات بين الملك فيصل وهنري دوبس بتاريخ ٣٠ مايس ١٩٢٥ ، و ٥٥ ، ص ٦ .

(٢) وطيم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨–٢٥٢ .

(٣) احتوت المعاهدة الحجازية – البريطانية على (١٣) بندا . انظر
F.O.371/10820,no.667, 2nd Jan 1925,P.149.

(٤) حول نص الاتفاقية بين حكومتي الحجاز وشرقي الاردن. انظر موسى ، تأسيس الامارة الاردنية ، ص ١٧٦ .

(٥) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٦) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ . في حين أشار علي محافظة الى ان الجيش العربي " انخفض من ٤٧٢ الى ٥٥٨ فردا " مشيرا الى نفس المصدر والصفحة أعلاه . انظر محافظة ، العلاقات الاردنية – البريطانية ، ص ٥٦ .

(٧) مذكرات الملك عبد الله ، ص ٢٧٣ .

(٨) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

التنفيذي ، حيث نلحظ من بلاغ تشكيل المجلس انه يتضمن الاعتراف بحق المستشاريـــن البريطانيين حضور اجتماعات المجلس التنفيذي ، وكذلك اشتراك الموظفين المعرب المنتدبين من حكومة فلسطين في عضوية المجلس ، وهم ينفذون ما يطلب منهم تنفيذه وليسوا بمسؤوليـن سياسيين . ونلحظ ان من بين أعضاء المجلس الستة ، ثلاثة من الموظفين المعرب المنتدبين من حكومة فلسطين ، هم الشيخ حسام الدين جارالله وعارف العارف وعبد الرحمن غريـــب (لبناني) وموظف بريطاني هو الن كركبرايد وموظف تركي هو السيد رضا توفيق اضافة الـى رئيس المجلس أبو الهدى .(١)

وفي ١٦ تشرين الاول ١٩٢٦ ، قام وفد يمثل جميع مناطق شرقي الاردن بمقابلة رئيس المجلس التنفيذي حسن خالد باشا أبو الهدى ، وقدموا مطالبهم بوضع دستور للبـــلاد وتأسيس مجلس نيابي منتخب.(٢)

وفي عام ١٩٢٧ ، قدم عدد من أعيان البلاد عريضة الى الامير عبد الله ، طالبوا فيهـا بانشاء مجلس وطني من النواب للاشراف على الشؤون المالية وتحسين الادارة والغـــاء الامتيازات الاجنبية ، واتاحة الفرص لابناء البلاد للعمل ، وابدال المجلس التنفيذي بمجلس للوزراء.(٣)

دفعت هذه المطالب الامير وحكومته لمطالبة سلطات الانتداب بعقد معاهدة رسميـــة بين البلدين . وتوصل الجانبان ، بعد مفاوضات طويلة ، في ٢٠ شباط ١٩٢٨ الى توقيع المعاهدة البريطانية ـ الاردنية في مدينة القدس ، وقعها عن الجانب الاردني حســـن خالد باشا أبو الهدى وعن الجانب البريطاني بلومر المندوب السامي البريطاني في فلسطين، ونشرت المعاهدة رسميا في ٢٦ آذار ١٩٢٨.(٤) تضمنت المعاهدة موافقة بريطانيا على قيام حكومة مستقلة دستورية في شرقي الاردن تحت حكم الامير عبد الله ، شرط أن توافق عصبـــة الامم على ذلك . كما وافق الامير عبد الله على أن يتشاور مع بريطانيا في جميع الامور المختصة بعلاقات شرقي الاردن الخارجية وذلك عن طريق معتمد بريطاني يعين في عمان يمثـــل المندوب السامي البريطاني لفلسطين والذي كان يقيم في القدس ، ولا بد من الاشارة الـى

---

(١) هاني خير ، موجز تاريخ الحياة البرلمانية في الاردن ١٩٢٠ ـ ١٩٨٧ ، عمان ، مطبوعات مجلس الامة ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٦ ـ ٢٠ .
(٢) حسن أبو نوار ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
(٣) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ٧٥ .
(٤) الملك عبد الله بن الحسين ، الاثار الكاملة ، ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣ ، ص ١٨١ .

ن هذا البند ان هو الّا تأكيد لما سبق الاتفاق عليه سنة ١٩٢١ ، على أن تتحمل حكومة شرقي الاردن نفقات المعتمد وموظفيه . ولم يكن باستطاعة الامير أن يعين أي موظف غير اردني ، ولا باستطاعته تشريع قانون يتعارض والتزامات الانتداب البريطاني . ومن الناحية المالية تعهد الامير بأن تكون ميزانية شرقي الاردن خاضعة للمشورة البريطانية . أما من الناحية الدفاعية ، فقد أعطت المعاهدة للحكومة البريطانية حق الاحتفاظ بقوات بريطانية في البلاد ، تتولى مهمة الدفاع عن الامارة ، ومعالجة أية مشكلة تنشأ في ادارة البلاد ، وتتحمل خزينة شرقي الاردن سد من تكاليف قوة الحدود ، ومن جانب آخر لا يحق للامير تكوين أو الاحتفاظ بقوات عسكرية في شرقي الاردن دون موافقة الحكومة البريطانية [١].

وهكذا أحاطت المعاهدة بكافة مقدرات الامارة ، وأخضعت بنودها جميع القوانين والانظمة السارية لموافقة واشراف بريطانيا الكاملين .

وفي ١٦ نيسان ١٩٢٨ ، أي بعد شهرين من توقيع المعاهدة ، أصدر الامير عبد الله القانون الاساسي [٢] (الدستور) لشرقي الاردن ، والحقيقة انه كمعاهدة ١٩٢٨ كان من اعداد البريطانيين ، ومستمداً من روح المعاهدة دون أن يكون لاهل البلاد رأي في وضعه [٣] ، وتبعه انتخاب مجلس تشريعي كانت باكورة أعماله المصادقة على المعاهدة في ٤ حزيران ١٩٢٨ [٤] .

ومن المهم أن نشير في هذا المجال الى ان معاهدة ١٩٢٨ مكنت سلطات الانتداب البريطاني من السيطرة على الامير عبد الله ، في حين مكن القانون الاساسي الامير عبد الله من السيطرة على الشعب الاردني [٥] .

---

(١) للتفاصيل انظر مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩ ، ص ص ١١٦–١١٨ ؛ أحمد طربين ، الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ص ٦٨–٧٣ .

(٢) يتألف القانون الاساسي من (٧٢) مادة ، وضعت بريطانيا بموجبه السلطة في يد الاميره وذلك ان بريطانيا كانت تفضل دوما التعامل مع حاكم مطلق السلطة ، ملك أو أمير أو شيخ ، على أن تتعامل مع حكومة برلمانية ، لانه من السهل الحصول على قرار الحاكم الفرد . انظر محافظة ، العلاقات الاردنية – البريطانية ، ص ص ٧٤–٧٥ .

(٣) شهر ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) د.ك.و ٣١١/٣٩١٣٥ ، رسائل المندوب السامي الى الامير عبد الله ، و ٤ ، ص ٥ ؛ جريدة الاخبار ، العدد ٤٨٥ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٣١ .

(٥) ومما يؤكد هذا الاعتقاد رسالة المندوب السامي البريطاني في فلسطين الى الامير عبد الله بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٦ ، وجاء فيها " بناء على اعتراف جلالة الملك (بريطانيا) بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن ، قد عهد الى سموكم بالتصريح والادارة في تلك الامارة " . انظر د.ك.و ٣١١/٣٩٩٣ ، رسائل المندوب الى الامير عبد الله ، و ٦ ، ص ٦ .

وفي المقابل أثار اعلان المعاهدة والقانون الاساسي السخط في شرقي الاردن ، فقد سارت المظاهرات واعلنت الاضرابات وقدمت الاحتجاجات على سياسة الانتداب ، ورفعت العرائض المطالبة بالاستقلال التام ، والتحرر من الانتداب الذى أحال شرقي الاردن الى مستعمرة بريطانية .(١)

وفي ٢٥ تموز ١٩٢٨ نظمت الفئات الوطنية الاردنية ، التي مثلت القوى المعارضة للهيمنة البريطانية ، المؤتمر الوطني الاول في عمان(٢) ، ووضعت مطالبها في وثيقة اطلق عليها اسم (الميثاق الوطني) تضمنت ١١ بندا ، طالبت بقيام دولة عربية مستقلة في شرقي الاردن ، ونظام ملكي دستوري برئاسة الامير عبد الله ، وحكومة مسؤولة أمام مجلس تشريعي منتخب ترفض تحمل نفقات أى قوة أجنبية .(٣)

وقد رفع الميثاق الوطني الى الامير ، فبعث به الى المعتمد البريطاني في عمان ، فما كان من الاخير الا أن أعاده الى الامير مع رسالة مؤرخة في ٥ آب ١٩٢٨ ، تضمنت رفضا تاما لكل ما جاء فيه(٤) . وعلى أثر ذلك أعلنت المعارضة مقاطعة الانتخابات التشريعية الاولى ، التي شرعت الحكومة في اجرائها في الاول من أيلول ١٩٢٨ . ولم تكتف المعارضة بذلك ، بل قررت نقل المسألة الاردنية الى عصبة الامم ، ورفعت في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٨ عريضتين للامين العام للعصبة تضمنتا مطالبها بدولة مستقلة في شرقي الاردن(٥) . وفي نهاية العام تقدمت بمذكرة احتجاج ، على موقف الحكومة البريطانية ، الى المندوب السامي في فلسطين السير جون تشانسلور (آب ١٩٢٨ ــ آب ١٩٣١) أثناء زيارته عمان(٦) .

ساهمت معاهدة ١٩٢٨ في بلورة الوعي السياسي في شرقي الاردن ، بدفع بعض قوى المعارضة نحو طريق النضال السياسي المنظم ، وذلك بتأسيس الاحزاب السياسية(٧) ،

---

(١) مراد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٢) عقد المؤتمر في مقهى حمدان وحضره (١٥٠) مبعوثا يضمنهم زعماء وشيوخ شرقي الاردن وانتخب حسين الطراونة رئيسا له وتم انتخاب لجنة تنفيذية تعمل لتنفيذ الميثاق . انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٩ ــ ٢٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٥) محافظة ، العلاقات الاردنية ــ البريطانية ، ص ص ٧٧ ــ ٧٩ .

(٦) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص [illegible]

(٧) يرى موريس ان هناك عاملين لظهور الاحزاب المعارضة : " اولهما ان الامير يحكم البلاد حكما استبداديا وثانيهما انه منفذ للسياسة البريطانية " . انظر : بيتر موريس ، الملوك الهاشميون ، بيروت ، منشورات المكتب العالمي للتأليف والنشر ، د . ت ، ص ١٣٦ .

على الرغم من ان واحدا من هذه الاحزاب كان قد تأسس قبل المعاهدة . فقد كان (حزب الشعب الاردني) قد تشكل في آذار ١٩٢٧ ، برئاسة هاشم خير ، وطالب بتحسين الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد ، وعارض الحزب المعاهدة ، واشترك في المؤتمر الوطني الاول في ٢٥ تموز ١٩٢٨ . وبعد مرور ثلاثة أعوام على تشكيله حل نفسه واندمج معظم أعضائه في حركة المعارضة ، التي تزعمها المؤتمر الوطني كما سنرى .
وفي ١٠ نيسان ١٩٢٨ قرر الساسة المشتركون في المؤتمر الوطني أن يسبغوا على عملهم السياسي الشرعية فأبلغوا الحكومة بتأسيس (حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني) برئاسة حسين الطراونة ، وانضم اليه زعماء العشائر في الكرك ، وغايته تأييد المطالب الواردة في الميثاق الوطني ، وكان له دور مؤثر في مقاومة الانتخابات ومعارضة سلطات الانتداب ، الامر الذى حدا بسلطات الانتداب الى تضييق الخناق على بعض أقطابه فتوقف نشاطه في عام ١٩٣٤ . وحاول الامير عبد الله بدوره فسح المجال لبعض أعضاء (حزب الشعب الاردني) لتشكيل حزب سياسي جديد في ٢٤ حزيران ١٩٣٠ هو (الحزب الحر المعتدل) برئاسة رفيفان المجالي ، وضم شيوخ العشائر الموالية لعشيرة المجالي ، وكان يعارض (حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني) . وربما كانت المنافسات القبلية وراء تأسيس الحزب الذى لم يعمر طويلا ، وفي ٢٤ آذار ١٩٣٣ تأسس (حزب التضامن الاردني) ، والملفت للنظر في نظام الحزب الاساسي قصر عضويته على من استوطنوا شرقي الاردن قبل عام ١٩٢٢ ، أى انه اتسم بالتأكيد على (النعرة الاقليمية الاردنية) ، ولم يعمر هذا الحزب طويلا.(١)

ولم يثن الموقف المتشدد للامير وسلطات الانتداب(٢) ، المعارضة الاردنية عن الاستمرار في تصعيد نشاطها لتعبئة الرأى العام الاردني ضد المعاهدة والقانون الاساسي وجميع القوانين والانظمة والاجراءات الحكومية المماثلة ، وذلك من خلال استمرارها في عقد المؤتمرات وتقديم الاحتجاجات للامير وبريطانيا وعصبة الامم أيضا ، وقد شهدت البلاد عقد خمسة مؤتمرات وطنية بين ٢٥ تموز ١٩٢٨ و ٥ حزيران ١٩٣٣ ، نتج عنها تشكيل حزب جديد في ٦ آب ١٩٣٣ باسم (حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني العام

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٥-٣٢٦ .
(٢) شهدت البلاد فترة أحكام عرفية وأنشأت عام ١٩٣٠ قوة خاصة اطلق عليها اسم (قوة البادية) بقيادة جون باجوت غلوب . انظر جريدة الاستقلال ، العدد ١٥٥٦ ، ٨ آذار ١٩٣١ .

ومطالبه تدور حول تحسين أحوال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال السعي لتعديل معاهدة ١٩٢٨[١] .

وكان للمجلس التشريعي ، الذي شكل في الاول من حزيران ١٩٣١ ، دور في مناهضة الهيمنة البريطانية في البلاد[٢] . ففي ١٢ آب ١٩٣١ ، رفع المجلس مذكرة للامير عبد الله يطلب فيها السعي مع بريطانيا لتحقيق مطالبه في تعديل معاهدة ١٩٢٨ ، وتضمنت المذكرة المطالبة بضرورة سيطرة الحكومة المحلية على الميزانية وهو أمر يتعلق بالادارة التي اعطي لها حق ممارستها في البلاد ، وتأليف جيش نظامي يحميها من الطوارئ الداخلية والخارجية وأن يكون للحكومة المحلية حق تأليفه دون أي قيد أو شرط ، أما بالنسبة لقوة حدود شرقي الاردن ، المؤلفة لخدمة شرقي الاردن وفلسطين "فان البلاد لم تستفد منها بعد اليوم وليس من المؤمل أن يستفاد منها بعد اليوم " ، لاسيما اذا اختص شرقي الاردن بجيش نظامي ولهذا لن تكون هناك ضرورة لتحمل سدس نفقاتها ، أما بخصوص الاحكام العرفية فهي من الامور الادارية الصرفة التي يتولاها في شرقي الاردن الامير عن طريق الاحكام الدستورية التي يعينها حدود هذا القانون الاساسي ، ولذلك فان تقييد هذا الحق الاداري بموافقة بريطانية وايداع أمر تنفيذه الى قوات معينة ، أمر لا يتفق مع الغايات التي وضعت من أجلها المعاهدة والقانون الاساسي . كما نصت المذكرة على ان مصالح القوات البريطانية قد تكفلت بها المادة السادسة عشرة من المعاهدة من حيث استعمالها طرق المواصلات بأنواعها في شرقي الاردن ، ولا حاجة اذن لحصولها على حق مد الخطوط الهاتفية والبرقية والبرية من أجل غايتها ، اذ ان ذلك يتنافى مع حقوق الادارة ويوقع مشاكل كثيرة بين تلك القوات وبين المصلحة المختصة بامور البريد والبرق والهاتف[٣] .

وقد رفع الامير عبد الله هذه المطالب الى المندوب السامي البريطاني لفلسطين ، فأجاب الاخير بتاريخ ١٢ شباط ١٩٣٢ ، " انه لم يجد في الوقت الحاضر ما يمكنه من رفع

---

(١) معاملة معهد الامارة ، ص٣٥ ؛ الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٨ – ٣٤١ . كما أسس يحيى أبو غنيمة (النادي الثقافي الاردني) وذلك لزيادة الوعي الوطني في الامارة . انظر جريدة الاخاء الوطني ، العدد (٢٩) ، ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ . وقد قدمت الاحتجاجات للامير على وجود الموظفين المنتدبين من فلسطين . انظر جريدة الاخبار ، العدد (٥٠) ، ٢ شباط ١٩٣٢ .

(٢) خير ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٣) د . ك . و ، ٣١١/٣٩٩٣ ، مذكرة حول تعديل المعاهدة البريطانية – الاردنية ، ١٩٣١/٨/١٢ ، و ٧ ، ص ٧ .

التوصية الى حكومته لتعديل أحكام المعاهدة " . وكرر الامير الطلب في ٥ آذار ١٩٣٢ ، وكان مصيره الرفض أيضا في ١٣ مايس ١٩٣٢ ، ولكن بعبارة أقسى جاء فيها : " اني بكل أسف أحيط سموكم علما بأني لا أستطيع حاليا تلبية طلب سموكم ".[(١)]

واستمر نشاط المعارضة الاردنية ، وشهدت البلاد عام ١٩٣٣ اربع مظاهرات في أربعة أيام متتالية ابتداء من ٢٧ تشرين الاول ، في عمان وحدها ، تعرض خلالها الجنرال[(٢)] غلوب ودوريات البادية للرشق بالحجارة[(٣)] . وأخيرا أمام الحاح الحكومة الاردنية ، التي هي أساسا تحت ضغط المعارضة المستمروالمتزايد ، استجابت سلطات الانتداب لمطالب المعارضة الاردنية لتعديل معاهدة ١٩٢٨ .[(٤)]

وفي ٢ حزيران ١٩٣٤ ، أبرمت الحكومتان اتفاقا عدلت بموجبه المعاهدة تعديلا طفيفا ، خفف بعض الاعباء المالية عن الامارة ، اذ رفعت عنها نفقات المعتمد البريطاني والتعريفة الكمركية ، ومنح الامير حق تعيين ممثلين قنصليين في الاقطار العربية المجاورة.[(٥)]

وحينما اندلعت الثورة في فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩) كان لها صدى عميقا على الاوضاع الداخلية في شرقي الاردن ، فقد أقبل الوطنيون الاردنيون على تأييد الثورة ودعمها[(٦)] . وكان لحزب اللجنة التنفيذية لموتمر الشعب الاردني العام دور رائد في هذا المجال ، من خلال دعوته الى عقد موتمر كبير في قرية (أم العمد) في ٧ حزيران ١٩٣٦ ، تقرر فيه جمع المال والسلاح وارساله مع مئات المتطوعين الى فلسطين.[(٧)]

---

١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٣٤١ .
٢) تولى قيادة قوة البادية الاردنية وصار مساعدا لقائد الجيش الاردني الفريق فردريك ج . بيك باشا عام ١٩٣٠ . انظر محافظة ، عهد الامارة ، ص ٨٥ .
(3) John Baget Glubb, The Story of the Arab Legion, Hodder and Stoughton, London , 1959 , P.231.
٤) تيسير ظبيان ، الملك عبد الله كما عرفته ، عمان ، موسسة دار العلوم الاسلامية ، د . ت ، ص ص ٢١٥-٢١٦ . ولا يستبعد ان الضائقة الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد في الثلاثينات قد عجلت من مطالب الحكومة والشعب لتعديل المعاهدة حسبما تذكر الوثائق الاردنية . للتفاصيل انظر تقارير عن شرقي الاردن عام ١٩٣٤ ، اعداد وجمع وتحرير محمد عبد القادر خريسات ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ١٣ ، تقارير عن شرقي الاردن لعام ١٩٣٣ ، لنفس الموالف .
٥) محافظة ، عهد الامارة ، ص ١٠٠ .
٦) أنيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠٢ ؛
أكرم زعيتر ، يوميات أكرم زعيتر ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩ ، بيروت ،
موسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .
٧) مراد ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

وفي مايس ١٩٣٧ ، قامت التظاهرات وأعلن الاضراب العام في الامارة تأييدا للثورة الفلسطينية وشجبا للسياسة البريطانية (١) . ولم يتوقف نشاط الحركة الوطنية الاردنية عند ذلك ، بل أحرزت تقدما ملحوظا في مؤتمر بلودان في ٨ تشرين الاول ١٩٣٧ ، عندما رأت ضرورة تصعيد دعمها للثورة ، وذلك بمد العمليات العسكرية الى الامارة تخفيفا للضغط عن الثوار الفلسطيني ، وشهدت الاشهر الخمسة السابقة لحزيران ١٩٣٨ ، قيام الثوار في شرقي الاردن بـ (٣٣) عملية بطولية ضد المواقع البريطانية (٢) . وفي حزيران من العام نفسه ، أضربت مدن عمان والسلط ومعان اضرابا شاملا ردا على زيارة اللجنة الفنية لتقسيم فلسطين الى شرقي الاردن (٣) ، وتبع ذلك تشكيل (القيادة العامة للثورة العربية الكبرى في شرقي الاردن) التي أصدرت جملة بلاغات عن عمليات الثوار الاردنيين وتحد يهم للسياسة البريطانية (٤) . الآ ان سلطات الانتداب والحكومة الاردنية ، بعد أن أثارتهما تطورات الاحداث وتصاعدها في شرقي الاردن ، قامتا بجملة من الاجراءات لقمع الثورة الفلسطينية والحد من نشاط الحركة الوطنية الاردنية (٥) .

وفي ١٦ مايس ١٩٣٩ ، أجريت التعديلات الطفيفة التالية على معاهدة ١٩٢٨ :ـ

١ـ يحل محل المجلس التنفيذي مجلس للوزراء مؤلف من رئيس وخمسة وزراء ، له صلاحيات ومهام المجلس التنفيذي .

٢ـ حذف الفقرة الاخيرة من المادة العاشرة من معاهدة ١٩٢٨ ، والمتعلقة بموافقة الامير على " أن لا ينشئ ، ولا يحتفظ في شرق الاردن أو يسمح بأن ينشئ ، أو يحتفظ بأي قوات عسكرية من غير موافقة صاحب الجلالة البريطانية " .

٣ـ تحرير المالية والادارة الاردنية من رقابة المعتمد البريطاني في عمان وسوف يحلي المندوب السامي البريطاني في القدس تعليماته المفصلة بهذا الخصوص الى المعتمد

---

(١) سليمان موسى ، عربيون في بلاد العرب ، عمان ، وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة الثقافة والاعلام ، ١٩٦٦ ، ص ٢١٧ .
(٢) مراد ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٣) جريدة الزمان ، العدد ٢٤٧ ، ٣٠ حزيران ١٩٣٨ .
(٤) للاطلاع على بلاغات القيادة العامة للثورة العربية الكبرى في شرقي الاردن ، انظر زعيتر ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
(٥) ويشير المجالي في مذكراته الى ذلك بقوله " حدلت الثورة في فلسطين بعد انقطاع التسهيلات الضرورية لها في الاردن " . للتفاصيل انظر هزاع المجالي ، مذكراتي ، عمان ، ١٩٦٠ ، ص ٢٥ ، ٣٠ ، ١٠٥ ، سايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين .

البريطاني في عمان .

٤ـ فصل جميع الموظفين من غير الاردنيين في حكومة شرقي الاردن (١) .

وفي ٦ آب ١٩٣٩ تم تعديل القانون الاساسي ، واعتبر الامير بمقتضى هذا القانون " القائد الاعلى للقوات المسكرية " (٢) ، ونص التعديل على تأليف مجلس للوزراء محل المجلس التنفيذي على أن يكون الوزراء مسؤولين أمام الامير (٣) .

وبعد صدور هذه التعديلات بقليل اندلعت الحرب العالمية الثانية في اوربا (أيلول ١٩٣٩) ، ولم يتردد الامير عبد الله في الوقوف الى جانب الحلفاء وبخاصة بريطانيا (٤) ، معللا عدم تخلية عنها في وقت محنتها (٥) ، ووضع بلاده وجيشه تحت تصرف الحكومة البريطانية . وكان بذلك الحاكم العربي الوحيد الذي قدم دعمه المطلق لبريطانيا (٦) ، أملا أن " تصلح بريطانيا بعد هذه الحرب الاخطاء التي ارتكبتها في الحرب الماضية " (٧) .

وعلى الرغم من ان الحرب لم تؤثر على الامارة بشكل مباشر ، فقد أفادتها بشكل غير مباشر من خلال تعزيز وتحديث الجيش الاردني ، وذلك لضرورة احتفاظ بريطانيا بقوات في شرقي الاردن ، الامر الذي أدى في عام ١٩٤٠ الى تشكيل كتيبة آلية صحراوية كجزء من الجيش العربي الاردني (٨) ، الذي أوكلت اليه مهمة المساهمة في المحافظة على خطوط تموين قوات الحلفاء في الشرق الاوسط ، والمساهمة في ضرب الحركات الوطنية في الاقطار العربية عندما تستدعي الحاجة (٩) .

---

(١) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ٨٦ ؛ جريدة فلسطين ، العدد ١١ـ٣٩٩٩ ، ١١ آذار ١٩٣٩ .

(٢) الملك عبد الله ، الاثار الكاملة ، ص ١٨٤ .

(٣) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(4) B.A.Toukan , A Short History of Trans-Jordan , Great Russle Street ,London , 1945 , P.48.

(5) Glubb, op.cit.,P.354 .

(٦) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١١٥ .

(٧) انظر نص برقية الامير الى ملك بريطانيا جورج السادس في ٣ أيلول ١٩٣٩ وبرقية الاخير الجوابية في ١٦ أيلول ١٩٣٩ ، الماضي وموسى ، المصدر السابق ص ٣٧٢ ؛ الزمان ، العدد ٦٠٧ ، ١٧ أيلول ١٩٣٩ .

(8) Glubb , op.cit., P.44 .

(٩) صوان الجاسر ونصان أبو باسم ، الاردن ومؤامرات الاستعمار ، عمان ، دار الايام ، ١٩٥٧ ، ص ص ١٣ـ١٤ ؛

Keller , op.cit., P.42 .

وفي الاول من مايس ١٩٤١ ، أرسل الامير عبد الله قوة من الجيش العربي الاردني بقيادة غلوب باشا للاشتراك مع الحملة البريطانية للقضاء على حركة مايس في العراق. ولكن عند وصولها الحدود العراقية ، علمت انها مرسلة للقتال في العراق ، الامر الذي دفع بعض افرادها الى رفض دخول العراق مما استدعى اعادتها الى شرقي الاردن (١). وتقرر بدلا عنها ارسال الكتيبة الالية الصحراوية وقسم من قوة حدود شرقي الاردن للاشتراك مع الحملة البريطانية التي استطاعت السيطرة على الرطبة في ١١ مايس ١٩٤١ (٢).

وبسبب موقف الامير عبد الله وحكومته من حركة مايس والمساهمة في اخمادها ، شهدت عمان مظاهرات واضطرابات ، هتف المتظاهرون خلالها ضد "العملاء" أمام الامير عبد الله رئيس وزرائه توفيق أبو الهدى ، الذي كان قد تولى الوزارة في ٧ آب ١٩٣٩ واستمر طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية . وخوفا من تطور الاحداث في غير صالحهما أسرعا باعلان الاحكام العرفية في البلاد (٣). وفي ٢١ حزيران ١٩٤١ ، اشترك الجيش العربي

---

١) يذكر الحسني هذا الموقف " اضطرت احدى الطائرات الامريكية أن تنزل نزولا اضطراريا بجوار معتقل الفاو في عام ١٩٤٢ وباشر المهندسون في اصلاح الخلل وقد تركوا بجوار الطائرة احد الصحف القديمة ، فجاء بها الينا أحد العمال فطالعنا فيها خبرا مفاده ، ان فصيلين من الجيش الاردني تمردا واعيدا الى شرقي الاردن ، لما علمت انها مرسلة للقتال في العراق ، وكان مفتش البرق والبريد (ترزي) قد سافر الى لندن فنشر في جريدة التايمز اللندنية انه بحاجة الى الكتاب لاسباب علمية ، فقد تبرعت سيدة له بالكتاب فأرسل لها مصاغا لقاء ذلك الكتاب والكتاب هو
وما زالت الصحيفة والكتاب عندي " . مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٧/١٢/١٩٩٠ .

(2) Glubb, op.cit ., P.267.

٣) جريدة الزمان ، العدد ٥٧٣ ، ٨ آب ١٩٣٩ ؛ صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ٢٠٠ . ويذكر وصفي التل ، ان الطلبة الاردنيين اشتركوا في التظاهرات التي قام بها عدد كبير من طلاب الجامعة الامريكية في بيروت تأييدا للحركة ، حتى ان الحماسة بلغت ببعضهم حد التطوع للقتال وقطعوا نصف المسافة بين بيروت وبغداد الا انهم عادوا بعد أن بلغتهم أنباء اخفاق الحركة وكانت المظاهرات قد بلغت حدا من العنف قررت ادارة الجامعة معه ايقاف الدراسة واعطاء معدلات السنة للطلاب على أساس الامتحانات الفصلية - انظر وصفي التل ، كتابات في القضايا العربية ، عمان ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢-٢٣ .

الاردني ، مع القوات البريطانية القادمة من العراق ، في الحملة على سوريا لطرد القوات الفرنسية الخاضعة لحكومة فيشي (١).

واقتضت ظروف الحرب أن تعقد بريطانيا مع حكومة شرقي الاردن اتفاقا ملحقـــا بمعاهدة ١٩٢٨ ، وتم توقيع الاتفاق الجديد في عمان في ١٩ تموز ١٩٤١ ، من قبـــل رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى والمندوب السامي البريطاني في فلسطين هارولـد الفـرد ماكمايكل (١٩٣٨ ــ ١٩٤٤) أكد ما جاء بتعديلات عام ١٩٣٩ (٢).

وعد الامير ان هزيمة فرنسا في الحرب ودخول القوات البريطانية الى سوريا ، وماقدمه من خدمات لبريطانيا ابان الحرب سيدفع بريطانيا الى تقبل مشروعه الخاص بسورية الكبرى ، خاصة بعد أن لقي المشروع دعما رسميا وشعبيا ، فأصدر مجلس الوزراء الاردنـــي فـــي ١٩٤١ــ١٩٤٢ ثلاث قرارات بشأن الوحدة السورية (٣) . وفي ٦ آذار ١٩٤٣ عقد مؤتمـر وطني في عمان ضم العديد من الوطنيين في الامارة ، ناقش مشروع الوحدة السورية (٤) ، كمـا

---

(١) قامت حكومة فيشي اثر انهزام فرنسا وانهيارها في حزيران ١٩٤٠ أمام الجيـــوش الالمانية . وقد ارسلت الحكومة الفرنسية مندوبا ساميا جديدا الى سوريا هـــو الجنرال (دانتز) الذى اصدر بيانا قال فيه " بأن مصلحة فرنسا تقوم على استقـلال سوريا التام " . وبادرت بريطانيا الى اصدار بيان في ١ تموز ١٩٤٠ حذرت فيـــه كل من ايطاليا والمانيا من محاولة استغلال الموقف في سوريا ولبنان ، فضلا عن ذلك فقد ظهرت حكومة فرنسا الحرة التي تولى الجنرال شارل ديغول قيادتها حتـــى انتهاء الحرب واتخذت من لندن مركزا لانطلاقها ، وقد تزعمت هذه الحكومة بدعم من الحلفاء مقاومة الاحتلال الالماني لفرنسا . انظر يوسف جبران غيث ، التطورات السياسية في سوريا ١٩٤٥ــ١٩٤٩ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة الاداب جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ص ٤٩ــ٥٠ ؛ الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧٩ــ٣٨١ .

(2) Peter Mansfiled, The Middle East, A Political and Economic Survey, London, Oxford University Press, 1973, P.379.

وكذلك محافظة ، العلاقات الاردنية ــ البريطانية ، ص ص ٨٨ــ٨٩ .

(٣) القرار الاول صدر في الاول من تموز ١٩٤١ ، قرر المجلس باجماع الاراء الطلب من الامير عبد الله الاتصال المباشر بالحكومة السورية والتعاون معها على العمـــل لتحقيق الوحدة السورية الشاملة ، والثاني صدر في ٦ كانون الثاني ١٩٤٢ ، يطالب فيه المجلس الحكومة البريطانية بالغاء الانتداب في شرقي الاردن وفلســطين لتتمكن من التفاوض مع سوريا ولبنان ــ بعد رفع الانتداب عنهما ــ بشأن الوحدة السورية . أما القرار الثالث فصدر في ٦ آذار ١٩٤٢ ، اكد ضرورة الاسراع في تحقيق الوحدة الشاملة ... للتفاصيل انظر الكتاب الاردني الابيض ، المصدر السابق ، ص ص ٥ــ٦ .

(٤) حول المؤتمر . انظر المصدر نفســـه ، ص ص ٦٤ ــ ٧٥ .

رفعت الكثير من البرقيات من قبل أبناء الشعب الي الامير عبد الله تطالبه بتحقيق وحدة سوريا الطبيعية[1] • ولكن السياسة الرسمية البريطانية لم تكن جادة في تشجيع ذلك المشروع وايصاله الي نتيجة ايجابية ، ونلمس ذلك من عدم تقديم بريطانيا أي تشجيع للامير ، مما يدلل على انها تسير وراء سياسة مرسومة وهي عدم تشجيع العرب على اقامة كيان قوى متحد لهم ، وتفضيل بقائهم منفردين ضعفاء مع دخولهم في دائرة نفوذها[2] •

الفصل الثاني

التطورات السياسية الداخلية في الأردن

١٩٤٦ - ١٩٥١

الاستقلال واعلان الملكية في الاردن

شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية تصاعد مطالبة الشعب الاردني والحكومات المتعاقبة والامير عبد الله بالاستقلال وانهاء الانتداب البريطاني على البلاد ، بينما ظلت الحكومة البريطانية تماطل بحجة انشغالها بالحرب ، مما لا يتيح لها الوقت الكافي لاجراء مباحثات سياسية .

وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها في اوربا حتى بعثت الحكومة الاردنية في ٢٧ حزيران ١٩٤٥ مذكرة الى الحكومة البريطانية ، تضمنت رغبتها في الدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة تستهدف انهاء الانتداب واعلان الاستقلال ، فاستجابت الحكومة البريطانية للطلب الاردني ووجهت بدورها دعوة للامير عبد الله ورئيس وزرائه ابراهيم هاشم لزيارة بريطانيا في أوائل عام ١٩٤٦ ، لاجراء مباحثات تتعلق بمستقبل الامارة [١] .

ويبدو ان هذه المرونة في السياسة البريطانية بعد الحرب استهدفت كسب الرأي العام العربي لصالح بريطانيا واستعادة مكانتها السياسية والعسكرية في المنطقة العربية . ومما يؤكد ذلك ان بريطانيا قد أعلنت انها ستبدأ مرحلة جديدة مع الشرق الاوسط على اسس التنمية الاقتصادية وعلى قاعدة (الدفاع المشترك) [٢] .

وكانت باكورة أعمال السياسة البريطانية الجديدة في صالح شرقي الاردن لسببين : أولا ، مشاركة الاردن في الجهد الحربي ومساعدة القوات المتحالفة ، وثانيا ، رغبة بريطانيا في أن تدخل الامارة في الجامعة العربية كدولة مستقلة ، سيما وان بريطانيا لعبت دورا مؤثرا في تأسيسها [٣] .

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ .

(٢) جاء هذا الاعلان على اثر وصول حزب العمال الى الحكم في تموز ١٩٤٥ ، وتولي المستر ارنست بيفن وزارة الخارجية . ففي أيلول من العام نفسه أجرى بيفن سلسلة من اللقاءات مع البعثات الدبلوماسية البريطانية في الشرق الاوسط للتباحث معها في طبيعة ملائمة السياسة البريطانية الجديدة والتغييرات المحتملة في الشرق الاوسط . انظر محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١٣٠ .

(3) Abidi, op.cit., P.11 .

وهكذا قابل المندوب السامي البريطاني في فلسطين اللورد غورث (آب ١٩٤٤ ـ تشرين الثاني ١٩٤٦) الامير عبد الله في الشونة في ١٦ كانون الثاني ١٩٤٦ ، بحضور رئيس الوزراء ابراهيم هاشم ووزير الخارجية محمد الشريقي والمعتمد البريطاني اليك كركبرايد . وأبلغ غورث الامير عبد الله عن نص التصريح الذى سيلقيه وزير الخارجية البريطانية ارنست بيفن في الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٦ والمتضمن " اعتراف الحكومة البريطانية بتطور شرقي الاردن تطورا جعلها أهلا للاستقلال التام ورفع الانتداب عنها ، وان الحكومة البريطانية ستتخذ الخطوات السريعة لاعلانها دولة مستقلة ذات سيادة " [1] .

بينت الخارجية البريطانية في رسالة لها الى المعتمد البريطاني في اليوم نفسه بأن معاهدة ستعقد بين البلدين ، وان الحكومة البريطانية تبغي من وراءها تحقيق استفادة عسكرية تتلخص بما يأتي :ـ

أ ـ انها ستمكن القواعد والقوات البريطانية على البقاء في أراضي شرقي الاردن دون انتقادات عدائية ، أو تفسح المجال للتساؤل حول حقيقة الاستقلال والسيادة التي سمحت بهذه الحالة .

ب ـ ستضمن وحدة قيادة القوات البريطانية ومركز القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط .

جـ ـ ستمنع أية محاولات مستقبلية من جانب الدول العربية لتوسيع أراضيها على حساب شرقي الاردن .

د ـ ستمنح الحكومة البريطانية درجة أكبر من السيطرة على علاقات شرقي الاردن الخارجية [2] .

وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ ، بعث اليك كركبرايد رسالة الى وزارة الخارجية البريطانية ، تناولت الاوضاع العامة في الامارة ، واقترح فيها ضرورة توسيع الفقرة العسكرية في المعاهدة المقترحة لتصبح تحالفا عسكريا بين البلدين ، وتضمنت مقترحاته ما يأتي :

أ ـ أن يستمر ضابط بريطاني في اشغال منصب قائد الجيش العربي الاردني .

ب ـ استخدام ضباط بريطانيين من قبل حكومة شرقي الاردن بصفة تنفيذية ، لضمان الكفاءة القتالية للجيش العربي الاردني كما في اللواء الالي .

جـ ـ أن يحصل شرقي الاردن على المشورة الفنية والمعدات والاسلحة والاعتدة التي

---

(١) الكتاب الاردني الابيض ، ص ١٤٧ .

(2) F.O.371/52546, from F.O. to Amman, 16 January 1946, P.1

يحتاجها من بريطانيا .

د - أن تساعد بريطانيا شرقي الاردن ماليا لادامة الوحدات القتالية في الجيش العربي الاردني ، اذا لم تكن ميزانية حكومة شرقي الاردن قادرة على ايجاد الاموال من العوائد المحلية لتغطية نفقاتها (١) .

ويبدو ان كركبرايد اعتقد بأن استمرار النفوذ البريطاني في شرقي الاردن يكمن في استخدام ضباط بريطانيين بصفة تنفيذية في الجيش العربي الاردني أكثر مما كان سيحدث بوجود بعثة عسكرية فيها .

وفي ٢٠ شباط ١٩٤٦ ، قام الامير عبد الله ورئيس الوزراء ابراهيم هاشم بزيارة رسمية لبريطانيا ، أجريا خلالها مفاوضات مع الحكومة البريطانية أسفرت عن توقيع معاهدة صداقة وتحالف يوم ٢٢ آذار ١٩٤٦ (٢) ، وقعها عن الجانب الاردني ابراهيم هاشم رئيس الوزراء ، وعن الجانب البريطاني ارنست بيفن وزير الخارجية البريطانية وأرثر كريج جونز وكيل وزارة الخارجية (٣) .

جاءت المعاهدة في أربع عشرة مادة ، اعترفت فيها بريطانيا بانتهاء الانتداب واعلان شرقي الاردن دولة كاملة الاستقلال ، وأن يكون الامير عبد الله ملكا عليها ، وتضمنت اقامة تحالف وثيق بين الدولتين مع تبادل التمثيل الدبلوماسي ، وأن يتولى الامير مسؤولية الدفاع والامن عن شرقي الاردن ، وأن تتشاور الحكومتان في حالة حدوث نزاع بين احدى الدولتين مع دولة ثالثة ، وحددت مدة المعاهدة بخمسة أعوام . وأجاز الملحق العسكري للمعاهدة ، والذي تألف من عشر مواد ، للحكومة البريطانية الاحتفاظ بقوات عسكرية مسلحة في شرقي الاردن مع منحها جميع التسهيلات الضرورية ، على أن تقوم بريطانيا بالمقابل بتقديم مساعدات مالية لتسديد نفقات الدفاع اللازمة لها . كما تضمن الملحق قيام ضباط بريطانيون بالخدمة مع القوات الاردنية لغايات التدريب ورفع مستوى الكفاءة (٤) .

يتضح مما تقدم ان المعاهدة الجديدة وضعت حدا للعلاقات الادارية التي وجدت من قبل ، بينما ظلت الارتباطات المالية والعسكرية على حالها ، حيث استمرت بريطانيا

---

(1) F.O. 371/232, from Amman, to F.O. 19th January 1946, P.1.

(٢) طبيان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) جبران ملكون ، جلالة الملك عبد الله المعظم واستقلال المملكة الاردنية الهاشمية ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٤ ، ص ١٤١ .

(٤) للتفاصيل عن المعاهدة وملحقها انظر العدد الخاص من الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية ، ملحق العدد ٨٦٥ ، بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٦ .

بتقديم العون المالي ، وبقيت قواتها في شرقي الاردن ليمكن نشرها في أى مكان بحجة الدفاع . ومن هنا يمكن القول ان شرقي الاردن لم ينل استقلالا وسيادة كاملين كما ادعت المعاهدة الجديدة .

وفي ٢٥ مايس ١٩٤٦ ، اجتمع المجلس التشريعي ، بناء على قرارات المجالس التنفيذية ومقترحات مجلس الوزراء المبلغة للمجلس بوصفه ممثلا للشعب الاردني ، للبت في أمر اعلان استقلال البلاد الاردنية استقلالا تاما على أساس النظام الملكي النيابي ، مع مبايعة الملك عبد الله عليها . وقد قرر المجلس بالاجماع ما يأتي :-

" ١- اعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالا تاما وذات حكومة ملكية وراثية نيابية .

٢- البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها وريث النهضة العربية (عبد الله بن الحسين) المعظم بوصفه ملكا دستوريا على رأس الدولة الاردنية بلقب حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية " (١) .

وفي اليوم نفسه صادق الامير على القرار وجرت مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالملك ، بحضور أعضاء المجلس التشريعي وزعماء البلاد وممثلي الدول العربية والاجنبية (٢) . وهكذا تم تتويج الامير عبد الله بن الحسين ملكا دستوريا وحل اسم المملكة الاردنية الهاشمية محل اسم امارة شرقي الاردن (٣) .

والواقع ان حفل التتويج كان سابقا لأوانه ، لان شرقي الاردن بوصفه دولة (مستقلة ذات سيادة) لم يبدأ الا يوم ١٧ حزيران ١٩٤٦ ، عندما تمت المصادقة على المعاهدة بين الحكومتين ، وعينت الحكومة البريطانية اليك كركبرايد المعتمد البريطاني كأول وزير بريطاني مفوض في عمان (٤) . أما الحكومة الاردنية فقد عينت في الاول من تشرين الاول ١٩٤٦ ، شريف عبد المجيد حيدر وزيرا مفوضا لها في لندن (٥) .

---

١) انظر الكتاب الاردني الابيض ، ص ٢٠١ .
٢) موسى ، عمان عاصمة الاردن ، ص ٧٥ .
٣) وزارة الثقافة والاعلام ، الاردن في خمسين عاما ١٩٢١-١٩٧١ ، عمان ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٧٢ ، ص ١٢ .
(4)F.O.371/62202, From Amman, to F.O. 13th January 1947, P.1.
٥) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤١١ .

بتقديم العون المالي ، وبقيت قواتها في شرقي الاردن ليمكن نشرها في أي مكان بحجة الدفاع . ومن هنا يمكن القول ان شرقي الاردن لم ينل استقلالا وسيادة كاملين كما ادعت المعاهدة الجديدة .

وفي ٢٥ مايس ١٩٤٦ ، اجتمع المجلس التشريعي ، بناء على قرارات المجالس التنفيذية ومقترحات مجلس الوزراء المبلغة للمجلس بوصفه ممثلا للشعب الاردني ، للبت في أمر اعلان استقلال البلاد الاردنية استقلالا تاما على أساس النظام الملكي النيابي ، مع مبايعة الملك عبد الله عليها . وقد قرر المجلس بالاجماع ما يأتي :-

" ١- اعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالا تاما وذات حكومة ملكية وراثية نيابية .

٢- البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها وريث النهضة العربية (عبد الله بن الحسين) المعظم بوصفه ملكا دستوريا على رأس الدولة الاردنية بلقب حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية ". (١)

وفي اليوم نفسه صادق الامير على القرار وجرت مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالملك ، بحضور أعضاء المجلس التشريعي وزعماء البلاد وممثلي الدول العربية والاجنبية (٢) . وهكذا تم تتويج الامير عبد الله بن الحسين ملكا دستوريا وحل اسم المملكة الاردنية الهاشمية محل اسم امارة شرقي الاردن (٣) .

والواقع ان حفل التتويج كان سابقا لأوانه ، لان شرقي الاردن بوصفه دولة (مستقلة ذات سيادة) لم يبدأ الا يوم ١٧ حزيران ١٩٤٦ ، عندما تمت المصادقة على المعاهدة بين الحكومتين ، وعينت الحكومة البريطانية اليك كركبرايد المعتمد البريطاني كأول وزير بريطاني مفوض في عمان (٤) . أما الحكومة الاردنية فقد عينت في الاول من تشرين الاول ١٩٤٦ ، الشريف عبد المجيد حيدر وزيرا مفوضا لها في لندن (٥) .

---

(١) انظر الكتاب الاردني الابيض ، ص ٢٠١ .
(٢) موسى ، عمان عاصمة الاردن ، ص ٧٥ .
(٣) وزارة الثقافة والاعلام ، الاردن في خمسين عاما ١٩٢١-١٩٧١ ، عمان ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٧٢ ، ص ١٢ .
(4) F.O.371/62202, From Amman, to F.O. 13th January 1947, P.1.
(٥) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤١١ .

أثـر معاهدة ١٩٤٦ في الحركة الوطنية

بعد توقيع معاهدة التحالف الاردنية ـ البريطانية واعلان استقلال المملكة الاردنية الهاشمية ، نشأ وضع جديد للبلاد ، اقتضى صياغة دستور جديد ، صادق عليه المجلس التشريعي في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وأصبح نافذا في الاول من شباط عام ١٩٤٧ (١).

ونلاحظ ان تسمية القانون الاساسي استعيض عنها بتسمية جديدة هي الدستور ، الذي نص على ان المملكة الاردنية الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ، ونظام الحكم فيها ملكي وراثي ، كما نص على اناطة السلطة التنفيذية بالملك عبد الله وبورثته الذكور من بعده وأن يكون رئيس الوزراء والوزراء مسؤولين أمام الملك عن السياسة العامة للدولة . والتغيير المهم في الدستور هو اقامة مجلس للاعيان ، حيث نص الدستور ان السلطة التشريعية منوطة بالملك ومجلس الامة (٢) ، الذي يتألف من مجلسين ، مجلس للنواب من (٢٠) عضوا (١٢ مسلماً ، ٤ مسيحيين ، ٢ يمثلان العشائر البدوية ، ٢ من الشراكسة) فينتخبون من قبل الناخبين ، ومجلس للاعيان يتألف من عشرة أعضاء يعينهم الملك (٣).

لم يُحدث هذا التغيير في مظهر الحكم الشيء الكثير في جوهره ، فالنفوذ البريطاني ظل مسيطرا على مرافق البلاد من خلال وجود القوات البريطانية في الاردن والسيطرة على الجيش العربي الاردني بواسطة الضباط البريطانيين ، والمعونة البريطانية السنوية المقدمة للاردن ، والتي بموجبها يتم الاشراف البريطاني على الشؤون الداخلية للبلاد . بل ظلت عدة وحدات وحتى وجود الجيش الاردني مرتبطا ارتباطا وثيقا بقرار الحكومة البريطانية في الاستمرار بدفع نفقاته (٤) .

ومما يلفت النظر حقا ان الاردن بلد فقير اقتصاديا ولا يمكنه الاستغناء عن المعونة البريطانية ، خاصة في ظل غياب المعونة العربية ، بقي يعتمد ، رغم استقلاله ، اعتمادا كبيرا على بريطانيا . وكان الملك عبد الله صريحا في اعلان حاجة البلاد للمساعدة المالية والفنية البريطانية ، مما جعل جزءا من الشعب الفلسطيني يتهمه بالتبعية البريطانية (٥).

أما رد الفعل الشعبي في الاردن تجاه معاهدة التحالف والدستور الجديد ،

---

(١) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١٣٨ .

(2) F.O.371/62202, op.cit., P.5 .

(3) Pati , op.cit., P.46 .

(٤) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١٣٤ .

(5) Edmond Wright, Abdullah's Jordan, 1947-1951, Middle East Journal , Summer, 1951, P. 439 .

فقد كان ضعيفا ولم تشهد البلاد معارضة فعلية ، وذلك لضعف الحركة الوطنية ، باستثناء معارضة بعض العناصر المثقفة ، التي تأثرت بالاحداث التي جرت في سوريا بعد الحرب العالمية الثانية . ففي يوم التصديق على المعاهدة شهدت البلاد بعض الاضطرابات حيث تم نسف ثلاثة جسور تربط بين الاردن وفلسطين .(١)

وفي أعقاب التصديق على المعاهدة تشكلت في الاردن (جماعة الشباب الاحرار) التي ضمت عناصر مثقفة طالبت بتأسيس حزب سياسي لها واصدار جريدة رسمية تنطق باسمها، واصلاح الاوضاع العامة وتعديل المعاهدة والدستور ولكنها تعرضت للمطاردة والسجن مما اضطر بعضها الى الهرب الى دمشق .(٢)

وفي دمشق كان محور المعارضة الاردنية الدكتور صبحي أبو غنيمة ، الذى كان يشكل مرجعا للطلاب الاردنيين فيها ، وبخاصة طلاب معهد الحقوق في الجامعة السورية الذين التفوا حوله وأعلنوا شجبهم لمعاهدة عام ١٩٤٦ .(٣) وقد أبرق الطلاب الاردنيون في الاول من كانون الثاني ١٩٤٧ ، برقيتين للملك عبد الله استنكروا في الاولى ـ تقربا من الحكومة السورية كما يبدو ـ تصريحاته حول مشروع سوريا الكبرى ، وانتقدوا في الثانية الدستور وطالبوا بتعديله وجعل الوزارة مسؤولة أمام مجلس الامة وليس أمام الملك ، وقد نشرت الصحف السورية تفاصيل البرقيتين وأسماء الطلاب الذين أبرقوهما .(٤) ورغم ضعف المعارضة الشعبية فقد تمكنت من التعبير عن رغبتها في التحرر ورفضها للسيطرة البريطانية .

انتقلت رياح المعارضة الى صفوف أعضاء مجلس الامة ، لان الدستور ينص على ان المعاهدة تبرم من قبل الملك والحكومة فقط ولا تعرض على مجلس الامة(٥) الامر الذى اعتبره بعضهم أسوأ من القانون الاساسي لعام ١٩٢٨ ، وطالبوا بتعديل بعض بنوده ، وقدموا المطالب التالية :ـ

١ـ أن يكون مجلس الوزراء مسؤولا أمام مجلس النواب .

٢ـ أن يناقش مجلس الامة فقرات الميزانية .

---

(1) F.O.371/62202 , op.cit ., P.4 .

(٢) أبرز المعارضين ضيف الله الحمود ، عقاب الخصاونة ، خلف حدادين . انظر الشاعر ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٣) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .

(٤) وزارة الخارجية العراقية ، ٦/١/١١٨ ، تقارير المفوضية الملكية العراقية في دمشق ، الطلاب الاردنيون في دمشق ، ص ص ٢ـ٣ .

(٥) العبادي ، مذكراتي ، ص ٦٢ .

٣- يجب تعديل شرط اعطاء حق استثمار ثروة البلاد الطبيعية والمدنية لمن تثق فيه الحكومة.(١)

وفي ١٤ كانون الاول ١٩٤٦، قدم النائبان (شفيق ارشيدات وعبد القادر التل) اقتراحا الى الحكومة الاردنية بالغاء الامتياز الممنوح لشركة كهرباء فلسطين باعتبارها شركة صهيونية، وبعد خمسة أيام تمكنت المعارضة من اصدار قرار من مجلس الامة يطلب من الحكومة الغاء الامتيازات الممنوحة للشركات البريطانية، لان الحكومة لا تجني أية فائدة من هذه الامتيازات، خاصة بعد انهاء الانتداب البريطاني على البلاد واعلانها استقلالها.(٢)

وعندما أجريت الانتخابات الاولى للمجلس النيابي، الذى حل محل المجلس التشريعي، في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٧، ورغم مقاطعة المعارضة لها،شارك فيها ٦٠٪ من مجموع (١٠٠) ألف اردني بلغوا الثامنة عشرة من العمر وسجلوا للاقتراع.(٣) وعلى أثرها شكلت حكومة جديدة برئاسة توفيق أبو الهدى، وجاء في برنامج حكومته انها ستسعى لتقوية الاوضاع الدستورية بتوسيع حقوق المجلس وتضييق القيود الموضوعة أمامه.(٤)

لم تجد مطالب المعارضة، المتمثلة بالغاء الامتيازات البريطانية وتحسين الاوضاع الدستورية والسياسية والاقتصادية، صدى لها في برنامج حكومة أبو الهدى الجديدة فقط بل وردت على لسان الملك في الجلسة الاولى للمجلس النيابي في الاول من تشرين الثاني، حيث قال "نرجو للمجلس في دورته الانتخابية المقبلة كامل الحقوق بقدر ما يثبت في هذه الدورة من رشد واصابة".(٥)

وتصاعد الحماس الوطني بين أعضاء المجلس النيابي من أجل اصلاح الاوضاع العامة وتعديل المعاهدة والدستور، ففي ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ قرر المجلس بالاجماع الطلب من الحكومة الاردنية الغاء قوانين الطوارئ مثل النفي والابعاد والعقوبات المشتركة،

---

(1) F.O. 371/62202, op.cit., P.5.

(٢) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية، ملحق العدد ١٥، الاول من كانون الثاني ١٩٤٧.

(٣) د.ك.و، ٦٠٧٧/٣١١، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، الانتخابات النيابية، و٥٢، ص١١٥.

(٤) د.ك.و، ٤٨٢٤/٣١١، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، أوضاع المملكة الداخلية، و١، ص١.

(٥) للاطلاع على نص الخطاب انظر د.ك.و، ٦٠٧٧/٣١١، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، الانتخابات النيابية، و٥٢، ص١١٦.

لانها تهدد الحريات العامة للشعب[(١)].

أما بشأن المعاهدة فقد طالبت المعارضة في المجلس ، في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٧، بتعديل معاهدة ١٩٤٦ ، باعتباره مطلبا قوميا اساسيا ، والغاء الملحق العسكري للمعاهدة ، والعمل على استكمال استقلال البلاد وحريتها ، وتخليص البلاد من احكام الامتيازات الاقتصادية التي أوجبتها ظروف الانتداب . ولم تجد الحكومة الاردنية سبيلا أمام تصاعد الحركة الوطنية الا الدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية لتعديل نصوص معاهدة ١٩٤٦ الجائرة في أواخر عام ١٩٤٧[(٢)].

ومن جهة أخرى ترتب على تصاعد الحركة الوطنية خلال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧، تشكيل العديد من الاحزاب السياسية في المملكة[(٣)]. فقد قدم (١١) سياسيا من اصدقاء الدكتور صبحي أبو غنيمة ، من بينهم سليمان النابلسي وشفيق ارشيدات ، طلبا الى الحكومة للسماح لهم بتشكيل حزب سياسي يدعى (الحزب العربي الاردني) وجاء في طلبهم انهم يقدمونه " اعتمادا على ما بلغت البلاد في عهدها الجديد من مظاهر الحرية الشاملة والاستقلال الكامل " . ولكن مجلس الوزراء قرر عدم الموافقة على هذا الطلب . ورغم ذلك اعتبر أولئك السياسيون الحزب قائما سريا ، وانتخبوا صبحي أبو غنيمة رئيسا لهم ووضعوا ميثاقا تتلخص بنوده بما يأتي : وضع دستور ديمقراطي على أساس مبدأ التفريق بين السلطات من قبل هيئة تأسيسية ، واجراء انتخابات حرة لمجلس نيابي حر ، واقامة حكومة ديمقراطية منبثقة من صميم الشعب ومسؤولة أمام مجلس الامة ، واطلاق الحريات العامة وحمايتها ، وشجب جميع القوانين الاستثنائية ، والدعوة الى الولاء المخلص لميثاق الجامعة العربية وتعديل معاهدة ١٩٤٦ . واستمر الحزب في نشاطه لبضعة أشهر فقط بسبب مطاردة الحكومة لاعضائه[(٤)].

ولكن الحكومة رخصت في ٧ مايس ١٩٤٧ لحزبين سياسيين في عمان ، الاول ، (حزب النهضة العربية) ، برئاسة هاشم خير ، تبنى مبادىء الثورة العربية الكبرى ، وانهاض

---

(١) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ١٥ ، الاول من كانون الثاني ١٩٤٧ .

(٢) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ٢٢ ، ٥ شباط ١٩٤٨ .

(٣) في منتصف الثلاثينات دخلت الشيوعية شرقي الاردن ، ولكن لم تجد لها مكانة محددة بين العمال الاردنيين ، لان طبقة العمال صغيرة وضعيفة ، وفي عام ١٩٤٦ ظهرت جماعة الاخوان المسلمين لاول مرة ولم يكن لها قوة في الامارة حيث لم يكتسب الدين بعدا سياسيا بعد عندها ، سنفصل تأسيسها ودورها في الفصل الثالث تحت مبحث قانون تنظيم الاحزاب وأثره في الحياة السياسية في الاردن .

(٤) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وتوحيد الاجزاء السورية ، مؤيدا المعاهدة الاردنية ـ البريطانية لعام ١٩٤٦ . وقد أصدر الحزب جريدتي (الجهاد) و(النهضة) واستمر حتى عام ١٩٥٠ ، حين حل نفسه اثر التطورات التي أعقبت حرب عام ١٩٤٨ .(١)

أما الحزب الثاني الذى رخصته الحكومة وهو (حزب الشعب الاردني) برئاسة عبد المهدى الشمايلة ، فقد كان أقل اعتدالا من سابقه ، وقد نص نظامه الاساسي على النهوض بالمملكة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، وتوثيق العلاقات مع الاقطار المجاورة . وقام الحزب فور تأليفه بحملة دعاية شديدة ، داعيا الناس للانضمام اليه وتأييده ، حينئذ قررت الحكومة حله بعد شهرين من تأليفه ، بسبب وصف رئيسه الشمايلة في أحد أعداد مجلة الحزب (الرائد) نفسه بانه " رجل الساعة " فكانت هذه العبارة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، وعلى اثر الحل غادر بعض أعضاء الحزب الى دمشق احتجاجا .(٢) ويفهم من توجههم نحو دمشق ، رغبتهم في مواصلة معارضتهم لسياسة الملك وحكومة الانتداب عن طريق الانضمام للمعارضة الاردنية هناك . ويبدو ان حرص الملك عبد الله على أن ترى بلاده ، اسوة بالبلدان الديمقراطية الاخرى ، تجربة ديمقراطية جديدة تتمثل في العمل الحزبي المنظم كان وراء سماح الملك عبد الله للحزبين بالعمل .(٣)

يمكن القول ان الاحزاب الاردنية قامت على أسس محلية وطنية ، ولم تكن لها اعدة شعبية واسعة ، لان المملكة كانت ما تزال تعيش رواسب قوانين الانتداب التي وضعت ساسا لتجميد الوعي السياسي وتفكيك الحركة الوطنية ، والخاصة بمنع الاجتماعات وحرية لصحافة وتأسيس الاحزاب ، اضافة الى محدودية التسليم ، الامر الذى انعكس على لناحية الثقافية في المملكة . هذا فضلا عن اعتماد الحركة الوطنية على شيوخ العشائر حكم تأثيرهم على أبناء مناطقهم أو عشائرهم وبحكم امكاناتهم المالية ، أكثر من اعتمادها ى المواطنين المثقفين . ويكمن هنا ، على ما يبدو ، ضعف الحركة الوطنية في المملكة نعكاسه على الاحزاب ، لان التأثير السلبي لاعتماد الحركة على الشيوخ ليس بالقليل ، ذا أدركنا ان المنازعات الشخصية بين أولئك الشيوخ كثيرا ما تدفع أحدهم الى الوقوف في ف المعارضة لا لسبب الا لان منافسه في الزعامة يقف موقف الموالاة للحكومة ، وهذا قد سر لنا قصر عمر الاحزاب السياسية في المملكة .(٤)

---

(١) الشاعر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
(٢) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧ ؛ خير ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
(٣) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٣٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .

الآ ان هذا الضعف في نسيج الحركة الوطنية لم يحل بين الملك عبد الله وبين العمل من أجل تحقيق طموحاته السياسية التي تمثلت في ثلاث أمان سياسية :ـ

أ ـ أن يضم الى شرقي الاردن المناطق المتبقية من فلسطين بعد التقسيم .

ب ـ قيام اتحاد أوثق بين العراق وشرقي الاردن للاستفادة من موارد العراق المالية لتقليل الاعتماد على المعونة المالية البريطانية .

جـ ـ تأسيس مملكة تضم سورية وشرقي الاردن أو سوريا الكبرى (١).

المؤتمر القومي الاردني ومشروع سوريا الكبرى

لم تقتصر الدعوة للوحدة السورية (مشروع سوريا الكبرى) على الملك عبد الله ورجال حكومته فحسب ، بل كان لها صدى فعلي بين أبناء الشعب الاردني ، وكان لحزب النهضة العربية الاردني دور ريادي في هذا المجال . ولم يكن غريبا أن يدعو هذا الحزب الى عقد مؤتمر قومي اردني في ١٢ أيلول ١٩٤٧ ، لتأييد المشروع والمطالبة بتحقيقه ، اذا علمنا ان معظم البيانات الصادرة حول المشروع بعد الاستقلال ، اصدرها هذا الحزب ، بعلم الحكومة ورضاها ، باعتباره " أحد الهيئات الاردنية المشتغلة بالقضايا العربية " (٢). وهذا يبين رغبة الملك عبد الله في اكساء اهدافه السياسية بغطاء وطني وقومي ذي طبيعة ديمقراطية ، وشجعه على عقد مؤتمر قومي يدعو الى تحقيق خطته القومية والوحدوية) في سوريا الكبرى (٣).

انعقد المؤتمر القومي الاردني في ١٢ أيلول ١٩٤٧ ، في قاعة سينما البتراء بعمان ، بناء على دعوة حزب النهضة العربية ، وحضره ما يزيد على ألف شخص ، من بينهم محمد الشريقي رئيس الديوان الملكي مندوبا عن الملك عبد الله ، وحضره الاعضاء الاردنيون في المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق عام ١٩٢٠ ، وأعضاء المجلس النيابي ورؤساء البلديات وزعماء البلاد وشيوخ العشائر وأعضاء منظمات الشباب ، ووفود مختلفة

---

(1) F.O.371/62202 , op.cit ., pp. 2-3 .
سوف يتقصر بحثنا عن النقطة (أ) لعلاقتها المباشرة بدراستنا ، أما بصدد النقطتين (ب) و(جـ) فيبحثان بقدر انعكاساتهما على الاوضاع السياسة الداخلية في الاردن .

(٢) للاطلاع عن البيانات الصادرة عن الحزب حول المشروع ، انظر د.ك.و ، ٣١١/٢٦٤٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ،و ١ـ١٩ ، ص ص ١ـ٢٧ .

(٣) عبد المجيد عبد الحميد ، العلاقات الاردنية ـ السورية منذ استقلال البلدين عام ١٩٤٦ ولغاية ١٩٧٦ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٧ ، ١٩٨٨ ، ص ٢١١ .

من الهيئات الشعبية والمؤسسات الاهلية . وعند افتتاح المؤتمر ألقى محمد الشريقي كلمة وصف فيها المؤتمرين بأنهم " خيار الامة وصفوة القوم "(١) وبعده ألقى المحامي صبحي زيد الكيلاني سكرتير حزب النهضة العربية كلمة حيا بها الوفود باسم الحزب وشكر لهم تلبيتهم دعوته لعقد المؤتمر ، وبين الاسباب (القومية والوحدوية) التي دعت الى عقده(٢) .

باشر المؤتمرون ، بعد انتهاء الكلمات ، بانتخاب هيئة مكتب المؤتمر التي فاز برئاستها رئيس حزب النهضة العربية هاشم خير بالاجماع ، كما فاز بعضويتها خمسة سياسيين هم حامد الشراري وسليمان السويدي وفريوان المجالي كنواب للرئيس ، وعبد الرحمن ارشيدات وعبد الحليم الحمود كسكرتيرين للرئيس(٣) .

وبعد مناقشة مشروع سوريا الكبرى اتخذ المؤتمر بالاجماع المقررات التالية :ـ

" أولا : يقرر المؤتمر القومي الاردني ان المملكة الاردنية الهاشمية تقع في الصميم من الشام وهو جزء لا ينفصل من سوريا الطبيعية ، وبما ان تجزئة سوريا الطبيعية الى دويلات سنة ١٩٢١ تمت بتأثير القوة الاجنبية لمصلحة الاستعمار والغزو الاسرائيلي . وبما ان القوة الاجنبية قد زالت فالبلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ .

ثانيا : يرفع المؤتمر شكر الشعب وولاءه للملك عبد الله على الجهود المشكورة التي دأب على بذلها في سبيل تحقيق وحدة الاقاليم السورية ، واتحادها على الوجه الذي يكفل جميع الحقوق القومية .

ثالثا : يوجه المؤتمر تحيات الاردن الى الشعب السوري في الوطن السوري الاكبر ويناشد المؤتمر الهيئات السياسية والمنظمات القومية في جميع البلاد السورية أن توحد جهودها الوطنية وأن تسعى في سبيل تحقيق وحدة الاقاليم السورية أو اتحادها طبقا للمبادئ القومية دون أي اهتمام بما يرسل من دعايات مغرضة عنها .

---

(١) للاطلاع على نص الكلمة ، انظر د.ك.و ، ٩ ٣١١/٢٦٤ ، تقارير المفوضية المراقبية في عمان ، المؤتمر القومي الاردني ، و٤ ، ص ٧ .

(٢) للاطلاع على نص كلمات المؤتمرين انظر المصدر نفسه ، و٤ ، ص ص ٨-٦ .

(٣) المصدر نفسه ، و٦ ، ص ١١ .

رابعا : يستنكر المؤتمر الاساليب التي تتبعها الدوائر الرسمية في دمشق لارغام الشعب على التنكر لمشروع قومي سبق أن أيده ممثلوه ونوابه وأحزابه بصورة رسمية ، كما يستنكر الحملات الصحفية التي تتهجم على المشروع بألفاظ نابية وعبارات جارحة.

خامسا : يناشد المؤتمر الدول غير السورية أن تلتزم الحياد الدقيق من هذه الدعوة القومية .. لانها لا تناقض نصوص ميثاق جامعة الدول العربية لا نصا ولا روحا..".

كما أيد المؤتمر في قراراته القضايا العربية في فلسطين ومصر وشمال افريقيا ، واعتبر المؤتمر هذه القرارات بمثابة الميثاق القومي والمنهاج السياسي العام للشعب الاردني، ويطالب كل حكومة اردنية تضطلع باعباء الحكم أن تسعى لتحقيق ما تتضمنه بنوده من اهداف قومية وأمان وطنية ويحملها كل مسؤولية وطنية تنشأ بسبب تخلفها عن " تأدية هذه الرسالة القومية " (١).

وفي ٢٢ أيلول ١٩٤٧ ، عرض رئيس المؤتمر القومي الاردني هذا الميثاق على رئاسة الديوان الملكي لرفعه الى مجلس الامة لغرض المصادقة عليه . وتمت المصادقة في مطلع كانون الاول من العام نفسه (٢).

وفي المقابل كان لهذه المقررات مردود سلبي على الطلاب الاردنيين في سورية، فقد شددت الحكومة السورية المراقبة عليهم ، وامتنعت في الوقت نفسه عن قبول طلبة اردنيين جدد في جامعاتها (٣)، الامر الذى أحرج موقف المعارضة الاردنية فيها . وتقربا للحكومة السورية وتحاشيا لمضايقات أجهزتها أبرق الطلاب الاردنيون برقيتين الى الملك عبد الله استنكروا في الاولى مشروع سوريا الكبرى وانتقدوا في الثانية الدستور الاردني (٤).

ومن جهة اخرى لم تترك هذه المقررات صدى عميقا في سوريا ، لان الاوضاع السياسية الداخلية فيها حالت دون تحقيق مشروع سوريا الكبرى ، بسبب المعارضة القوية

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٢٦٤٩ ، تقارير المفوضية المراقبية في عمان ، المؤتمر القومي الاردني ، و ٧ ، صص ١٢-١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، و٨ ، ص ١٤ .

(٣) قدم طالبان اردنيان الى كلية طب الاسنان في دمشق فرفضت الكلية قبولهما ، وبعد أن كان عدد الكراسي المحددة لطلاب طب الاسنان (٢٥) منها (١٠) للسوريين تقدم منهم (٦) فقط ، و(١٠) للعرب تقدم لها عدا الاردنيين (١٥) عراقيا فقط . انظر وزارة الخارجية المراقية ، ١١٨/١/٦ ، تقارير المفوضية المراقية في دمشق ، الطلاب الاردنيون ، ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤ .

للاحزاب والزعماء المحليين والشخصيات العسكرية للمشروع ، فضلا عن افتقار السلطة في الاردن للقوة الكافية لتحقيق المشروع . ويعزى ذلك الى نظام الانتداب البريطاني الذي لم يبق للدولة الا التبعية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية (١) .

مساهدة عام ١٩٤٨ والرأى العام الاردني

كانت الحكومة الاردنية قد أعلنت في أواخر عام ١٩٤٧ ، عن رغبتها بتعديل معاهدة عام ١٩٤٦ ، بعد أن لاقت رفض الوطنيين الاردنيين ، وانتقاد عدد كبير من رجال السياسة العرب ومهاجمة الصحافة العربية ، بجانب فشل الحكومة الاردنية في الانضمام الى هيئة الامم المتحدة ، بسبب رفض الاتحاد السوفيتي لنوع الاستقلال القائم في الاردن (٢) .

والحقيقة ان الرغبة في تعديل معاهدة عام ١٩٤٦ ، لم تكن نتيجة ضغط الحركة الوطنية الاردنية وتدهور الاوضاع السياسية الداخلية بسبب الاستقلال الشكلي فحسب ، بل كانت نتيجة ظروف مستجدة شجعت على ذلك ، منها تدهور الاوضاع السياسية في فلسطين ، والضغط الصهيوني على الحكومة البريطانية لانهاء انتدابها على فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها (٣) ، بعد اعلان بريطانيا لقرارها ببدء سحب قواتها من فلسطين ابتداءا من ١ مايس ١٩٤٨ على أن تنهيه في منتصف الشهر (٤) . هذه الظروف دفعت الحكومة البريطانية الى تعديل معاهدتها مع الاردن بشكل يجعلها تتجنب أى تعهد عسكرى ، في المواجهة المحتملة بين العرب واليهود في فلسطين (٥) ، خاصة بعد صدور قرار تقسيم فلسطين في

---

(١) عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٢) رفض مندوب الاتحاد السوفيتي (كراسنيكوت) الطلب الاردني للانضمام لعضوية هيئة الامم المتحدة لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والاردن . وأضاف كراسنيكوت ان الاتحاد السوفيتي في شك من نوع الاستقلال القائم في الاردن وذلك لان المعاهدة الاردنية ــ البريطانية لا تتفق وميثاق هيئة الامم المتحدة لان المادة الخامسة من المعاهدة تشير الى اتفاق بشأن مرابطة قوات بريطانية في المملكة ، ولهذا لا يمكن أن يرشح هذه البلاد لعضوية الامم المتحدة . انظر جريدة فلسطين ، العدد ٦٢٩١ ــ ٦٦٨٦ في ١٣ تموز ١٩٤٧ .

(٣) صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ٢٢٥ .

(4) George Kirk , The Middle East , 1945-1950, Survey of International Affairs, London, Oxford University Press. 1955., P.24?

(5) Pati ; op.cit ., P.47 .

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، والذى نال تأييد الملك عبد الله (١) ، ومعارضة الشعب الاردني حيث شهدت البلاد اضرابا عاما في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، فقد توقفت جميع وسائل النقل واغلقت الحوانيت والبنوك وسائر المؤسسات واشتركت في الاضراب قطاعات الشعب كافة . وخشية امتداد ذلك الى الجيش العربي الاردني (٢) ، اقنع غلوب المندوب السامي البريطاني في فلسطين السير ألن كننغهام بضرورة حل قوة الحدود (٣) .

ومن جهة اخرى أثار موقف الملك عبد الله من قرار التقسيم معارضة سمير الرفاعي رئيس الحكومة الاردنية ، الذى وقف ضد انفراد الاردن في مشاورات خاصة مع بريطانيا بشأن فلسطين بمعزل عن الدول العربية الاخرى (٤) . ويبدو ان سمير الرفاعي قد دفع ثمن موقفه هذا ، عندما أشارت بريطانيا بضرورة عزله (٥) وتكليف توفيق أبو الهدى بتشكيل حكومة جديدة ، تتفق والمخططات البريطانية في المنطقة . وبهذا الصدد يقول عبد الله التل ، " ولما كان الملك عبد الله مرتبطا بتنفيذ المخطط البريطاني الخاص بفلسطين ، فقد أخذ يبحث عن الشخص القوى الذى ينفذ ذلك المخطط ، ولم يجد مشقة كبيرة في العثور على ضالته المنشودة ، ذلك لان البريطانيين أشاروا عليه باعادة رجلهم الاول الى الحكم وهو توفيق أبو الهدى ... لانهم يعلمون جيدا ان توفيق أبو الهدى هو الشخص الذى يستطيع ارهاب الشعب في الاردن أطول مدة ممكنة ، ريثما تنفذ بريطانيا مخططها الخاص بفلسطين " (٦) . وهكذا شكل أبو الهدى وزارته السادسة في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٧ . وبذلك ضربت بريطانيا عصفورين بحجر واحد ، تشكيل حكومة لتنفيذ مخططاتها

---

(١) عبد الله التل ، مذكرات عبد الله التل ، كارثة فلسطين ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩ ، ص ٤١ .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ ، و٤٦ ، ص ١٠٨ .

(٣) أصدر المندوب السامي البريطاني في فلسطين في ٩ شباط ١٩٤٨ أمرا بحل قوة الحدود ، دون أن يكون لحكومة عمان علم بذلك مع ان المملكة كانت تسهم بنفقات تلك القوة ، وكانت فلسطين والجامعة العربية في أشد الحاجة لبقاء هذه القوة لاستخدامها في الحرب مع اليهود . انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ٥٠ .

(٤) صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ٣٥ .

(٥) يقول المجالي ان الحجة التي تذرع بها الملك لاقالة حكومة الرفاعي هي طلبه من الرفاعي اعادة النظر في قوام وزارته بسبب سوء تقدير بعض الوزراء لحاجة البلاد للقمح وعلف المواشي . انظر المجالي ، مذكراتي ، ص ٦٤ .

(٦) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٤١ .

ستخدام هذه الحكومة في قمع الحركة الوطنية الاردنيــة .

وكانت اولى مهام الحكومة الجديدة العمل على تعديل معاهدة ١٩٤٦ [١] لاكساب ملك والحكومة بعض المصداقية بين أبناء الشعب الاردني . وهكذا تقرر بدء المفاوضات ى لندن [٢] ، التي وصلها في وقت مبكر السير اليك كركبرايد الوزير البريطاني المفوض في ان ، بوصول وفد اردني يوم ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ برئاسة توفيق أبو الهدى وعضوية ، من فوزى الملقي وزير الخارجية وحمد الفرحان سكرتير الوفد والفريق غلوب مستشارا عسكريا [٣] . وفي لندن انضم الى الوفد الاردني عضو آخر هو الميجر داونز [٤] .

بدأت المفاوضات في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ ، بين الوفدين الاردني برئاسة ... الهدى والبريطاني برئاسة بيفن وزير الخارجية [٥] . ونتيجة للمباحثات توصل الجانبان ... اتفاق مبدئي لتعديل معاهدة ١٩٤٦ وملحقها [٦] . وكان الوفد الاردني وهو في ...ن قد تلقى برقية من الملك عبد الله ، جاء فيها انه في حالة الوصول الى اتفاق مع ...انب البريطاني بشأن تعديل المعاهدة ، لا يوقع الاتفاق النهائي في لندن ، بل ...ود الوفد الى عمان حيث يعرض نتائج مباحثاته على الملك وأعضاء الحكومة الاخرين [٧] .

وهكذا عاد الوفد الاردني في ٩ شباط ١٩٤٨ ، الى عمان بعد انتهاء المفاوضات ...ردنية ـ البريطانية ، وعرض الوفد النتائج على الملك وأعضاء الحكومة في قصر المصلى في

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٧ ، و٤٣/٣ ، ص ١٠٤ .

(٢) كانت بريطانيا قائمة في الوقت نفسه باجراء مفاوضات مع العراق ومصر لتعديل معاهداتها مع البلدين . انظر جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، الجزء الثاني ، بغداد ، دار المتنبي ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٨ .

(٣) جريدة فلسطين ، العدد ٢٧٦ـ٦٨٢٣ ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٤) أحد الضباط البريطانيين في الجيش العربي الاردني ، وبصفته خبيرا في ميزانية الجيش شارك في عضوية الوفد واشترك في وضع الملحق العسكرى للمعاهدة الجديدة . انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ٤٥ .

(٥) جريدة فلسطين ، العدد ٢٧٨ـ٦٨٢٥ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٦) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

(٧) اتفق الجانبان على تعليق التعاقدات الفاء المقابلة في الموضوع الى ما بعد انتهاء اجتماع مجلس الجامعة العربية الذى افتتح في ٧ شباط ١٩٤٨ في القاهرة ، وان المجلس لم يبت في الامور انتظارا لعودة رئيس الوزراء الاردني ليرأس بلاده في الجلسة . انظر جريدة فلسطين ، العدد ٢٨٧ـ٦٨٣٤ ، ٩ شباط ١٩٤٨ .

الشونة ، وفي أواخر شباط صدر بلاغ رسمي أعلنت فيه الحكومة الاردنية قبول مشروع المعاهدة (١) . وبررت الحكومة الاردنية موقفها " بانها وجدت التعديلات في صالح المملكة وتضمن لها السيادة والاستقلال " (٢)

في ١٥ آذار ١٩٤٨ ، تم توقيع المعاهدة في عمان من قبل توفيق أبو الهدى وفوزى الملقي عن الجانب الاردني ، والسير اليك كركبرايد عن الجانب البريطاني ، ونشرت نصوص المعاهدة رسميا يوم ١٨ آذار ، وصادق عليها الملك في ٢٨ آذار ، وتم تبادل وثائق ابرامها في لندن في ٣٠ نيسان من قبل عبد المجيد حيدر الوزير الاردني المفوض وبيفن وزير الخارجية البريطانية (٣) .

جاءت معاهدة عام ١٩٤٨ في سبع مواد ، نصت على الغاء معاهدة ١٩٤٦ وملحقها جميع الكتب والمذكرات التفسيرية (المادة الخامسة) (٤) ، ونصت المادة الاولى على ان "يسود السلام والصداقة والتحالف بين البلدين " . وأكدت المادة الثانية على تشاور البلدين عند نشوء نزاع بين أي فريق من الفريقين وطرف ثالث . وأشارت المادة الثالثة الى (مبدأ الدفاع المشترك) بين البلدين ، أي مساعدة احدهما للاخر عند اشتباكه في حرب في حين أكدت المادة الرابعة على حقوق وواجبات الطرفين طبقا لميثاق الامم المتحدة، طبقا لاى اتفاقات ومعاهدات دولية أخرى ، ونصت المادة السادسة على احالة أى خلاف بينهما حول تفسير المعاهدة الى محكمة العدل الدولية اذا فشل الطرفان المتعاقدان في حسم مثل ذلك الخلاف عن طريق التفاوض . أما مدة المعاهدة وكيفية تعديلها فقد تناولتها المادة السابعة وجاء فيها " مدة المعاهدة ٢٠ سنة وتبدأ من تاريخ ابرامها ،وفي أي وقت بعد مضي ١٥ سنة من تاريخ ابرامها ، يتفاوض الطرفان المتعاقدان ــ بناء على طلب أي منهما ــ حول معاهدة معدلة تنص على استمرار التفاوض بين الطرفين المتعاقدين للدفاع عن المصالح المشتركة " (٥) .

---

١) د.ك.و ، ٦٠٧٢/١١٣ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير شهر شباط ١٩٤٨ ، و١٥ ، ص٥٤ .

٢) جريدة الاردن ، العدد ١٢٠٠ ، ٩ شباط ١٩٤٨ .

٣) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

٤) عند المقارنة بين نصوص المعاهدتين نستنتج ان المعاهدة الاخيرة استثنت المادة التاسعة من معاهدة ١٩٤٦ ، التي تتناول العلاقات التجارية بين البلدين .

٥) للاطلاع على نص المعاهدة ، انظر الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ٩٣٩ ، ١٨ آذار ١٩٤٨ .

أما الملحق العسكري فقد جاء في سبع مواد ايضا ، أكدت على مبدأ (الدفاع المشترك) بين البلدين . أشارت المادة الاولى ، انه في حالة اشتراك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب أو تهديد بالحرب ، يدعو الطرف الاخر الى أن يحضر الى أراضيه أو الاراضي التي يسيطر عليها ، وعلى الملك أن يهيء" وفقا لضرورة المطارات والموانىء والطرق وكل الوسائل والخطوط الاخرى للمواصلات في الاردن ، أن يدعو الى اقامة وحدات من سلاح الطيران الملكي في مطاري عمان والمفرق ، ويقدم كل التسهيلات الضرورية لاقامة واعالة الوحدات المذكورة" . ونصت المادة الرابعة على أن يقدم الملك عبد الله عند الطلب كل التسهيلات الضرورية لتحرك القوات البريطانية عبر الاردن ، السماح بزيارة قطع الاسطول البريطاني لموانىء الاردن في أي وقت تشاء ، حسبما جاء في المادة السابعة . وطبقا لمبدأ (الدفاع المشترك) بين البلدين أكدت المادة الثانية على تشكيل هيئة استشارية بصفة دائمة لتنسيق شؤون الدفاع بين الحكومتين ، يطلق عليها اسم " المجلس الانجليزي ـ الاردني للدفاع المشترك " مهمته وضع الخطط الاستراتيجية المشتركة بين البلدين ، والتشاور في الحال عند أي تهديد بالحرب . في حين حددت المادة الثالثة تعهد الحكومة البريطانية بدفع " كل النفقات التي تطلبها حكومة الاردن فيما يختص بشروط التسهيلات المنصوص عليها " . وأكدت المادة الخامسة على اعفاء القوات البريطانية من الضرائب وتمتعها بالاستقلال القضائي ، في حين نصت المادة السادسة على اشراف القوات البريطانية على تدريب وحدات الجيش العربي الاردني وتنظيمها وتسليحها واعدادها بمقتضى ما هو متبع في القوات البريطانية (١)

هذه هي المعاهدة الاردنية ـ البريطانية الثالثة ، التي يكفي النظر الى مواد ملحقها العسكري ، لادراك مدى الغبن الذي أصاب البلاد من جرائها ، فبدلا من ان تعزز المعاهدة استقلال البلاد ، نجدها تربطه بمبدأ (الدفاع المشترك) ، وهو نص تضمنه المعاهدة السابقة لجعل البلاد قاعدة بريطانية كبيرة ، والانكى من ذلك كله ان المعاهدة لم تعرض على مجلس الامة ، لان دستور عام ١٩٤٧ قصر عقد المعاهدات وابرامها على الملك والحكومة فقط .

ومن الجدير بالاشارة ان وحدات الجيش وسلاح الجو البريطاني باشرت ، بعد

---

(١) للاطلاع على نص الملحق العسكري ، انظر الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ٩٣٩ ، ١٨ آذار ١٩٤٨ ؛ جريدة فلسطين ، العدد ٦٨٩٧ـ١٦ ، ١٨ آذار ١٩٤٨ .

توقيع المعاهدة مباشرة ، في الانتقال من فلسطين والتمركز في الاراضي الاردنية .[١]

ازاء هذا الغبن الذي أصاب البلاد كان من الطبيعي أن يصعد الرأي العام الاردني معارضته للمعاهدة الجديدة لانها جعلت من الاردن " ثكنة بريطانية دائمة "[٢] الامر الذي يعني استمرار ربط مصير الاردن ببريطانيا .[٣] وأثارت المعاهدة الجديدة معارضة بعض الوزراء الاردنيين . فقد وصف محمد الشريقي ، وزير الخارجية السابق ، المعاهدة الجديدة بانها " لعبة انكليزية " يكسب بها البريطانيون حقوقا تمتد بها قبضتهم على الاردن سياسيا وماليا وعسكريا[٤] ! وأكد هزاع المجالي ، أحد الزعماء الاردنيين الموالين للقصر ، ان معاهدة ١٩٤٨ لم تكن " تخلو من مصلحة لبريطانيا " . وأضاف الى ذلك قوله " ان معارضة جديدة بين الاردنيين برزت ضدها ، ووردت الى القصر برقيات احتجاجية عليها " . بل ذهب الى حد القول بأن الحركة الوطنية الاردنية اتهمت "توفيق أبو الهدى بأنه تبادل مع البريطانيين كتبا سرية فيها الكثير من القيود والتحفظات التي تحد من استقلال الاردن ومن سلطته على الجيش ".[٥]

اثارت المعاهدة سخطا جماهيريا ، فاندلعت المظاهرات في أنحاء البلاد ضدها ، وكانت أشدها في اربد حيث جرت اعتقالات واسعة بين الوطنيين ، شمل سليمان النابلسي وزوجته ووديع القسوس محرر جريدة (المهد)[٦] التي كتب النابلسي فيها مقالة عنيفة تحت عنوان (الجليد يذوب) تضمنت انتقادات شديدة للمعاهدة ولتوفيق أبو الهدى.[٧] كما قامت الحكومة باغلاق جريدة (الحرية) وهددت جريدة (النسر) لتعرضهما لنقد المعاهدة وأقفلت نادي الملك حسين ، كما هددت الحكومة بفصل الطلاب من الدراسة

---

(١) د ٠ك٠و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، المعاهدة الاردنية الجديدة ، و٢٧ ، ص ٨٨ .

(2) A.M. Goichon, Jordan Yeelle , Desclee'De Brouwer France, 1967, P.351 .

(3) Keller , op.cit., P.66 .

(٤) قارن الشريقي بين المعاهدة الجديدة وملحقها والقديمة وملحقها ، وخرج من ذلك بهذا التقرير ، انظر دروزة ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

(٥) المجالي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٦) كان سليمان النابلسي صاحب امتياز جريدة (المهد) التي استمرت من آب ١٩٤٧ الى ٢١ آذار ١٩٤٨ ، والمحرر المسؤول عنها وديع القسوس الذي اعتقل مع سليمان النابلسي . انظر سليمان موسى ، اعلام من الاردن ، هزاع المجالي ، سليمان النابلسي ، وصفي التل ، عمان ، دار الشعب ، ١٩٨٦ ، ص ٦١ .

(٧) جريدة الرأي ، ١٤/٧/١٩٦١ .

اذا استمروا في سياستهم ضد المعاهدة[١]. وقدمت نخبة من الشخصيات الاردنية من بينهم شفيق ارشيدات احتجاجا الى الملك عبد الله على ربط الشعب الاردني بمعاهدة لم يدع ليعبر عن رأيه فيها[٢]. وشهدت البلاد أعمال عنف قام بها الشباب الاردنيون احتجاجا على المعاهدة ، حيث انفجرت قنبلة موقوتة قرب دار الفريق غلوب ، لم يسبب انفجارها خسائر بالارواح[٣] ولكنها عبرت عن رفض الشعب الاردني للقيادة البريطانية للجيش العربي الاردني ، والمعاهدة الاردنية ـ البريطانية .

ورفعت الحركة الوطنية الاردنية برقيات الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية، تدعو الى تدخل الجامعة لاخراج الاردنيين من السجون التي اعتقلوا فيها بسبب " دفاعهم عن دستور بلادهم " ولم يعف عنهم الا بارادة ملكية صدرت في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٨[٤].

ورفع عدد من الاطباء والمحامين وحملة الشهادات الجامعية الاخرى في عمان برقيات استنكار الى الحكومتين الاردنية والبريطانية ، كما رفع جماعة من المحامين الاردنيين تقريرا الى رئيسي مجلس النواب والاعيان الاردنيين ، في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ ، حول الاوضاع السائدة في المملكة ورأي الشعب فيها[٥].

وهكذا عبر الرأي العام الاردني عن سخطه وشجبه للمعاهدة ، ورغم ان المعاهدة استمرت نافذة حتى آذار ١٩٥٧ ، فان هذا لا يعني ضعف وتراجع الحركة الوطنية الاردنية ، بقدر ما يدلل على قوة السيطرة البريطانية على البلاد ، وتعاون الملك وحكومة توفيق أبو الهدى التامين مع السلطات البريطانية .

الموقفان الشعبي والرسمي من حرب ١٩٤٨

لن يسلط هذا المبحث الضوء على مجريات الحرب بل التوقف عند الاثار التي تركتها

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الاوضاع الداخلية في الاردن ، و١٩ ، ص ٧٧ .
(٢) محافظة ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، ص ١٧١ .
(٣) غلوب ، مذكرات غلوب باشا أبو (حنيك يتكلم) ، بغداد ، منشورات الشركة الشرقية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢١ .
(٤) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر تشرين الثاني ١٩٤٨ ، و٢٣ ، ص ١٣٨ ، وعلى سبيل المثال استمر النابلسي في السجن لمدة (٦) أشهر بدون محاكمة وبموجب قانون الدفاع . انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ٤٨ .
(٥) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و٢٤ ، ص ١٣٩ـ١٤١ .

على الاوضاع الداخلية في المملكة ، خاصة وان تلك الحرب لم تدشن وضعا جديدا في البلاد حسب ، بل كانت نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية الاردنية .

كان اعلان بريطانيا في ٢٦ أيلول ١٩٤٧ ، عن عزمها بانهاء انتدابها على فلسطين في ١٥ مايس ١٩٤٨ ، واستعدادها لرفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ، ومن ثم اقرار مشروع التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، نذير حرب استغلتها الصهيونية لخدمة أهدافها ، فقد انتهز اليهود فرصة تفوقهم في الاستعداد والتنظيم العسكريين لاحتلال بعض القرى الفلسطينية منها ، القطمون وبئر السبع والنبي داود وكذلك طريق القدس ــ بيت لحم ، قبيل يوم ١٥ مايس ١٩٤٨ (١) .

ولم يكن الشعب الاردني بمعزل عن الاحداث قبيل قيام الحرب يوم ١٥ مايس ١٩٤٨ ، فقد اندلعت المظاهرات والاضرابات في جميع أنحاء البلاد ، احتجاجا على المخططات البريطانية في فلسطين ، بعد يوم من قرار التقسيم ، وأعلن الشعب الاردني وقوفه الى جانب الشعب الفلسطيني . وازاء استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على المدن الفلسطينية ، شهدت البلاد مظاهرات عديدة كانت أوسعها في عمان ، على اثر مذابح مدينة طبريا ، حيث خرجت مظاهرة كبيرة اشترك فيها الالاف ، الذين طافوا في الشوارع وتوجهوا نحو البلاط الملكي (٢) .

وبقدر تعلق الامر بجامعة الدول العربية ، واصلت اللجنة السياسية عقد اجتماعاتها من أجل بحث تطورات القضية الفلسطينية ، واتخاذ الاجراءات الكفيلة لانقاذ فلسطين قبيل انسحاب القوات البريطانية منها (٣) ، وأوصت الجامعة بتأسيس جيش سمي " جيش الانقاذ " ، أخذت أفواج المتطوعين العرب تأخذ مواضعها فيه الى جانب الثوار الفلسطينيين (٤) . كما أوصت الجامعة بتشكيل لجنة عسكرية تشرف على جيش الانقاذ بقيادة اللواء اسماعيل صفوت من العراق ، على أن تسهم الاقطار العربية بتزويدها بالمال

---

(١) مجلس النواب العراقي ، تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ، (سري لا يجوز نشره) ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٣٠ ، وهو مصدر تفضل علينا به الاستاذ الحسني وسأرمز اليه (تقرير لجنة التحقيق النيابية) .

(٢) د .ك .و ، ٦٠٢٧/٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ ، و ٢١ ، ص ١٠٨ .

(٣) د .ك .و ، ٥٩٨/٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، جلسات الجامعة العربية ، و ٣٤ ، ص ٧٢ .

(٤) سامي الحكيم ، طريق النكبة ، القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٨ .

والسلاح [١]. وبعدئذ سلمت الحكومة الاردنية للجنة العسكرية ألف بندقية و ٥٠٠ ألف طلقة وكمية من الرشاشات ، فضلا عن سريتين من المتطوعين الاولى (٢٠٠) متطوع مع أسلحتهم بقيادة ضابطين هما النقيب أميل جيمان والنقيب سارى النشيبر ، والثانية (١٥٠) متطوعا بقيادة النقيب بركات طراد ، وعرفت السرية الثانية باسم (سرية منكو) لان السيد ابراهيم منكو ، أحد أثرياء عمان ، تبرع بدفع نفقاتها [٢]. وفي الوقت ذاته تشكلت في المدن والقرى الكبرى الاردنية جمعيات لجمع التبرعات عرفت باسم (جمعيات الدفاع عن فلسطين) [٣].

وعندما قررت اللجنة العسكرية في ٩ كانون الثاني ١٩٤٨ ، ارسال أول فوج من جيش الانقاذ الى فلسطين عبر أراضي المملكة ، أثار ذلك احتجاج الوزير البريطاني المفوض في عمان اليك كركبرايد والفريق غلوب ، ولكن توفيق أبو الهدى ، أقنع كركبرايد وغلوب بضرورة السماح بمرور الفوج ، ولكن وفق الشروط التالية :

١ــ أن يمر الفوج سرا بعد منتصف الليل .

٢ــ أن يمر الفوج دفعة واحدة وأن يسمح بتسيير حرس اردني في مقدمته ومؤخرته الى أن يجتاز الحدود الاردنية [٤].

٣ــ أن لا يمر الفوج الى منطقة القدس بل الى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم .

لاشك ان موقف الحكومة الاردنية هذا يؤكد خضوعها للضغط الشعبي الواسع الداعم للقضية الفلسطينية .

وفي أوائل نيسان ١٩٤٨ شكلت جماعة الاخوان المسلمين في الاردن سرية قوامها ستون مناضلا تمركزوا على جبل الرب المطل على عين كارم ، وقادهم عبد اللطيف أبو قورة وممدوح رابرة ، كما فتحت الجماعة مكاتب للتطوع والتبرع في عمان [٥].

صرايرة

---

(١) تشكل جيش الانقاذ على اثر قرار جامعة الدول العربية في ٨ كانون الاول ١٩٤٨ ، وبعد أكثر من شهر شكلت ثمانية أفواج من المتطوعين العرب ، واتخذ مدينة قطنة السورية معسكرا له . وتألفت قيادته العامة من : اللواء اسماعيل صفوت من العراق ، العقيد محمود الهنداوى من سوريا ، المقدم شوكت شقير من لبنان ، وصبحي أبو خضرة من فلسطين . انظر تقرير لجنة التحقيق النيابية ، ملحق رقم ١٣ ، ص ٢٨ .

(٢) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧٤ .

(٤) التل ، كارثة فلسطين ، ص ص ١١ــ١٢ .

(٥) لم يكن لجماعة الاخوان المسلمين في الاردن بعد دور مؤثر في الحياة السياسية الاردنية حتى منتصف الخمسينات أما عن دورهم في حرب ١٩٤٨ فانظر كامل اسماعيل الشريف ، الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ١٩٤٨ــ١٩٤٩ ، القاهرة ١٩٥١ ، الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٤٧٣ .

وبعد تولي فوزي القاوقجي قيادة جيش الانقاذ ، سافر الى عمان في ٢٠ نيسان ١٩٤٨ ، للتباحث مع عبد القادر الجندي مساعد قائد الجيش العربي الاردني ، لتسهيل عملية نقل المتطوعين عبر الاراضي الاردنية الى فلسطين ، بينما أخذت موجة المظاهرات تتصاعد في الوقت نفسه ويتجاوب صداها في مختلف أنحاء المملكة . وقد شهدت العاصمة الاردنية أكبر مظاهرة شعبية ، عبّر المتظاهرون فيها عن سخطهم على الاعتداءات الاسرائيلية على المدن والقرى الفلسطينية ، وطالبوا حكومتهم بمضاعفة مساعداتها للفلسطينيين (١).

وفي شهر مايس من العام نفسه ، عقد مؤتمر للعشائر الاردنية ، بدعوة من مثقال الفايز شيخ عشائر بني صخر ، اشتركت فيه عشائر بني صخر والحويطات والبلقاء والعدوان والحديد ، وجماعات تمثل الاخوان المسلمين ، اضافة الى المحاربين الاردنيين القدماء ، وتقرر أن يساهم رجال العشائر في معركة فلسطين . وعملت القيادة الاردنية على تنظيم هؤلاء المجاهدين في وحدات خاصة لكي يساعدوا القوات النظامية (٢) ، وساهمت عشائر الحويطات وبني صخر وبني خالد بما يزيد على ١٥٠٠ متطوع في صفوف جيش الانقاذ (٣).

هذه التعبئة الجماهيرية لدعم القضية الفلسطينية وما صاحبها من استقبال شعبي لافواج المتطوعين من جيش الانقاذ أثناء مرورها في الاراضي الاردنية ، لم تخل من بعض السلبيات . وقد أشار شاهد عيان (المجالي) في مذكراته الى ان التطوع كان " في كثير من الحالات مجرد تظاهر ، ووسيلة للتبجح والازدهاء ، اذ كان المتطوعون يمرون في الشوارع بين تصفيق الجماهير وهتافهم وزغاريد النساء وتحياتهن الصوتية التقليدية ، وكانوا يطلقون نيران بنادقهم بغزارة ، فما أن يصلوا مواقعهم في فلسطين ، الا ويكون ما لديهم من عتاد قد نفذ أو كاد " (٤).

---

(١) قال عبد القادر الجندي للقاوقجي : "انت تعلم ان المعاهدة بيننا وبين بريطانيا هي التي تضمن لنا الاحتفاظ بجيشنا ، فمن الضروري أن نتفق فيما بيننا على تدابير تضمن المصلحة الوطنية من جهة ولا تثير ضجة أو سوء علاقة من جهة أخرى ، فأجابه القاوقجي لابد لنا من المرور .. وتم التوصل الى اتفاق على الترتيبات اللازمة لتسهيل عبور الجنود الاردنية الى فلسطين في أى وقت تشاء" . انظر جريدة فلسطين ، العدد ٤٤ـ١٨٩٦ ، ٢١ نيسان ١٩٤٨ ويبدو ان التسهيلات لا تتعارض والرغبات البريطانية .

(٢) طهبان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٣) هاني الهندي ، جيش الانقاذ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٤ ، ص ٢٧ .

(٤) المجالي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

كان الملك عبد الله ، على ما يبدو ، يتصرف مع الضغوط الخارجية بواقعية وبالذات في مسألة التقسيم . لقد كان على قناعة بأن الدول العربية غير قادرة على كسب الحرب ، لانعدام التضامن بينها ولضعفها عسكريا ولعدم توفر الوسائل اللازمة لممارسة الضغوط على الدول الكبرى ، وخاصة على الولايات المتحدة وبريطانيا ، وأدرك ان قتال اسرائيل معناه مواجهة الدول الكبرى التي ترتبط معها معظم الدول العربية بروابط وثيقة ، لذا كان الملك عبد الله على يقين بأن مشاركة بعض الجيوش العربية ستكون شكلية .

ومن هذا المنطلق قدم الملك مبادرة سلام في ٥ مايس ١٩٤٨ ، لاحلال السلام بين العرب واليهود من خلال مشاركتهما في حكومة مشتركة ، يكون لليهود فيها ما للعرب من حقوق وواجبات ، وقال فيها مخاطبا اليهود " ان الشوط طويل ، والعرب كثر ، وقد بغيتم ولا نصر للباغي "(١)

ورغم سلوك الملك عبد الله هذا تجاه القضية الفلسطينية ، الا ان الضغط الشعبي الاردني فعل فعله في جعل الملك يساير دول الجامعة العربية ويقبل دخول الحرب ، وهذا ما كشف النقاب عنه غلوب باشا الذي رافق رئيس الوزراء الاردني توفيق أبو الهدى في مفاوضات لندن بين ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ و ٩ شباط ١٩٤٨ ، ومحادثات أبو الهدى مع وزير الخارجية البريطانية ارنست بيفن ، اذ قال أبو الهدى " ان الحكومة الاردنية تحت ضغط الرأي العام الشعبي ستأمر الجيش بالدخول الى فلسطين عند انتهاء الانتداب على أن تحتل الجزء المقرر للعرب من فلسطين والمجاور لحدود شرقي الاردن ". وعندما حذر بيفن أبو الهدى من احتلال الاردنيين الاجزاء الخاصة باليهود رد عليه أبو الهدى " ليس لدينا القوة الكافية لمثل هذا الاحتلال حتى لو قصدناه ، هذا فضلا عن المعاهدة التي تقدناها مع بريطانيا تحتم على الجانبين أن يتحاورا كلما تأزم الموقف "(٢) في حين يؤكد المجالي ان أبو الهدى أطلع بيفن على قرار الاردن بالتدخل في فلسطين ، ولكنه وعده ، نيابة عن الحكومة الاردنية ، بأنه لن يسمح للجيش العربي الاردني بتخطي الحدود التي رسمتها هيئة الامم المتحدة في قرار التقسيم(٣). وفي ضوء هذا يمكن القول ان الخطوط العامة لاتفاق سري بين أبو الهدى وبيفن قد تم اقرارها على هامش مفاوضات لندن ، ويتطبيق قرار التقسيم الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، على أن يضم الاردن

---

(١) طهبوب ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
(٢) غلوب ، جندي بين العرب ، مذكرات الجنرال غلوب قائد الجيش الاردني الاسبق ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .
(٣) المجالي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

أجزاء الضفة الغربية التي لم تشملها (الدولة اليهودية) بموجب قرار التقسيم ، حتى لو اقتضى الامر خوض حرب معروفة النتائج سلفا ، ارضاءا للانظمة العربية التي كانت تزايد على القضية الفلسطينية من جهة وامتصاصا والتفافا على سخط الجماهير العربية عامة والاردنية خاصة ، من جهة ثانية ، فضلا عن الرغبة في اظهار الملك عبد الله بمظهر المتحمس المدافع عن القضية الفلسطينية وما تبقى من أراضيها ، خاصة وان الشعب العربي لم يكن محيطا بما جرى الاتفاق عليه سرا في لندن .

ولا شك ان الحافز وراء سياسة الملك عبد الله كان يتمثل بضم الضفة الغربية لنهر الاردن الى شرقها ، أي ان غرب النهر يكمل شرقه ان جاز التعبير .

وعلى اثر صدور قرار مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في عمان في ١٣ مايس ١٩٤٨ ، والقاضي بدخول الجيوش العربية فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطاني عليها ، أعلن الملك عبد الله رسميا استعداد بلاده لدخول الحرب ، ودعا جميع الجنود والضباط الاحتياط والمتقاعدين الى الخدمة ، وأكد انه سيقود الجيوش العربية لانقاذ فلسطين[١] ترك هذا الاعلان صدى عميقا في الرأي العام الاردني ، فرفعت برقيات التأييد من زعماء العشائر ومن بينهم ماجد مجحم العدوان ، محمد المنور الحديد ، ابراهيم الراشد ، احمد العبد الله ، وجاء في برقياتهم " بيان جلالتكم أثلج صدورنا وأرواحنا وما نملك رهن اشارة زعيمنا وقائدنا الاعظم " . كما رفع الطلاب أيضا برقية الى الملك جاء فيها " أبناؤكم الطلاب مضربون عن الطعام احتجاجا على الاعمال الاجرامية في فلسطين ، وينتظرون بفارغ الصبر أمركم السامي بارسال جيشنا الباسل لانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية ، وهم بدورهم يضعون أرواحهم رهن أمر الاب الاكبر والمنقذ الاعظم مولانا الملك عبد الله "[٢] .

وفي ١٥ مايس ١٩٤٨ ، دخلت سبعة جيوش عربية ، مثلت الاقطار العربية السبعة المستقلة وقتذاك ، من بينها الجيش العربي الاردني الى فلسطين[٣] والجيوش المذكورة

---

(١) د . ك . و ، ٥٩٨ / ٣١١ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، جامعة الجامعة العربية في عمان ١٣ مايس ١٩٤٨ ، و ٣٣ ، ص ٧١ .

(٢) د . ك . و ، ٢٧٠٦ / ٣١١ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير شهر مايس ١٩٤٨ ، و ١٩ ، ص ٧٧ .

(٣) اعلن عن قيام (دولة اسرائيل) في ١٤ مايس ١٩٤٨ ، أي قبل يوم واحد من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وفي اليوم التالي دخلت سبعة جيوش عربية : اردنية ، عراقية ، مصرية ، سورية – لبنانية (تحت قيادة واحدة) ، سعودية يمنية (تحت قيادة واحدة) ، تجاوز عددها ٢١٠٠٠ مقاتل . انظر د . ك . و ، ٤٨٢٥ / ٣١١ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، الوضع العسكري للمعسكر لجيوش الحكومات العربية في الميدان ، و ٢١ ، ص ص ٢٦–٢٧ .

كانت رمزية لم تهيأ لها مستلزمات القتال الكاملة من سلاح وعتاد ومواد الاعاشة والتموين ، وكان قادتها دائبين على اعمالهم الانفرادية دون أى اكتراث أو اذعان للاوامر[١]. فضلا عن ان اشتراك الاردن في القتال كان محاولة من الملك عبد الله وحكومته لامتصاص سخط الرأى العام الشعبي المطالب بالقتال ، كما ان بريطانيا وجدت ان " ركوب الحصان أفضل من اعتراض سبيله " أى ان دخول المعركة لاحباط الجهد العربي أفضل من الوقوف ضد فكرة الحرب مع اليهود . وفي الوقت نفسه تساعد الحرب على تنفيذ قرار التقسيم ، وذلك بوقوف القوات عند المنطقة العربية المحددة في قرار التقسيم ومنع قيام أى هجوم يتعدى ذلك[٢].

ومما زاد الامر سوءا اسناد قيادة الجيوش العربية الى الملك عبد الله بعد اصراره على ان " جيشه أقوى الجيوش العربية وان جبهته هي الجبهة الرئيسية "[٣]. والامر لا يتعلق بالملك وحده بقدر ما يتعلق بجيشه الذى يخضع عمليا لقيادة بريطانية يرأسها الفريق غلوب ، ويعاونه (٥١) ضابطا بريطانيا برتب مختلفة ، ولم يكن في قيادة جيشه الا خمسة من الضباط الاردنيين[٤].

وفي ضوء ذلك يتضح ان قيادة الجيوش العربية الزاحفة لتحرير فلسطين عمليا ، قيادة بريطانية برئاسة الفريق غلوب ، فضلا عن موافقة الدول العربية على السياسة الاردنية والعمل على تحقيقها ، وهذا ما انعكس بشكل مباشر على مجريات الحرب العربية ــ الاسرائيلية الاولى عام ١٩٤٨ . ورغم ذلك تمكنت القوات العربية ، التي لم تكن طرفا ــ كما يبدو ــ في مزايدات الانظمة العربية وحساباتها المشبوهة ، من تحقيق انتصارات عسكرية على القوات الاسرائيلية وعندما لاحت في الافق بوادر تحقيق نصر عربي كبير تقدمت بريطانيا الى مجلس الامن باقتراح لوقف القتال لمدة أربعة أسابيع ، وأصدر المجلس قراره بوقف القتال في ٢٢ مايس ١٩٤٨[٥].

---

(١) صالح صائب الجبورى ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، بيروت مطابع دار الكتب ، ١٩٧٠ ، ص ١١٢ .

(٢) مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٣) بسام العلي ، الحرب العربية ــ الاسرائيلية الاولى ، قراءة جديدة ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥٥ ، أيلول ١٩٨٧ ، ص ١٣٣ .

(٤) وهم صدقي الجندى قائد اللواء الرابع ، حابس المجالي قائد الكتيبة الرابعة ، عبد الحليم الساكت قائد الكتيبة الخامسة ، عبد الله التل قائد الكتيبة السادسة ، علي الحيارى ضابط ركن في القيادة . انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ٨٢ .

(٥) د ـ ك ـ و ، ٣١١/٤٢٢٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، اجتماعات مجلس الجامعة العربية ، و٨٩ ، ص ٨٠ .

وبعد أربعة أيام عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعا لها في عمان ، قررت فيه رفض قرار مجلس الامن ، وطالبت بضرورة قيام دولة عربية موحدة في فلسطين ، وقدمت شروطا للموافقة على وقف القتال تركزت على وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين وسحب الاعتراف بـ (دولة اسرائيل) (١) . ولم يلبث مجلس الامن أن جدد دعوته بوقف القتال في ٢٩ مايس ١٩٤٨ ، وعين الكونت فولك برنادوت وسيطا منتدبا من قبل هيئة الامم المتحدة مهمته التوفيق بين الجانبين (٢) .

حرص الملك عبد الله ، رغم اتفاق أبو الهدى ـ بيفن السرى ، على اظهار نفسه بمظهر الحاكم العربي المخلص للقضية الفلسطينية حين أجاب الرئيس السوري شكرى القوتلي الذى اتصل به من دمشق ، حيث كان الزعماء العرب مجتمعين للبحث في موضوع وقف القتال ، بالحرف الواحد " ان تقبلوا أو لا تقبلوا وتتجهوا في مباحثاتكم الى قرار قبول الهدنة (كذا) فهذه مسؤوليتكم ، والتبعة تبعتكم ، أما أنا فبراء أمام الله والناس من هذا القرار الذى سيكون أول حجر في بناء أكبر كارثة تواجه العرب " (٣) في حين كان رئيس حكومته أبو الهدى ، في مباحثات اللجنة السياسية في دمشق يوم ٨ حزيران ١٩٤٨ ، الاكثر تحمسا لقبول قرار وقف القتال بحجة قلة السلاح ونفاذ الذخائر ، وهدد بالانسحاب من ميدان القتال في حالة رفض القرار . وهكذا أعلنت الدول العربية موافقتها على قرار وقف القتال ولمدة أربعة أسابيع ابتداءا من ١١ حزيران ١٩٤٨ ، على ضوء مشروع وقف القتال الذى سيقدمه الوسيط الدولي برنادوت (٤) . ولا يستبعد أن يكون التناقض في الموقف بين الملك ورئيس حكومته أمرا متفقا عليه مسبقا لاضفاء صبغة قومية لا أساس لها على موقف الملك .

شكل قبول الانظمة العربية بقرار وقف القتال ، والذى عرف باسم الهدنة الاولى ، نقطة تحول في الحرب العربية ـ الاسرائيلية ، اذ رجحت كفة الحرب لصالح اسرائيل بعد

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٤٧٧٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، قرارات اللجنة السياسية في اجتماع عمان في ٢٦ مايس ١٩٤٨ ، و١٩٥، ص ٨٠٦ .

(٢) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٢٠١ ، غلوب ، جندى بين العرب ، ص ٦٤ .

(٣) ناصر الدين النشاشيبي ، من قتل الملك عبد الله ، لندن ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٣ .

(٤) تضمنت مقترحات برنادوت " قيام اتحاد عربي بين فلسطين وشرقي الاردن ، وتقسيم المنطقة الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ، وضم صحراء النقب الى فلسطين على أن تضم منطقة الجليل الى الدولة اليهودية ، وبقى ميناء حيفا ميناءا حرا ، اقامة حكومة خاصة لحماية الاماكن المقدسة في القدس ، تشكيل لجنة عليا لحل المشاكل بين الجانبين ، وفي حالة عدم التوصل الى اتفاق تحال المشاكل الى لجنة الوصاية الدولية " . انظر د.ك.و ، ٣١١/٤٨٤٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقارير عن فلسطين ، و٢٢ ، ص ٣٣ .

أن استغلت الصهيونية أسابيع الهدنة الاربعة ، التي نص عليها قرار مجلس الامن ، أعظم استغلال ، بينما انشغل الحكام العرب في تطريز التهاني فيما بينهم تمجيدا للنصر الموقت الذى حققته الجيوش العربية . وخلال أسابيع الهدنة وصلت أعداد من المتطوعين اليهود الى فلسطين فضلا عن كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر من اوربا وامريكا . وحصل هذا على مرأى ومسمع من الجامعة العربية والامم المتحدة والكونت برنادوت رغم الحظر الذى نص عليه قرار مجلس الامن[1]؛ وعندما استؤنف القتال في ٩ تموز ١٩٤٨ ، اثر رفض الاقطار العربية لمقترحات برنادوت لانها لم تتضمن حلولا جذرية للقضية الفلسطينية[2]، استطاعت اسرائيل السيطرة على ثلاثة أرباع فلسطين باستثناء قطاع غزة ومناطق غربي نهر الاردن التي عرفت فيما بعد باسم (الضفة الغربية)[3].

وفي ضوء ذلك تقدمت هذه المرة الولايات المتحدة بطلب الى مجلس الامن لوقف القتال ، وأصدر المجلس في ١٥ تموز ١٩٤٨ ، قراره القاضي بوقف القتال اعتبارا من ١٨ تموز ١٩٤٨ ، ونال القرار موافقة أغلب الاقطار العربية ومن بينها المملكة الاردنية الهاشمية[4]، وكانت الاخيرة قد تعرضت الى ضغط بريطاني لحملها على قبول " الهدنة الثانية " ، وذلك بمنع ارسال السلاح لها ، وقطع المعونة المالية عنها[5]؛ كما تعرضت المملكة أيضا الى ضغط أمريكي فيما يتعلق بقبول " الهدنة " ، حيث بعثت الولايات المتحدة ببرقية الى الحكومة الاردنية جاء فيها : " ان حكومة الولايات المتحدة في غاية الانزعاج بسبب تطور الحوادث الجارية في فلسطين ، وهي تأمل أن تجد حكومة (المملكة الاردنية الهاشمية) ان من الممكن التعاون في تنفيذ أمر وقف النار المقترح لجميع الجهات في فلسطين ، على أن يعمل به الساعة السادسة بعد الظهر حسب التوقيت المحلي . "[6]

وفي اليوم التالي لاعلان "الهدنة الثانية" أذاع الملك عبد الله بيانا حاول أن يبرر به القرار الذى اتخذته حكومته بموافقتها على " الهدنة " ، وجاء في البيان : " شعبنا

---

١) أحمد الشقيرى ، الجامعة العربية ، كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٧٢ ، صص ٢٦٣ـ٢٦٤ .

٢) الحسني ، الوزارات ، جـ ٨ ، ص ٧ .

٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، اتفاقية رودس بين الاردن واليهود ، و ٤ ، ص ٢١ .

٤) عارضت الهدنة الثانية فقط العراق وسوريا . انظر د.ك.و ، ٣١١/٠٥٤٣٦ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، جلسات الجامعة العربية.

٥) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٢١ .

٦) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٢٩١ .

العزيز ، لقد تقررت الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الامن ، والدعوة قائمة ، والهدنة هدنة تنتهي الى أحد وجهين : اما استئناف القتال أو الحل الحق المرضي ، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا ، ولكن جاءت تحت الضغط الدولي . انني أقدم شكرى لك في موقفك من هذه المحنة التي لست أنت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها ... "(١)

لم يأت بيان الملك اعتباطا ، بل عكس رد الفعل الشعبي الاردني ، الذى طالب باستمرار القتال ، وعبّر عن ذلك في مظاهرات صاخبة سادت البلاد فور صدور قرار مجلس الامن في ١٥ تموز ١٩٤٨ ، ولم تجد الحكومة الاردنية بدا من انزال قوات الامن في الشوارع للسيطرة على الموقف.(٢)

ورغبة من الملك بامتصاص النقمة الشعبية واحتوائها قبل باقتراح غلوب " بأن يخلق شيئا "اسمه وزارة الدفاع الاردنية لتحمل عنه عبء الكارثة ، فيدعي أنه مقيد بوزارة الدفاع التي ترسم سياسة الجيش . وصدرت الارادة الملكية بالموافقة على تشكيل وزارة الدفاع الاردنية ، بحيث يكون غلوب متصلا بها رسميا ، بعد أن كان في السابق لا يتصل الا بالملك ورئيس الحكومة فقط.(٣)

تم تأسيس وزارة الدفاع الاردنية في ١٢ آب ١٩٤٨ وعيّن وزير الخارجية فوزى الملقي وزيرا للدفاع وكالة ، وفي ١٦ أيلول ١٩٤٨ ، صدر نظام وزارة الدفاع الذى حدد وجه مسؤوليات موظفي الوزارة وقيادة الجيش ، وجعل وزير الدفاع بموجب هذا النظام المرجع الاعلى للوزارة والمسؤول عن ادارة شؤونها.(٤)

وتحقيقا لعقد هدنة دائمة بين العرب واليهود استهدفها قرار مجلس الامن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ ، قررت الحكومة الاردنية الدخول في مفاوضات مع الجانب

---

١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢٢ ــ ٥٢٣ .
٢) جريدة النضال (البغدادية) ، العدد ٣٢ ، ١٦ تموز ١٩٤٨ .
٣) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٣٠٦ .
٤) حاولت الحكومة الاردنية أن تستفيد من هذا الوضع الجديد ، من أجل توحيد قيادة الجيش العراقي والاردني على أن تكون القيادة بيد العراق وجرت مفاوضات بين الجانبين وتم تعيين الفريق صالح الجبوري قائدا عاما ، غير ان الحكومة الاردنية لم تعمل بها ، ويعزى الجبوري ذلك الى تأثير غلوب الواضح على القيادة الاردنية الجديدة في وزارة الدفاع ، ومن هنا يبدو واضحا بأن القيادة العسكرية ظلت بيد غلوب . انظر الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

الاسرائيلي في رودس تحت اشراف الدكتور رالف بانش ممثل الامم المتحدة (١) . تألف الوفد الاردني ، الذي وصل الى رودس في ٢٨ شباط ١٩٤٩ ، من العقيد أحمد صدقي الجندي رئيسا وعضوية كل من المقدم محمد المعايطة القائد الاردني في القدس ، والرائد راضي الهنداوي والنقيب علي أبو نوار والملازم الاول فتحي ياسين يرافقهم بعض المستشارين القانونيين (٢) . أما الجانب الاسرائيلي ، الذي وصل الى رودس في الاول من آذار ١٩٤٩ ، فقد كان برئاسة العقيد روبين شيلوح مساعد المدير العام لوزارة الخارجية وعضوية موشي دايان القائد الاسرائيلي في القدس ومساعده اسرائيل لنر ، وشبتاي روزين المستشار القانوني لوزارة الخارجية (٣) .

وبعد مفاوضات سريعة كان السر في سرعتها هو ما أشيع عن حشد حشود على الحدود الاردنية ، كان الغرض منه الضغط على المملكة لانجاز المفاوضات تلبية لرغبة الحكومة الامريكية (٤) ، اضافة الى رغبة الحكومة البريطانية ، التي تتضح من برقية وزير خارجيتها الى الوزير البريطاني المفوض في عمان اليك كركبرايد ، باسراع الحكومة الاردنية بعقد اتفاقية الهدنة مع (دولة اسرائيل) (٥) . وتم عقد الاتفاقية فعلا في ٣ نيسان ١٩٤٩ (٦) .

---

١) رالف بانش حل محل الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت ، الذي أغتيل على أيدي ارهابيين صهاينة بزعم ان مقترحاته كانت لصالح العرب . انظر محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٥٨ ص ٢٠٧ ؛ د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير شهر شباط ١٩٤٩ ، و٤ ، ص ١٨ .

٢) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر شباط ١٩٤٩ ، و١٣ ، ص ٨٥ .

٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧٥ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر آذار ١٩٤٩ ، و٦ ، ص ٣٣ .

٤) المصدر نفسه ، و٦ ، ص ٣٤ .

(5) F.O.371/1153, From F.O to Amman, 17/12/1948, pp.1.2 .

٦) في الوقت الذي كانت فيه الدول العربية تتهافت على قبول الدعوة للدخول في مفاوضات الهدنة مع اسرائيل (وقعتها مصر في ٢٤ شباط ١٩٤٩ ، ولبنان في ٢٣ آذار ١٩٤٩ ، وسوريا في ٢٠ تموز ١٩٤٩) تمثل موقف العراق بارسال برقية في ٢٠ آذار ١٩٤٩ الى الوسيط الدولي رالف بانش ، يعلن فيها رغبة الحكومة العراقية بتخويل الحكومة الاردنية بالتفاوض نيابة عنها ، باعتبار ان الحكومة العراقية قررت تسليم مواقعها الى الجيش الاردني . وما جاء في البرقية التي ارسلها فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقية "ان تسليم مواقعنا الى شرقي الاردن يكفي دليلا لقبولنا الهدنة ، وان الحكومة العراقية قررت الانسحاب نهائيا من فلسطين" . انظر د.ك.و ، [illegible] ، برقية وزير الخارجية فاضل الجمالي الى الوسيط الدولي في ٢٠ آذار ١٩٤٩ ، و٣ ، ص ٣٥ ـ ٣٦ ، ومن هنا يتضح ان العراق هو الآخر قبل الهدنة حاله حال بقية الاقطار العربية المشاركة في الحرب ، ولكن بصورة غير رسمية تجنبا لاثارة الرأي العام العراقي ضده .

احتوت الاتفاقية على اثنتي عشرة مادة وملحقين ، أحدهما للخرائط التي تبين خطوط الهدنة ، والاخر لتعريف القوات الدفاعية وعدد أفرادها ونوع أسلحتها . نصت الاتفاقية ، التي عرفت باتفاقية رودس ، على تقيد الطرفين بتوصيات مجلس الامن وعدم اللجوء الى القوة العسكرية واحترام حدود الطرفين ، وقيام هدنة دائمة بين قواتهما ، كما أشارت الى ضرورة تأليف لجنة الهدنة المشتركة ، المؤلفة من خمسة أعضاء يعين كل جانب اثنين منهم ويرأسها أحد كبار ضباط المراقبة الدولية ، ويكون مركزها القدس ولها صلاحية تعيين مراقبين للنظر في الشكاوى التي يقدمها الطرفان . كما نصت مادتها الاخيرة بأن الاتفاقية لا تحتاج لتصديق الحكومتين ويعمل بها حال توقيعها وتكون نافذة لحين اجراء تسوية سلمية لقضية فلسطين ، وانه بالامكان تعديلها أو توقيف العمل ببعض بنودها باتفاق الطرفين (١)

وبموجب الاتفاقية لم يبق للعرب في فلسطين سوى قطاع غزة ومناطق غرب نهر الاردن التي عرفت فيما بعد باسم (الضفة الغربية) ، التي طلب المفاوضون الاسرائيليون الوفد الاردني بعدم سريان المعاهدة الاردنية – البريطانية لعام ١٩٤٨ عليها (٢)

كان لاتفاقية رودس صدى عميق في الاردن وفلسطين ، اذ ما كادت بنودها تشيع بين الناس حتى عقد اجتماع عام في نابلس بين ممثلي الاحزاب والهيئات المختلفة ، احتجوا فيه لدى قائد القوات العراقية الفريق صالح الجبوري ازاء الغبن الذى لحق بهم جراء الاتفاقية . وازداد القلق في البلدين على أثر بدء انسحاب الجيش العراقي من الخطوط الامامية في ٧ نيسان ١٩٤٩ ، الامر الذى أدى الى قيام مظاهرات لسد الطرق بوجه الجيش العراقي المنسحب (٣) . وأخذت مختلف الصحف في البلدين تنشر المقالات المنطوية على الالم المرير ، الذى هو انعكاس للخيبة التي شعر بها الرأى العام نتيجة المفاوضات التي ضحت بخمسين ألف عربي آخر (٤) وشددت الحكومة الاردنية رقابتها على الصحف ،

---

(١) د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، اتفاقية رودس بين الاردن واليهود ، و٤ ، ص ص ١٠–١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، و٤ ، ص ٢١ .

(٣) د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر نيسان ١٩٤٩ ، و٦ ، ص ١٠٢ .

(٤) هذا ما تضمنته المادة السادسة من اتفاقية رودس التي تشير الى رغبة الحكومة العراقية بتسليم قاطعها الى الحكومة الاردنية ، وقد سلم بموجبه الى اليهود حوالي (٤٠) قرية عربية ، يقطنها حوالي (٥٠) ألف عربي . انظر د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، اتفاقية رودس بين الاردن واليهود ، و٤ ، ص ١٦ .

وأغلقت جريدة (البعث) المقدسية وأعتقلت صاحبها عبد الله الريماوي .(١)

وعمت المملكة المظاهرات استنكارا لقبول حكومتها للاتفاقية ، فما كان من الملك عبد الله ، أمام تصاعد ضغط الرأى العام الاردني ورغبة في امتصاص نقمته ، الا أن أعلن بأن حكومته ستسعى لتعديل خط الهدنة (٢) الا ان شيئا من ذلك السعي لم يطف على السطح ، وبرر موقف حكومته من قبول الاتفاقية بقوله " ان بريطانيا وأمريكا ضغطتا على حكومتي لقبول اتفاقية رودس " (٣) وفي الوقت نفسه خرج غلوب من صمته فصرح لمراسل وكالة (يونايتد بريس) للانباء في عمان قائلا : " ان اليهود لم يحرزوا السيطرة على فلسطين بانتصارات عسكرية ، وانما بواسطة نفوذهم في هيئة الامم " (٤)

نتائج الحرب وأثرها في التطورات السياسية الداخلية :ـ

ترتب على قيام اسرائيل والحرب نتائج خطيرة على التطورات السياسية الداخلية في المملكة ، ولا يمكن فهم تلك التطورات الآ بالقاء الضوء على نتائج الحرب .

من الناحية العسكرية أدت الحرب الى هزيمة الانظمة العربية ، واحتلال القسم الاكبر من الاراضي الفلسطينية ، حيث تمكنت اسرائيل من الاستيلاء على ٨٤٪ من مساحة فلسطين (٥) ، وقد ترتب على ذلك تسمية ما تبقى من فلسطين باسم (الضفة الغربية) ، ومنطقة شرقي الاردن باسم (الضفة الشرقية) (٦) واضطر الملك عبد الله لتقوية حدوده وزيادة قواته لان بلاده تملك أطول حدود مع اسرائيل ، بموجب خط الهدنة الذى يقدر طوله بـ (٦٥٠) كيلومترا فزاد عدد جيشه للفترة (١٩٤٨ـ١٩٥٠) من ٦ آلاف الى ١٥ ألف

(١) د ك و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر نيسان ١٩٤٩ ، و٦ ، ص١٠٢ .

(٢) خط الهدنة ، هو خط برى فاصل بين الضفتين الغربية والشرقية لنهر الاردن ، ويقدر طوله بـ(٦٥٠) كم أى مايقارب ثلثي مجموع طول حدود الاردن الجغرافية ، وبهذا فان الاردن يشترك مع اسرائيل بأطول حدود مقارنة بالدول العربية الاخرى المجاورة لاسرائيل . انظر الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، مهنتي كملك ، أحاديث ملكية ، نشرها بالفرنسية فريدون صاحب نجم ، ترجمة [illegible] غزيل ، عمان ، مؤسسة مصرى للتوزيع والنشر ، ١٩٨١ ، ص١٠ .

(٣) د ك و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر نيسان ١٩٤٩ ، و ٦ ، ص١٠٢ .

(٤) د ك و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الوضع في الاراضي الفلسطينية ، و٢ ، ص٥ .

(٥) المصدر نفسه ، و٣ ، ص٦ .

(٦) غلوب ، جندى بين العرب ، ص٢٠٠ .

رجل واكتملت وحدات الخدمات وانفق على الجيش ٦ ملايين جنيه استرليني[١]، ونلك استعدادا لصد الهجمات الاسرائيلية المحتملة على حدوده .

أما النتائج الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبت على قيام اسرائيل وحرب ١٩٤٨، فقد تمثلت بفقدان غالبية أبناء الشعب الفلسطيني وسائل معيشتهم من أرض ومؤسسات انتاجية ، ومرافق خدمية مختلفة أدت الى انهيار البناء الاقتصادي الخاص بالشعب الفلسطيني ، والى تفكيك تركيبته الاجتماعية وافقاده وحدته وتماسكه[٢]، الامر الذي أدى، الى عملية هجرة واسعة شملت (٧٦٦٣٥٤) نسمة الى الاقطار العربية منهم (٣٥٠) ألف نسمة الى الضفة الشرقية حتى عام ١٩٤٩ ، وذلك طلبا للسلامة من الاعتداءات الاسرائيلية وكسبا للرزق[٣]. وأدى ذلك الى ظهور أنماط اجتماعية جديدة في الضفة الغربية وخارجها (مخيمات اللاجئين) ، وخلق أوضاعا اقتصادية جديدة أهم مظاهرها في الضفة الغربية انتشار البطالة وتدني الاجور وتزايد الضغط السكاني على الاراضي الزراعية ، مما أدى الى تزايد الهجرة السكانية عبر نهر الاردن الى الضفة الشرقية ودول النفط العربية[٤].

وفي الوقت ذاته اعتاد بعض الفلسطينين على اجتياز خط الهدنة بين اسرائيل والمملكة الاردنية الهاشمية الى منازلهم بحثا عن أمتعتهم أو لزيارة أقاربهم ، الامر الذي اتخذته السلطات الاسرائيلية مبررا لزيادة هجماتها العدوانية على القرى الاردنية القريبة من خط الهدنة[٥].

اهتم الملك عبد الله باللاجئين وشكل لهم وزارة في الاول من أيلول ١٩٤٩ باسم (وزارة اللاجئين) وعين راغب النشاشيبي وزيرا لها[٦] واصدر عدة قرارات لتسهيل مرور بعض سخطهم وكسب ودهم ، ولانه توسم بهم طاقة اقتصادية وسياسية ، يمكن استثمارها ، لاتصالى

---

(١) مراد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٢) Porter.R.S.Economic Survey of Jordan, London, Oxford University Press , 1953 . P.11 .

(٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، شرقي الاردن والقضية الفلسطينية ، و١ ، ص ١١ .

(٤) هلال جميل ، الضفة الغربية ، التركيب الاجتماعي والاقتصادي (١٩٤٨-١٩٧٤) بيروت ، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٩ .

(5) Kirk , op.cit., P.313 .

(٦) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .

في تطوير وتنمية البلاد سياسيا واقتصاديا .(١)

لاشك ان هذا الضغط السكاني الذي لحق بالمملكة أدى الى أضرار اقتصادية ، أشار اليها الملك عبد الله في خطاب العرش بقوله ان الحكومة " ما كادت تفرغ من معالجة الازمة المتسببة عن رداءة الموسم الزراعي في العام الماضي ، حتى اعترضتها قضية اللاجئين من اخواننا عرب فلسطين الذين قدموا هذه الديار على نطاق واسع ، فقامت بتحضير المساكن وانشاء المخيمات وتوزيع المواد الغذائية ".(٢) وتمثلت أبرز الاضرار الاقتصادية في فقدان السوق الفلسطيني كسوق رئيسي للصادرات الاردنية ، وفقدان المملكة فرصة الاستفادة من موقعها الوسيط كمعبر (ترانزيت) لتجارة بعض الاقطار العربية ، ولا سيما العراق مع فلسطين ، كما تسبب الاحتلال الاسرائيلي لغالبية الاراضي الفلسطينية الى ارتفاع نفقات الاستيراد والتصدير بعد استبدال ميناء حيفا بمينائي بيروت والعقبة .(٣)

وتعرضت البلاد بسبب الحرب الى أزمة نقل بسبب توقف تدفق البانزين والكاز من حيفا الى عمان ، مما أبقى بيروت وبعض الموانئ السورية المنافذ الوحيدة ، الامر الذي أدى الى انخفاض كميات البانزين ، التي كانت تستهلكها منطقة شرقي الاردن والمقدرة بـ (٦٠) ألف طن سنويا ، الى النصف . مما تسبب في أزمة شديدة في البلاد فارتفع سعر صفيحة البانزين ، التي كانت تباع بـ ٥٦٠ فلسا ، الى دينارين في السوق السوداء ، وكذلك صفيحة الكاز التي كانت تباع بـ ٢٦٥ فلسا الى دينار ونصف ، وهكذا أصبحت اجور وسائل النقل في المملكة عالية جدا أو متعسرة .(٤)

ومن جهة أخرى، أسهمت النتائج المترتبة على الحرب في بلورة مشكلة البطالة وتدني الاجور في البلاد . ووفقا لبعض التقديرات ، كان (١٠٠) ألف من المهاجرين في سن العمل يعانون من البطالة ، وبعضهم يعيلون عوائل ، اضافة الى وجود (٢٢٠) ألف مواطن من سكان الضفة الغربية " يعانون من الفقر المدقع بسبب فقدان سبلهم ".(٥) واذا

---

(١) Mishal, Shaul. West bank/East bank, The Palestinians in Jordan 1949-1967, New Haven and London, Yale University Press 1976, P.[illegible]

(٢) ف.ا.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، "خطاب العرش في الافتتاح الاول من تشرين الثاني ١٩٤٨ ، و٤٥ ، ص١١٨ .

(٣) Porter, op.cit., P. 18.

(٤) ف.ا.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، شرقي الاردن والقضية الفلسطينية ، و١٦ ، ص٧٨ .

(٥) Porter, op.cit., P.19. منحت بريطانيا في نيسان ١٩٤٦ للاردن قرضا يعطون جانبه استراتيجي لمواجهة الحالة الطارئة . انظر F.O.371/82702, from F.O to Amman, April 1949, P.2.

أضفنا الى هؤلاء الاسر الاردنية المتضررة من فقدان ٤٠ ألف مواطن اردني فرص عملهم في فلسطين المحتلة ، لأمكن تقدير حجم البطالة التي كانت تعاني منها أغلبيــة القــوى العاملة في المملكة ولا سيما اللاجئيــن .

أما التطورات السياسية الداخلية التي ترتبت على حرب ١٩٤٨ ، فيمكن اجمال رد فعل الرأى العام الاردني على هزيمة الانظمة العربية فيها ، بما حدث في مجلس النواب الاردني عند افتتاح المجلس دورته الاعتيادية الثانية في الاول من تشرين الاول ١٩٤٨ ، حيث رفع الاعضاء عريضة الى الملك ، شجبوا فيها مواقف الدول العربية من الحرب وجــاء فيها : " انه ليهولنا ما منيت به الدول العربية من فشل سياسي وركود عسكري ، فلا هي وصلت الى تسوية سياسية عادلة ولا جيوشها حققت ما كنا نعقده عليها من آمال ولا رؤساء حكوماتها حققوا وعودهم ولا الجامعة استطاعت أن تحرز أى نصر في هذا الميدان ، بل جعلت العرب في عالم يتخبطون " (١) . وانتقد رئيس مجلس النواب عبد القادر التل سياسة الملك المالية في الحرب ، وأكد ان الاردن أولى بالاموال لصرفها على مشروعاته الحيوية (٢) .

وأثناء زيارة الملك عبد الله الى القدس في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ ، تكلم عبد الله لسواس (مراسل وكالة الانباء العربية) (٣) عن رأيه كمواطن فلسطيني قائلا " ان فشل العرب في هذه الحرب كان مصدره لعدم استعدادهم لها ، وان كنا خسرنا المعركة فلم نخسر الحرب وعلينا أن نستعد لحرب جديدة ، ونتخلص من النظام السياسي والاجتماعي الــذى يسود البلاد العربية الان والذى نعتبره مسؤولا عن النكبة " ، ثم أضاف " لقد حان لنا أن نتدارك الهاوية التي تسوقنا اليها الجامعة العربية " (٤) .

ونظرا لما للصحافة من أثر في بلورة الرأى العام والتأثير عليه ، عملت الحكومــة الاردنية على اصدار (نظام مراقبة المطبوعات) عام ١٩٤٨ ، بسبب تصاعد الحمــلات الصحفية على الانظمة العربية ، ومنها نظام الحكم في الاردن ، لمواقفها من الحــرب ،

---

(١) د . ك . و ، ٣١١/٢٢٠٦ ، تقارير المفوضية البراقية في عمان ، افتتاح البرلمان الاردني ، و١ ، ص ٤ .

(٢) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ٣٠ ، ٢٠ تشريــن الثاني ١٩٤٨ .

(٣) وكالة الانباء العربية هي فرع لوكالة انباء رويتر التي كان مقرها الرئيسي في لندن ، وفي ١٤ مايس ١٩٤٨ انتقلت من القدس الى لندن . انظر موسى ، الصحافــة الاردنية ، ص ٢٣٩ .

(٤) د . ك . و ، ٣١١/٢٢٠٦ ، تقارير المفوضية البراقية في عمان ، تقرير عن شهــر تشرين الثاني ١٩٤٨ ، و١ ، ص ٢ .

ورغم ذلك فقد شهدت البلاد صدور أعداد غير قليلة من الصحف اليومية والاسبوعية بأنواعها المختلفة . وبجانب الصحيفة الرسمية (١) ، كانت هناك صحف للقطاع الخاص أبرزها صحيفة (النسر) لصبحي جلال القطب ، وهي الصحيفة اليومية الوحيدة التي كانت تصدر في الاردن أثناء حرب ١٩٤٨ ، وقد ارتفع توزيعها أثناء الحرب الى حوالي ٦ (او ٨) الف نسخة ، مقابل أقل من ألف نسخة كانت تطبع عند صدورها في تموز ١٩٤٧ ، ويعود ذلك الى تعيينها مراسلين في القدس يوافونها بالاخبار بواسطة الهاتف أولا بأول ، وكان لها مكاتب في القدس وبيروت ودمشق وأربد (٢) .

وكانت صحفا اسبوعية تصدر في الاردن أثناء الحرب مثل (الدفاع) و (الجزيرة) و (الاردن) وتوزع فيها أيضا صحف اسبوعية تصدر في فلسطين مثل (الدفاع) و (فلسطين) و (الجامعة الاسلامية) وبعد وقوع النكبة انتقلت هذه الصحف الثلاث الى المملكة الاردنية وصدرت بعمان بسبب توفر المطابع من جهة وجو الحرية النسبي من جهة اخرى (٣) وقد شن عبد الله الريماوي في صحيفته (البعث) (٤) ، الصادرة في القدس بدعم من حاكمها العسكري عبد الله التل ، حملة صحفية واسعة ضد الانظمة العربية ومنها الاردن ، الامر الذي أثار الملك عبد الله والحكومة الاردنية ، فصدرت الارادة الملكية في ٧ نيسان ١٩٤٩ بتعطيل الجريدة ، ولكن عبد الله التل لم ينفذ ما جاء في الارادة الملكية (٥) ، بل أقدم على زيادة الاتصال بقادة المعارضة الاردنية ومنهم سليمان النابلسي وشفيق ارشيدات وعبد الحليم النمر وعاكف الفايز ، الامر الذي زاد من استياء الملك وحكومته (٦) .

وفي الوقت ذاته حاول التل القيام بانقلاب ضد الملك وحكومته وذلك بالتنسيق مع الحركات السرية المدنية (٧) وهذا ما يفسر تحديه للارادة الملكية — مستغلا حالة السخط الشعبي الاردني والعربي ضد الاستعمار البريطاني والمتعاونين معه ، اضافة الى ...

---

(١) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية .
(٢) موسى ، الصحافة الاردنية ، ص ٢٣٦ .
(٣) حول نشاط هذه الصحف انظر المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .
(٤) أسس الصحيفة عبد الله الريماوي وكمال ناصر وعبد الله نعواس وتولى رئاستها [illegible] ناصر ، ولم يكن هؤلاء قد أعلنوا عن تشكيل حزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن [illegible] .
(٥) المصدر نفسه ، ص [illegible] .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ — ٢٧١ .
المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ .
(7) [illegible] 1970 [illegible]

اتصالات التل المستمرة مع بعض الضباط الاردنيين والعرب ، وتحريضه لهم على ضرورة تغيير الاوضاع في الاردن مستخدما جريدة (البعث) منبرا لهذه الغاية (١). فضلا عن انه كان يعيش في جو وطني في مسقط رأسه أربد في الشمال ، التي كانت الى وقت قريب طريقا لامداد الثوار الفلسطينيين ومأوى لهم ، بجانب الثقة التي منحها له الملك حين جعله مبعوثا عنه في ترتيب لقاءات الملك مع المسؤولين الاسرائيليين من خلال وجوده في القدس ، الامر الذى مكّن عبد الله التل من الاطلاع على خفايا ما يدور في تلك اللقاءات (٢).

ويبدو ان آراء عبد الله التل المضادة للملك وحكومته وكذلك للبريطانيين قد تعززت بتأثير انقلاب حسني الزعيم في سوريا ، الذى شكل السبب المباشر في بدء مرحلة التنفيذ . ففي اليوم الاول من نيسان ١٩٤٩ (بعد الانقلاب بيوم واحد) ، أوفد الملك عبد الله التل الى دمشق لمقابلة حسني الزعيم ، وتسليمه رسالة من الملك عبد الله يهنئه فيها بنجاح الانقلاب .ويقول التل بهذا الصدد " استطعت عن طريق بعض أصدقائي في القصر أن أكون ذلك الرسول " . وقد استغل التل هذه الزيارة واطلع الزعيم على حقيقة الاوضاع في المملكة ، وطلب مساعدته في تغيير هذه الاوضاع ، فوافق الزعيم مبدئيا بعد أن أطلعه التل على خطته التالية :ـ

١ـ أن يستلم الزعيم من قادة الانقلاب الملك عبد الله وينفيه الى صحراء دير الزور بدون تعريض حياته للخطر .

٢ـ أن يقدم مساعدة مالية اذا أقدمت بريطانيا على قطع معونتها المالية .

٣ـ أن يحشد قسما من قواته على الحدود الاردنية تحسبا لاى عدوان بريطاني أو اسرائيلي (٣).

وعند عودة التل الى عمان ، قام باتصالات مشابهة مع مصر ، من خلال مفوضيتها

---

(١) من بين الضباط العقيد محمود موسى واللواء علي أبو نوار ، أما الاخرون فلا يرغب التل عن نشر أسمائهم لانهم على حد قوله (ما زالوا في الاردن)، انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ٥٨٧ .

(٢) مراد ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣) التل ، كارثة فلسطين ، ص ص ٥٨٨ـ٥٨٩ .

في عمان ، ووعدته السلطات المصرية العليا بتقديم العون المالي للجيش اذا قطعته بريطانيا ، وكذلك المساعدة بشرح القضية الاردنية في المحافل الدولية ، ومن جانبه قام الزعيم بزيارة مصر ليبحث معها موضوع محاولة الانقلاب في الاردن (١) .

لم يقف التل عند ذلك الحد ، بل شرع في الاتصال بالامير طلال ولي العهد – لما عرف عنه من معارضته للسيطرة البريطانية على بلاده ، ومجافاة لرئيس الحكومة توفيق أبو الهدى ، فضلا عن حالة الجفاء وعدم الانسجام بينه وبين والده(٢) – وأكد له انه لن "يسمح بالاعتداء على حياة الملك أو أي فرد آخر من الاسرة المالكة" . وفي ٨ نيسان ١٩٤٩ ، تم الاتفاق بين الامير والتل على تغيير الحكومة واعتقال رئيسها توفيق أبو الهدى ، وحجز غلوب والضباط البريطانيين في معسكر عمان ، وأبدى الامير رغبته بتولي أمر المملكة والتعاون مع ضباط الحركة (٣) .

ومن الجدير بالذكر ان اتصالات التل مع سوريا ومصر والامير طلال ، كانت بهدف ضمان الحصول على تأييد سياسي لمحاولته الانقلابية (٤) . ولكن أفكار التل لم تبق سرية عن القيادة البريطانية ، اذ اكتشف غلوب أثناء تجوله بين الوحدات العسكرية في فلسطين في الاول من مايس ١٩٤٩ ، ان التل يدبر انقلابا في المملكة ، وفي ٣ مايس ، رفع غلوب تقريرا الى الملك اتهم فيه التل بالسعي لتدبير انقلاب في المملكة (٥) . ولكن التل لم يقدم للمحاكمة للسببين التاليين :

١ – عدم وجود أدلة كافية لادانته بتدبير انقلاب .

٢ – شعبية التل القوية في الاردن وفلسطين مما جعل اعتقاله في تلك الفترة أمرا صعبا (٦) .

---

١) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٥٩٩ ، كان للتل صلات مع مجموعة الضباط الاحرار في مصر الذين قاموا بثورة ١٩٥٢ ، انظر مراد ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٢) غلوب ، مذكرات غلوب ، ص ٤٣٢ ؛

Abidi, op.cit., p.1?7 .

٣) التل ، كارثة فلسطين ، ص ٥٩٢ .

٤) د ، ك ، و ، ٣١١/٢٦٦٨ ، تقارير المفوضية العراقية في مصر ، كتاب السـ... وزارة الخارجية العراقية في ١٢ نيسان ١٩٤٩ ، و ٥ ، ص ٦ .

٥) تضمن تقرير غلوب تفاصيل عن صلات التل مع جماعة المفتي ، كشفت عنها أدلة كثيرة منها ، ان المظاهرات التي خرجت في نابلس بعد تسليم اللد والرملة كانت تهتف بسقوط الملك والاشادة بحياة عبد الله التل ، وكذلك كان خطيب صلاة الجمعة يدعو لحاكم القدس العام (التل) بالنجاح والتوفيق ولم يدع للملك عبد الله ، والاخطر من ذلك وزعت نشرة في الضفة الغربية في ٢٨ شباط ١٩٤٩ جاء فيها "ولو كان جميع عبيد الله مثل عبد الله التل لما حل بنا ما حل .. " وقد زادت هذه الادلة الطين بلة واتسع الخرق بين الملك والتل . انظر التل ، كارثة فلسطين ، ص ص ٥٨٢–٥٩٣ .

٦) المصدر نفسه ، ص ٥٩٣ .

عندئذ قررت الحكومة الاردنية ابعاده عن الاردن وفلسطين بتعيينه ملحقا عسكريا في لندن (1)، ولكن التل رفض التعيين، وقرر الاستقالة في ٧ حزيران ١٩٤٩، والانتقال الى مسقط رأسه أربد (2).

وبعد سقوط الزعيم في ١٤ آب ١٩٤٩ انهارت أحلام التل، لانه أدرك ان سامي الحناوي كان يؤيد الهاشميين، ويرغب في اقامة اتحاد مع العراق تحت العرش الهاشمي (3)، الامر الذي شكل عائقا أمام خططه (4)، بسبب اطلاع الحناوي على العلاقة السرية ما بين التل والزعيم. وأخيرا هرب التل مع عائلته، بناء ـ كما يدعي ـ على نصيحة حلفائه السياسيين في الاردن وسوريا ومصر (5)، سرا الى دمشق في ٥ تشرين الاول ١٩٤٩، حيث دخلها بعيدا عن أعين السلطات السورية ودون علمها، وبعد خمسة أيام انتقل الى القاهرة لاجئا سياسيا، ليكمل عمله مع المفتي (6).

وتقييما لمحاولة التل الانقلابية لابد من القول انه سعى الى استغلال الاوضاع والتحالف مع زعماء المعارضة الاردنية داخل وخارج البلاد، فضلا عن المساعدة العربية التي كان ينتظرها، خاصة وانه أدرك ان محاولته تعتمد في نجاحها على مدى توفر مثل هذه المساعدة، ويبدو ان بذور الفشل برهنت انه لا يمكن القيام بانقلاب مؤثر لمجرد مساعدة السياسيين وبدون الاعتماد على مجموعة قوية من الضباط وبالذات الكبار منهم، وهو أمر ليس بالسهل، خاصة اذا علمنا ان الجيش في تلك الحقبة كان ما يزال تحت السيطرة البريطانية وأغلب عناصره بدوية موالية للعرش، ولم يكن أبناء المدن وخصوصا مدن الضفة الغربية قد دخلوه بعد بأعداد كبيرة.

ومن ناحية اخرى فقد أفرزت الحرب محاولات اغتيال قام بها أفراد وجماعات بعض الجهاد، من الموالين للحاج أمين الحسيني، استهدفت حياة الملك عبد الله (7)،

---

(1) Deer, op.cit., P. 231.

(2) التل، كارثة فلسطين، ص ٥٨٦.

(3) الحسيني، المصدر السابق، [illegible] اتهم الحناوي الزعيم بالتآمر مع فرنسا مستدلا بوصول أسلحة فرنسية قبيل الانقلاب وبالصلات الوثيقة التي توطدت بعد ذلك بين الزعيم وفرنسا. انظر: د.ك.و، ٣١١/٢٦٩٣، تقارير المفوضية العراقية في عمان، تقرير عن شهر آب ١٩٤٩، و١٣، ص ٧٧.

(4) Vatikiotis, op.cit., P.109.

(5) التل، كارثة فلسطين، ص ٥٩٦-٥٩٩.

(6) د.ك.و، ٣١١/٢٦٨٨، تقارير المفوضية العراقية في مصر، أخبار متفرقة، و٢، ص ٦١.

(7) Fernod L-Huillier, Lomoyen-Orient Contemporain, [illegible] Paris, Sirey, 1959, P.58.

أبرزها تلك التي ذكرها العقيد طاهر الزبيدي ، الحاكم العسكري العام في نابلس ، في كتاب أرسله الى الشريف ناصر ، أحد أقرباء الملك ، في الثاني من تشرين الاول عام ١٩٤٨، يخبره فيه عن وجود مؤامرة لاغتيال الملك عبد الله . وجاء في الكتاب " بلغني الان بدرجة موثوقة من ان جماعة المفتي في الشام أرسلوا ثلاثة أشخاص الى عمان لاغتيال الملك ولا أدري بطريق السيارات أم بطريق آخر . ان هؤلاء الاشخاص ارهابيون خطرون رئيسهم يدعى عيسى الجليلي من سكان حيفا ... ولا شك مطلقا من ان لهؤلاء المجرمين أناسا آخرين موجودين في الاردن وخاصة في عمان يساعدونهم على جرائمهم ، فأجد والحالة هذه أن تعمل تحريات دقيقة للوصول الى معرفتهم ... "(١).

وفي ٢٦ آذار ١٩٤٩ ، اكتشف (الرائد توفيق) آمر سرية انضباط خط مواصلات الجيش العراقي في طريقه من الشونة الى السلط ، بطريق الصدقة ، لغما على مقربة من الطريق مربوطا باسلاك خضراء تمتد لمسافة (٣٠٠) قدم ، ومتدلى بالحشائش فأخبر عنه ، وقد رفعته السلطات الاردنية ووجدته مليئا بمادة (تي . ان . تي) الشديدة الانفجار ، وبعد التحقيق ظهر ان واضعيه هم صبحي الخضرة ، وهو من قيادة جيش الانقاذ ، وصبحي شاهين والشيخ أبو ابراهيم والدلقموني . وتشير الوثيقة الى القاء القبض على اثنين منهم واعترفا بوضع اللغم الذي جلبوه من سوريا بدفع من الحاج أمين الحسيني ، وكانا ينويان تفجيره أثناء مرور سيارة الملك عبد الله(٢).

وبعد توقيع اتفاقية رودس أكتشفت محاولة لاغتيال الملك بتدبير من جماعة المفتي أيضا ، حيث ألقي القبض على أحد ضباط الجهاد المقدس في منتصف مايس ١٩٤٩ ، وهو عزمي الجاعوني ومعه (٦٠٠) جنيه فلسطيني ، بتهمة انه مرسل من المفتي لاغتيال الملك عبد الله ، فما كان من الاخير الا أن أصدر أمره بسجن الجاعوني ومصادرة الاموال التي يحملها(٣).

وهكذا انعكست الاحداث السياسية في فلسطين على التطورات السياسية الداخلية في الاردن ، وكان النظام الاردني كغيره من الانظمة العربية الاخرى يتحمل قسطا من

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٢٥ ، كتاب الحاكم العسكري العام العراقي الى الشريف ناصر في ٢ تشرين الاول ١٩٤٨ ، و٤٣ ، ص٧٧ .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر آذار ١٩٤٩ ، و٩ ، ص٢٩ .

(3)Beer , op.cit., P.22.

مسؤولية الفشل السياسي والهزيمة العسكرية " التي تمت في العملية المسرحية " على حد تعبير كيلر (١) . لان الانظمة العربية ، ومنها النظام الاردني ، نظرت الى حرب فلسطين " على انها مجرد نزهة سرعان ما تتدخل الدول الكبرى لايقافها " (٢) . وفي ضوء هذه النتيجة ركزت السياسة الاردنية على تحقيق هدفها المتمثل بضم الضفة الغربية الى منطقة شرقي الاردن أي (الضفة الشرقية) .

التطورات السياسية الداخلية واعلان توحيد الضفتين

بحثت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، بعد الهدنة الثانية ، أمر تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة بدلا من الهيئة العربية العليا (٣) ، وأصدرت اللجنة في ١٣ مايس ١٩٤٨ قرارها الذي أوضحت فيه بأن دخول القوات العربية الى فلسطين يجب أن ينظر اليه كاجراء موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة ، ودعا القرار الى تسليم فلسطين الى أهلها بعد التحرير ليقرروا مستقبل بلادهم بأنفسهم ، وعد هذا القرار محورا من السياسة العربية بهذا الشأن (٤) .

وطرحت الحكومة المصرية فكرة انشاء حكومة لفلسطين باسم (حكومة عموم فلسطين) ، وذلك في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة في ٨ أيلول ١٩٤٨ (٥) باعتبار " ان لليهود دولة اعترفت بها دول كثيرة وان النية جارية لادخالها في هيئة الامم

(١) Keller , op.cit ., P.80 .

(٢) مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٩ .

(٣) في اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المنعقد في ٧ شباط ١٩٤٨ ، شكلت الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني ، واعتبرتها الجامعة ممثلة لفلسطين لدى مجلس الجامعة ، وقد ضمت الهيئة في عضويتها جمال الحسيني ومعين الماضي وأميل الغوري ورفيق التميمي . انظر د.ك.و ، ٣١١/٤٦٩٣ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الجامعة العربية ، و١ ، ص١ .

(٤) د.ك.و ، ٣١١/٤٦٨٤ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، قرار مجلس الجامعة العربية بشأن مصير القسم العربي من فلسطين ، و١٩ ، ص٢ ، د.ك.و ، ٣١١/٢١٦٠ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في ٢٢ مايس ١٩٤٨ ، و٣٣ ، ص١٠١ ؛ جامعة الدول العربية ، مجموعة قرارات مجلس جامعة الدول العربية ، الجزء الاول (١٩٤٥-١٩٥٥) ، القاهرة ، د.ت ، ص٦٨ .

(٥) د.ك.و ، ٣١١/٥٤٤٢ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في ١٣ أيلول ١٩٤٨ ، و٧١ ، ص١٠٦ .

المتحدة مما يجعل من الضروري ، لمرحلة هذا المسعى ، وجود حكومة عربية فلسطينية يعترف بها ، وتتولى هي مواجهة اليهود وتنطق باسم فلسطين بمجموعها ".[١] وأخذت الهيئة العربية العليا على عاتقها تنفيذ هذه الفكرة ، وشجعتها على ذلك مصر والسعودية وسوريا . وفي ٢٣ أيلول ١٩٤٨ ، أعلن في غزة عن تشكيل (حكومة عموم فلسطين) برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي.[٢] وعقدت تلك الحكومة مؤتمرا لها ، أسمته المجلس الوطني في غزة ، في الاول من تشرين الاول ١٩٤٨.[٣]

مؤتمر عمان :-

أثار تشكيل (حكومة عموم فلسطين) رفض الحكومة الاردنية وعلى رأسها الملك عبد الله وقد بعث الملك برقية الى جامعة الدول العربية رفض فيها الاعتراف بـ(حكومة عموم فلسطين). وجاء في برقيته " ان القيام بعمل كهذا في رأينا يعني الرجوع بالبلاد الى ما كانت عليه الحال قبل ١٥ مايس ، أي عودة الوضع المضطرب في فلسطين الى ما كان قبل الانتداب البريطاني ، وان تشكيل هذه الحكومة معناه تأييد مشروع التقسيم الذي قاومه العرب ".[٤]

وفي الوقت ذاته وجه الملك رسالة الى أحمد حلمي جاءت مطابقة لرسالته التي وجهها الى الجامعة ، عدا تضمينها اعترافا بجهود أحمد حلمي الشخصية بقوله " وأما جهادك الشخصي فلا نكران له وودنا ان لو كان غيرك كبير النجاح في هذه المبادرة ".[٥]

---

(١) وحدة ضفتي الاردن وقائع ووثائق ، عمان ، مطبعة الاستقلال ، ١٩٥٠ ، ص ٨ .

(٢) تألفت حكومة عموم فلسطين من أحمد حلمي رئيسا ورجاء الحسيني وزيرا للدفاع وجمال الحسيني للخارجية ويوسف صهيون للدعاية وعوني عبد الهادي للشؤون الاجتماعية واللاجئين وأميل مقل للزراعة والدكتور حسين الخالدي للصحة وفوتي فريج للاقتصاد والشيخ حسن أبو سعود للاوقاف وميشيل ابيكاريوس للمالية وحسين الماضي للداخلية وعلي حسن للعدلية . انظر د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، حكومة فلسطين الجديدة ، و٦ ، ص ٤٥ .

(٣) اتخذ مؤتمر غزة جملة مقررات منها ، اعلان استقلال فلسطين ووحدتها ضمن الحدود التالية (سوريا ولبنان شمالا والاردن شرقا ومصر جنوبا والبحر المتوسط غربا) ، اعلان معارضته للوحدة مع الاردن ، ورفضه تكلم الملك عبد الله بالنيابة عن الشعب الفلسطيني . انظر

(٤) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، حكومة فلسطين الجديدة ، و٦ ، ص ٤١ .

(٥) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، حكومة فلسطين الجديدة ، و٦ ، ص ٤٢ .

وعلى أثر اعتراف مصر وسوريا ولبنان والعراق واليمن والسعودية بـ (حكومة عموم فلسطين) أكد رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى ان (حكومة عموم فلسطين) ستلحق الضرر بالاردن وفلسطين ، واذا ما أصرت الدول العربية على موقفها فان الاردن قد يقرر سحب الجيش الاردني من فلسطين .[1]

عارض بعض الفلسطينيين من الضفة الغربية ومن اللاجئين منهم في الضفة الشرقية فكرة تشكيل تلك الحكومة معارضة شديدة ، لانهم كانوا يخشون أن يؤدي كيانها الهزيل الى ضياع البقية الباقية من فلسطين بسبب ضعفها وفقر أهلها .[2] وتشكلت في الضفة الغربية جماعة باسم (جماعة الدعوة الهاشمية) برئاسة علي خلف وسكرتارية الشيخ محارب خزعل ، أعلنت تضامنها مع الملك عبد الله وتأييدها لانابته للتحدث باسم فلسطين ، وعقدت عدة مؤتمرات اعتبرت فيها " فلسطين والاردن أمة واحدة ووطن واحد .. ".[3] كما تلقى الملك برقية من الشيخ سليمان التاجي الفاروقي رئيس (مؤتمر علماء الدين في فلسطين) يصف فيها الحكومة الفلسطينية بانها "ناورة رخيصة مهلكة لامتنا ".[4] لاشك ان هذه المواقف تبين مدى اليأس الذى أصاب أبناء الشعب الفلسطيني من مواقف الانظمة العربية وجامعتها من القضية الفلسطينية ، التي ولدت حالة من عدم الثقة بقراراتها .

أمام هذا التأييد لاهداف الملك وردا على (حكومة عموم فلسطين) شجعت الحكومة الاردنية عقد مؤتمر شعبي فلسطيني ـ اردني في سينما البتراء في عمان برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي في الاول من تشرين الاول ١٩٤٨ .[5] وجاء اختيار هذا الموعد متزامنا مع موعد انعقاد المجلس الوطني لـ (حكومة عموم فلسطين) في غزة ، للتعبير عن رفض شرعية المجلس وقراراته ، التي تلخصت باعلان استقلال فلسطين ووحدتها ضمن الحدود

---

(1) F.O. 371/68642, from Amman ,to F.O, Tel.no.774,2nd Oct 1948 , P.2.

(٢) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

(٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر تشرين الاول ١٩٤٨ ، و١ ، ص ٢٨ ..

(٤) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، حكومة فلسطين الجديدة ، و٦ ، ص ٤٢ .

(٥) نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخا ونضالا ، عمان ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨٥ ، ص ٦٠٦ .

التالية (سوريا ولبنان شمالا والاردن شرقا ومصر جنوبا والبحر المتوسط غربا) (١) .

هيأت الحكومة الاردنية الجو المناسب لاقامة هذا المؤتمر في عمان ، باتخاذها جملة من الاجراءات منها ، رفضها السماح للمندوبين الفلسطينيين في الضفة الغربية لحضور مؤتمر غزة ، واعتقال أغلبهم ومنهم جمال الحسيني (٢) . كما أصدرت بيانا أكد "ان كل شخص يذهب لاجتماع غزة يوضع عند عودته في السجن وسوف لن يسمح له بالعودة الى بلدته من قبل الحكومة الاردنية " (٣) . وتشكلت لجنة تحضيرية للاعداد لمؤتمر عمان تألفت من الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، الشيخ سعد الدين العلمي ، عجاج نويهض ، حكمت التاجي الفاروقي ، الشيخ مصطفى الانصاري ، الذين تمكنوا من دعوة عدد كبير من الفلسطينيين من الضفتين لحضور المؤتمر (٤) .

عقد المؤتمر في يوم المحدد ، وشكلت هيئة لادارته من الشيخ سليمان التاجي الفاروقي رئيسا ، الشيخ سعد الدين العلمي نائبا للرئيس ، عجاج نويهض سكرتيرا ، هاشم الجاعوني ونور الدين الحسيني كاتبين للمؤتمر (٥) . وحيا الملك عبد الله المؤتمر بكلمة ألقاها نيابة عنه معاون رئيس الديوان الملكي (٦) . اتخذ المؤتمرون عدة قرارات تضمنت ، الدعوة الى الاتحاد مع الاردن ، ودعوة الجيوش العربية لمساعدة فلسطين ومواصلة القتال من أجل تحريرها ، كما فوض المؤتمر الملك عبد الله تفويضا مطلقا في أن يتحدث باسم عرب فلسطين ويفاوض عنهم ويعالج مشكلتهم بالشكل الذي يراه ، كما نصت القرارات على أن يعد

---

(1) Abidi., op.cit., P.58.

(٢) وصل جمال الحسيني الى عمان في ١٦ أيلول ١٩٤٨ وقابل الملك عبد الله وأفهمه الاخير ، انه من الخطر على القضية الفلسطينية ، تشكيل مثل هذه الحكومة وان الحكومة الاردنية لا توافق عليها ، وعندما حاول الحسيني السفر الى غزة لحضور المؤتمر التأسيسي الفلسطيني ، منعته السلطات الاردنية وفقا لخطة من اثارة الناس ضد الحكومة ، وبالتالي الحصول على تأييد بعض الضباط والجنود لحكومة غزة ، ولم يغادر الحسيني عمان الا في ١٧ تشرين الاول جوا الى القاهرة ومنها الى غزة . انظر د.ك.و ، ٦٠٢٧/٣١١ ، تقارير المفوضية البريطانية في عمان ، فلسطين ، و٦ ، ص ٤٣ .

(3) Abidi., op.cit., P.59.

(٤) د.ك.و ، ٦٠٢٧/٣١١ ، تقارير المفوضية البريطانية في عمان ، حكومة فلسطين الجديدة ، و٦ ، ص ٤٨ .

(٥) جاء في الوثيقة " حضر في المؤتمر عدة آلاف " ، ولم يتفق في عدد من بالتحديد ، انظر المصدر نفسه ، و٦ ، ص [illegible] .

(٦) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق ، منشورات هيئة الموسوعة الفلسطينية ، [illegible] ، ص [illegible] .

المؤتمر للهيئة العربية العليا برقية يبلغها ان عرب فلسطين قد سحبوا منها ثقتهم ولا يحق لها من الان أن تمثلهم أو تتحدث باسمهم (١). وهذا يعني بقاء الهيئة برغم وجود حكومة عموم فلسطين ويعني أيضا استمرار اعتراف الاردن بالهيئة رغم رفضه لحكومة عموم فلسطين. وقرر المؤتمرون عقد مؤتمر آخر في الاول من كانون الاول ١٩٤٨، يعد له اعدادا جيدا، واختير قصر أريحا الشتوي مقرا له.

مؤتمر أريحا :-

عقد المؤتمر المشار اليه في الاول من كانون الاول ١٩٤٨ في قصر أريحا الشتوي في مدينة أريحا (٢). وحضره حوالي ألف شخص بينهم عدد كبير من اللاجئين الذين نزحوا عن ديارهم الى الاردن (٣). افتتح المؤتمر عجاج نويهض، سكرتير مؤتمر عمان، مبينا في كلمته الدوافع التي أدت الى انعقاده بقوله " ان الاحداث الجسام العسكرية والسياسية التي طرأت على قضية فلسطين في هذه المرة قد دعت الى عقد هذا المؤتمر لتقرير مصير البلاد". وأعلن نويهض تنازل أعضاء هيئة المؤتمر الاول عن مراكزهم وطلب من الحاضرين انتخاب هيئة جديدة للمؤتمر الثاني. وانتخب الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل رئيسا للمؤتمر الثاني، والمحامي فؤاد عطاالله نائبا للرئيس وعجاج نويهض للسكرتارية كما انتخب حكمت التاجي الفاروقي وعثمان محمدية وكمال حنون ويحيى حمودة وموسى عبد الله الحسيني أعضاء للجنة الاقتراحات وابراهيم نجم ومصطفى الدباغ وسليم كمال وفخري الشامي لتدوين القرارات (٤).

واتخذ مؤتمر أريحا عدة قرارات رفعها الى الملك عبد الله وأهمها ما يأتي :

- لا يمكن للبلاد العربية أن تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع الاردن كمقدمة لوحدة عربية حقيقية.
- يبايع المؤتمر الملك عبد الله ملكا على فلسطين كلها.
- التشديد على ضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم ودفع التعويضات لهم.

---

(١) د.ك.و، ٣١١/٢٧٠٦، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، حكومة عموم فلسطين الجديدة، و٦، ص ص ٤٤-٤٥.
(٢) د.ك.و، ٣١١/٢٧٠٧، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٨، و١٦، ص ١٢٨.
(٣) عارف العارف، النكبة، ج١، صيدا، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٥٩، ص ٨٧٧.
(٤) د.ك.و، ٣١١/٢٧٠٧، تقارير المفوضية المراقبة في عمان، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٨، و١٦، ص ١٢٨.

٤- يقترح المؤتمر وضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين من عرب فلسطين يتشاورون في أمورها .

٥- تبلغ هذه القرارات الى الامم المتحدة والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الاخرى .(١)

٦- سحب الثقة من الهيئة العربية العليا واعلان عدم شرعية حكومة عموم فلسطين .(٢)

وبعد انتهاء المؤتمر في ٣ كانون الاول ١٩٤٨ قدم وفد برئاسة محمد علي الجعبري المقررات الى الملك عبد الله في الشونة ، والقى عليهم الملك كلمة جاء فيها ، " اني لاعتبر قراركم هذا منّة من المولى عزّ وجل ... وانها عبء سأحمله وأبذل جهدي في سبيله " . وختم كلمته بقوله " أضع نفسي تحت تصرف أهل فلسطين حتى يكون النصر النهائي " .(٣)

عرضت هذه المقررات على مجلس الوزراء الاردني في ٧ كانون الاول ١٩٤٨ فوافق عليها ، وقرر عرضها على مجلس الامة الذي وافق بدوره عليها في جلسة مشتركة عقدها يوم ١٣ كانون الاول ١٩٤٨ .(٤)

رد الفعل العربي في المنفتين تجاه مقررات موتمر أريحا

ما كادت مقررات موتمر أريحا تصدر وتنال كل من الحكومة ومجلس الامة تأييدها لها ، حتى اتهمت كل من مصر وسوريا(٥) الحكومة الاردنية بخروجها على اجماع الدول العربية وان " المؤتمر لا يمثل عرب فلسطين " . ووردت أقوى تلك الاتهامات في تصريحات الملك فاروق وزعماء الازهر والصحف المصرية ودور الاذاعة في مصر وسوريا ، مما دفع بالحكومة الاردنية الى القيام بحملة مضادة عبأت لها كل ما تيسر لها من قوة .(٦)

ورد محمد علي الجعبري ، رئيس موتمر أريحا ، في ١٢ كانون الاول ١٩٤٨ على تصريح الملك فاروق مشيرا الى ان مقررات المؤتمر لم تتخذ الا بعد الهزائم التي مني بها

(١) د.ك.و ، ٣١١/٢٢٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٢٨ .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٤٨٧٤ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في ٤ كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٨ ، ص ٦٢ .

(٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٢٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، و١٦ ، ص ١٠٤ .

(٥) للاطلاع على مواقف الدول العربية والجامعة العربية ، انظر
Abidi, op.cit., pp.55-56 .

(٦) د.ك.و ، ٣١١/٢٢٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٠٧ .

الجيش المصرى مما هدد البقية الباقية من أرض فلسطين ، وان المؤتمر مثل أغلبية عرب فلسطين واتخذ مقرراته بملء الحرية على أساس حق تقرير المصير[(١)] . أما بصدد علماء الازهر الذين أصدروا فتوى اعتبروا بموجبها الملك عبد الله " مارقا في الدين "[(٢)] ، فقد رد عليها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، رئيس مؤتمر علماء الدين في القدس ، مفندا الفتوى بالنصوص الشرعية محذرا علماء الازهر من اقحام أنفسهم في السياسة . وفي الوقت نفسه اتخذ مجلس بلدية القدس قرارا اجماعيا ، رفعه عمر مطر الحاكم العسكرى في القدس ، باعلان الولاء للملك عبد الله[(٣)] .

أما بقدر تعلق الامر بحملات الصحف المصرية على الاردن ، فقد أدلى اسماعيل البلبيسي[(٤)] ، رئيس حزب النهضة العربية الاردني ونائب عمان ، بحديث في مؤتمر صحفي مستنكرا تلك الحملات التي تؤدى الى التفرقة ، وأشار الى ان الاردنيين فوجئوا بتلك الحملات في الوقت الذى كانوا يتوقعون فيه أن تشكر مصر الاردن على ما أسداه جيشها من معونة للجيش المصرى ، وأكد " ان مصر سمحت منذ أشهر بعقد مؤتمر في غزة فلم يغضب الاردن ولم يلجأ الى ما لجأ اليه المصريون "[(٥)] .

كان التأييد الشعبي في الضفة الغربية لمقررات مؤتمر أريحا كبيرا ، حيث بعثت قرى لواء الخليل مذكرة الى جامعة الدول العربية أشارت الى ان الشعب الفلسطيني قرر مصيره بنفسه بمبايعة الملك عبد الله ملكا دستوريا على فلسطين بعد فشل الجامعة في حل قضيته ، وما حل بأبنائه من ويلات[(٦)] . أما سكان قرى قضاء اللد فقد أجتمعوا في ١٦ كانون الاول ١٩٤٨ ، في قرية نحالين وقرروا تأييد مقررات مؤتمر أريحا ، وشكر مجلس الامة الاردني على موافقته بالتصديق ، والدعوة لاجتماع عام لاعلان ذلك التأييد ، وقد تم عقد

---

(١) د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٧ .
(٢) العارف ، المصدر السابق ، ص ٨٧٨ .
(٣) في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٨ ، عين عمر مطر حاكما عسكريا عاما على (القدس ورام الله والخليل) بدلا من ابراهيم هاشم . انظر الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ٩٥٦ ، ١٨/١٠/١٩٤٨ ، د . ك . و ، ٢٧٠٧/ ٣١١ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٠٧ .
(٤) بعد وفاة هاشم خير في شباط ١٩٤٨ ، انتخب اسماعيل البلبيسي نائب عمان رئيسا لحزب النهضة العربية . انظر د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير عن شهر شباط ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٠٧ .
(٥) المصدر نفسه ، و١٦ ، ص ١٠٨ .
(٦) المصدر نفسه ، و١٦ ، ص ١٠٧ .

ذلك الاجتماع في ١٦ منه ، وحضره ممثلو ٤٠ وأربعين قرية من قضاء اللد وممثلو عشرين قرية من قضاء رام الله وترأس الاجتماع المقدم كاظم بدوي [(١)] وبعد أن ألقيت عدة خطب في الاجتماع اتخذت المقررات التاليـــة :

١ـ حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

٢ـ الاحتجاج على الصحف والاذاعة في القاهرة ودمشق لمحاولتهما نكران حـق الشعـب الفلسطيني في تقرير مصيره .

٣ـ انه لا حياة لفلسطين بدون الاردن وانهم وجدوا في الملك عبد الله منقذهم فبايعـوه ملكا شرعيا دستوريا .

وقد قابل وفد منهم الملك عبد الله وقدم له هذه المقررات فقبلها قائلا " لقد حملتمونـــي عبئا ثقيلا في هذا الظرف العصيب وانني بعون الله سأسعى لما فيه خيركم وعليكـــم بالاتحاد وتوحيد الكلمـــة " [(٢)]

وفي ٢٦ كانون الاول ١٩٤٨ ، عقد مؤتمر شعبي في رام الله قام بتنظيمه سعيـــد عبد الله رئيس بلدية رام الله ، وأصدر قراراته التي أيدت مقررات أريحا والمناداة بالملـــك عبد الله ملكا دستوريا على فلسطين بأكملها ، ومناشدة الاقطار الشقيقة لتأييد ذلـــك ، وتفويض لجنة تحضيرية لرفع المقررات الى الملك ودعوته لزيارة رام الله [(٣)]

وبعد يومين عقد مؤتمر آخر في نابلس برئاسة سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس ، وحضر المؤتمر ممثلون عن الاحزاب السياسية الفلسطينية من بينها حزب الدفاع والكتلـــة الوطنية والحزب العربي الفلسطيني الذين مثلهم مصطفى بشناق وعبد الرحيم الجـــرار ، واتخذ مؤتمر نابلس جملة من المقررات ، التي تعد بحق ـ مقارنة بمقررات المؤتمـــرات الاخرى ـ أكثر المقررات اتزانا ورصانة ، أبرزها :

١ـ فلسطين قطر عربي وجزء متم للمجموعة العربية فكل محاولة لتقسيمه واقامة دولة يهودية فيه يرفضها المؤتمر ولا يعترف بها .

---

(١) جاء في الوثيقة " ان الاجتماع قد تم برئاسة قائد المناضلين في قضاء رام اللـــه كاظم بدوي - انظر د . ك . و ، ٣١١/٢٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية البريطانية فـــي عمان ، تقرير عن شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و ١٦ ، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، و ١١ ، ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣) F.O.371/75272.from Amman to F.O. 3 , January 1949, p.2.

٢ـ لا سبيل لانقاذ فلسطين ولحفظ عروبتها وصون كرامة جيوش الدول العربية وشعوبها الا بتوحيد الجهود والقيادة العسكرية واستئناف القتال .

٣ـ استعداد البلاد للتجنيد العام تحت قيادة الجيوش العربية .

٤ـ مناشدة الدول العربية وشعوبها للقيام باجراءات حازمة وسريعة لمساعدة اللاجئين .

٥ـ الموافقة على اتحاد البلدين ومبايعة الملك عبد الله ملكا دستوريا شرعيا .

٦ـ مطالبة الملك عبد الله أن يبادر لاتخاذ الخطوات الدستورية والدولية التي يتطلبها توحيد البلدين [١] .

وفي اليوم التالي توجه وفد برئاسة سليمان طوقان رئيس المؤتمر الى القصر الملكي في الشونة ورفع المقررات للملك ، فرحب بها نيابة عنه وكيل رئيس الديوان الملكي صبحي زيد الكيلاني [٢] .

ويمكن القول رغم كل شيء لم يكن غالبية أبناء الشعب الفلسطيني متحمسين للوحدة مع الاردن ، وبكلمات أخرى ان الموقف الفلسطيني من الوحدة كان يتراوح بين مؤيد تدفعه الخشية من ضياع ما تبقى من فلسطين ، وآخر تدفعه مصالح شخصية وبين معارض ، تؤيده بعض الدول العربية [٣] ، يرى في الوحدة خضوعا للاستعمار البريطاني بسبب العلاقات الاردنية ـ البريطانية الوثيقة ، وان الاردنيين أكثر تخلفا من الفلسطينيين فضلا عن ان السياسة المركزية في الاردن تحد الكثير من الممارسات الديمقراطية [٤] . الا ان ذلك لم يحل بين الحكومة الاردنية وبين تنفيذ هدفها المتمثل بضم الضفة الغربية وكانت باكورة أعمالها اصدار مجلس الوزراء في ١٤ نيسان ١٩٤٩ (قانون الادارة العامة في فلسطين) القاضي باستبدال الحكم العسكري بحكم مدني ، وصدرت الارادة الملكية بتعيين عمر مطر

---

(١) د ، ك ، و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر كانون الاول ١٩٤٨ ، و١٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، و ١٦ ، ص ١٠٩ .

(٣) أثارت مقررات مؤتمر أريحا عاصفة من الاستياء في مصر وسوريا والسعودية واليمن ولبنان والعراق . انظر جهاد مجيد محي الدين ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ــ١٩٥٨ ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٧ . والمرجح ان مصر وسوريا والسعودية هي التي تساند الفلسطينيين لمعارضة الوحدة بسبب مناوئتهم لسياسة الهاشميين في المنطقة العربية .

(4) F.O. 371/75272, op.cit., p.3 .

الحاكم العسكري حاكما اداريا عاما لفلسطين ، ومرتبطا بوزارة الداخلية ، وتعيين عبد الله التل ، الذي كان حاكما عسكريا للقدس ، متصرفا للواء القدس.(١)

ومن الخطوات التي قامت بها الحكومة لاتمام عملية الضم ، اشراك فلسطينيين في صنع القرار المتعلق بذلك ، لذا قدم توفيق أبو الهدى استقالته في ٣ مايس١٩٤٨ فعهد اليه الملك باعادة تأليفها . وفي ٧ مايس صدرت مراسيم تأليفها ، بعد أن ضمت ثلاثة وزراء فلسطينيين وهم ، روحي عبد الهادي للخارجية ، خلوصي الخيري للتجارة والزراعة، موسى ناصر للمواصلات ، وجاء في برنامجها اشارة واضحة لاجراءات توحيد الضفتين.(٢)

بادرت الحكومة الجديدة باصدار قانون يمنح بموجبه الفلسطينيين الجنسية الاردنية ، وتضمن القانون تسهيل منح الجوازات الاردنية للفلسطينيين لتسهيل عملية دخولهم الى الاردن(٣) ، وفي نهاية مايس أمر الملك عبد الله بضم (٢٤٠٠) مقاتل فلسطيني ، كانوا في جيش الانقاذ ، كوحدة كاملة الى الجيش العربي الاردني وخصص لهم رواتب من خزينة الجيش العربي الاردني نفسها.(٤)

وفي حزيران ١٩٤٩ ، قرر مجلس الوزراء الاردني أن تكون دار الاذاعة الفلسطينية مرتبطة بوزارة الخارجية الاردنية(٥) ، وفي مطلع تموز من العام نفسه ، صدر قرار آخر لمجلس الوزراء ، تضمن اغلاق القنصلية الاردنية في القدس اعتبارا من ١٦ تموز١٩٤٩ ، بعد أن أصبحت منطقة القدس تابعة للادارة الاردنية(٦) ، وفي الاول من أيلول ١٩٤٩ تشكلت وزارة

---

(١) د٠ك٠و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر آذار ١٩٤٩ ، و١٤ ، ص١٠١ ؛ د٠ك٠و ، ٣١١/٤٧٢٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الوضع الداخلي في الضفتين ، و٢٤ ، ص٣٩ .

(٢) مما شجع الاردن على المضي في عملية توحيد الضفتين ان مندوبي الدول العربية وقعوا في ١٢ مايس ١٩٤٩ ،على الميثاق المعروف بـ(بروتوكول لوزان) . وتضمن هذا الميثاق قبولهم : أ٠ التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات ،ب٠ تدويل القدس ، جـ٠ عودة اللاجئين وحقهم في التصرف بأموالهم وأملاكهم وحقوقهم وحق التعويض على الذين لا يرغبون في العودة منهم . ولكن الاردن لم يوافق على تدويل القدس وحافظ على عروبتها . انظر الماضي وموسى ،المصدر السابق ، ص٥٣٧ــ ٥٣٨ .

(٣) د٠ك٠و ، ٣١١/٤٧٢٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الوضع الداخلي في الضفتين ، و٢٣ ، ص٣٨ .

(٤) د٠ك٠و ، ٣١١/٢٧٠٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، المناضلون الفلسطينيون ، و٢ ، ص٢ .

(٥) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ،ملحق العدد ٩٨٤ ، ١حزيران ١٩٤٩ .

(٦) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ،ملحق العدد ٩٨٨ ، ٦ تموز ١٩٤٩ .

جديدة باسم (وزارة اللاجئين) وعين راغب النشاشيبي وزيرا لها[١] والغيت في كانون

الاول عام ١٩٤٩ ، جميع الحواجز الكمركية بين البلدين ، كما صدر قرار يكون بموجبه

الدينار الاردني وحدة النقد في المملكة الاردنية الهاشمية بضفتيها اعتبارا من الاول من

كانون الثاني عام ١٩٥٠ .[٢]

وهكذا بانتهاء عام ١٩٤٩ ، كانت جميع اجراءات الضم قد استكملت ، وأصدر رئيس الوزراء في الاول من كانون الثاني ١٩٥٠ ، بيانا جاء فيه : " بمناسبة رفع الحواجز فيما بين الضفتين الشرقية والغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، أصبح لا مجال لاعتبار البلاد الواقعة في الضفة الشرقية بلادا أجنبية ... وتعتبر البلاد الواقعة في الضفتين المذكورتين وحدة واحدة " . وهكذا حل اسم الضفة الغربية محل اسم فلسطين ، وصدرت قوانين في الاردن ألغي بموجبها اسم فلسطين أبرزها قانون (نظام البريد رقم ١ لسنة ١٩٥٠) التي نصت مادته الثالثة على ما يأتي : " تلغى كلمة فلسطين كصفة للضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، أينما وردت في الانظمة والقرارات والتعليمات المذكورة في المادة الاولى من هذا النظام " .[٣]

الانتخابات النيابية واعلان الوحدة :

أعلن في نهاية عام ١٩٤٩ ، عن حل مجلس النواب الاردني اعتبارا من الاول من كانون الثاني ١٩٥٠ ، من أجل اجراء انتخابات جديدة تشمل الضفتين ، وكذلك تعديل قانون الانتخابات بحيث يكون أعضاء مجلس النواب أربعين ، بدلا من عشرين يمثلون المملكة الاردنية الهاشمية مناصفة بين ضفتيها الشرقية والغربية ، أما مجلس الاعيان فيكون من عشرين عضوا يتم تعيينهم من الضفتين.[٤]

حدد يوم ١١ نيسان ١٩٥٠ ، موعدا لانتخاب أعضاء المجلس النيابي الجديد ، ووجه الملك عبد الله كلمة الى الشعب في ضفتيه يوم ١٨ آذار ١٩٥٠ ، أشار فيها الى عزم

---

(١) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٧٢ ، تقارير المفوضية المراقية في عمان ، تقرير عام عن شهر كانون الاول ١٩٤٩ ، و١٦ ، ص ١٠٢ . وصدرت في الاول من تموز ١٩٥٠ ، عملة جديدة بقيمة دينار يساوي ١٠٠٠ فلس ، انظر
The Encyclopedia Americana, op.cit., P.210.

(٣) عصام سخنيني ، ضم فلسطين الوسطى الى شرقي الاردن ١٩٤٨-١٩٥٠ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٤٠ ، كانون الاول ١٩٧٤ ، ص ٧٢ .

(٤) Vatikiotis , op.cit ., P.52 .

حكومته على اجراء بعض التعديلات الدستورية بعد سيادة الاستقرار في البلاد . بلغ عدد الناخبين في الضفتين ٣٠٤ آلاف ناخب ، منهم ١٢٩ ألفا من الضفة الشرقية و١٧٥ ألفا من الضفة الغربية (٢) ، وطبقا للدستور قدمت الوزارة التي أشرفت على الانتخابات استقالتها في ١٢ نيسان ١٩٥٠ ، وشكلت في اليوم نفسه وزارة برئاسة سعيد المفتي ضمت خمسة وزراء فلسطينيين (٣) .

ورغم اتهام البعض للحكومة الاردنية بأنها التجأت الى وسائل الضغط والتزوير (٤) ، فقد تم انتخاب مجلس نيابي جديد في ٢٠ نيسان من العام نفسه ، ترأسه عمر مطر حتى ٢٠ كانون من العام نفسه حيث خلفه سعيد المفتي . أما مجلس الاعيان فقد صدرت ارادة ملكية بحله يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٠ ، كما صدرت في اليوم نفسه الارادة الملكية بتعيين أعضاء جدد للمجلس الذي ترأسه توفيق أبو الهدى (٥) .

وفي ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ، افتتح الملك عبد الله الجلسة الاولى لمجلس الامة الاردني الجديد ، وألقى سعيد المفتي رئيس الوزراء خطاب العرش وجاء فيه : " فانه من دواعي الغبطة أن أفتتح لاول مرة في تاريخ الحياة الدستورية الاردنية مجلس الامة قد جمع بين ضفتي الاردن منبثقا من ارادة شعب واحد ووطن واحد وأصل واحد " ووصف

---

١) جريدة الدفاع ، العدد ٥٤ ، ١٩٥٠/٣/١٩ .

٢) وفي الضفة الغربية رشح (٦٥) شخصا لخوض الانتخابات .
Abidi , op.cit ., P.67 .

٣) وهم روحي عبد الهادي للعدلية ، راغب النشاشيبي للزراعة ، أحمد طوقان للاشغال العامة والانشاء والتعمير ، انطاس حنانيا للبرق والبريد ، سعيد علاء الدين للتجارة والجمارك . للاطلاع على أعضاء الوزارة ، انظر الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ١٠١٨ في ١٣ نيسان ١٩٥٠ .

٤) أشارت بعض المصادر الى بعض أعمال التزوير والضغط في الانتخابات النيابية ، منها ان غلوب كان يحرض على الجنود قائمة بأسماء مرشحين فيها أشارات بمقابل أسماء مرشحي الحكومة . انظر د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، الانتخابات النيابية في الضفتين ، و٨٠ ، ص ١٢٩ ، يذكر (كيللر) ان انتخابات الضفتين كانت مزيفة وان بعض الدوائر الانتخابية كانت أكثر من ١٠٠ % . انظر Keller, op.cit. P311 ، ويشير (العابدي) الى ان التساوي بالمقاعد كان غبنا للضفة الغربية فعدد الناخبين في الضفة الشرقية كان ١٢٩ ألفا بينما كان عددهم في الضفة الغربية ١٧٥ ألفا - انظر Abidi, op.cit., P.67.

٥) للاطلاع على قائمتي النواب والاعيان ، انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩ـ٥٤٠ .

الوحدة بقوله " وان الاردن كالطائر ، جناحاه شرقه وغربه ، ومن حقه الطبيعي أن يجتمع شمله ويتلاقى أهلـه ".[1]

وبعد انتهاء خطاب العرش غادر الملك عبد اللـه القاعة ، ثم عاد مجلس الامـة برئاسة توفيق أبو الهدى للاجتماع [2] ، لان الفقرة الثانية من المادة (٨٩) من الدستور تنص على "عندما يجتمع المجلسان معا يتولى الرئاسة رئيس مجلس الاعيان".[3] واتخذ المجلـس قرارا بوحدة ضفتي الاردن واجتماعهما في دولة واحدة هي المملكة الاردنية الهاشميـة ، على رأسها الملك عبد الله على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقـوق والواجبات ، وتأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلـك الحقوق بكل الوسائل المشروعة ، وتبليغ القرار حال اقترانه بالتصديق الملكي ، الى الـدول العربية والاجنبية بالطرق الدبلوماسية المرعيـة.[4]

قدم أعضاء مجلس الامة قرار وحدة الضفتين م بعد ستة ساعات من اقراره في نفس اليوم ، الى الملك وصادق عليه ، وابتدانا باكتساب هذا القرار التاريخي صفته التنفيذيـة انطلقت المدافع احدى وعشرين انطلاقـة.[5]

التطورات السياسية الداخلية في أعقاب توحيد الضفتين

كان لتوحيد الضفتين نتائج مهمة والبارزة ارتفاع عدد سكان المملكة الى حوالي مليون وثلاثمائة ألف نسمة ، منهم حوالي (٤٠٠) ألف نسمة من سكان الضفـة الشرقية الاصليين ، و(٩٠٠) ألف فلسطيني هم من سكان الضفة الغربية واللاجئيـن الفلسطينيين الجدد الذين فقدوا موارد عيشهم ، سكن حوالي ٣٠٪ من هـؤلاء الفلسطينيين في مخيمات ، و٣٢٪ منهم في قرى و٣٨٪ في المدن[6] ولكن ذلك لا يلغي

---

(١) الملك عبد الله ، الاثار الكاملة ، ص ٢٤٦ . ومن الجدير بالذكر ان خطاب العرش منذ عهد الملك الى وقت قريب كان يلقيه رئيس الوزراء بحضور الملك .

(٢) وحدة ضفتي الاردن وقائع ووثائق ، ص ٦ .

(٣) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ١٠٩٣ ، ٨ كانـون الثاني ١٩٥٢ .

(٤) د.ك.و ، ٣١١/٢٢٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، وحدة الضفتين ، و٨٣ ، ص ١٣٢ .

(٥) وحدة ضفتي الاردن وقائع ووثائق ، ص ٢ . حول نص القرار - انظر ملحق رقم ٣ .

(6)Shoul . op.cit .. P. 20 .

حقيقة مفادها ان ألوفا منهم رسخوا أقدامهم في الضفة الشرقية من المملكـة.(١)

ومن هنا بدا واضحا ان الفلسطينيين أصبحوا يشكلون أكثر من ثلثي سكان المملكـة الاردنية الهاشمية ، ويمكننا أن نتبين أثر هذا الضغط السكاني على المملكة ، اذا علمنا بأن زيادة هذا العدد الهائل لم ترافقه زيادة بالمساحة أكثر من ٧٪ في نسبة مساحـة الضفة الغربية لمساحة المملكـة.(٢)

لاشك ان هذه الحقيقة كان لها أثار مباشرة على الاوضاع الاجتماعية والاقتصاديـة للمملكة ، تمثلت بقلة المواد الغذائية والخدمية والمواد الضرورية بنسبة كبيرة عن أحتياجات المجتمع المتزايدة ، وأزاء هذا بات من الضروري على المملكة تكريس جهودها بالشكل الذي يتناسب والزيادة الحاصلة ، الامر الذي أوجد حافزا لبناء المزيد من المبانـي السكنيـة ومراكز الخدمات العامة.(٣) وأزاء ذلك أصدرت الحكومة الاردنية قرارا في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ ، يقضي بالغاء اسم وزارة اللاجئين واستبداله باسم وزارة الانشاء والتعمير.(٤)

وعلى صعيد آخر ترتب على وحدة الضفتين ، اشتراك المملكة واسرائيل بحـــدود مشتركة وهذا ما زاد الطين بلة بالنسبة للاوضاع الداخلية في المملكة ، لاسيما بعـــد أن ملعت الاتصالات بين الضفة الغربية وبقية أجزاء فلسطين بعد حرب ١٩٤٨ ، الامر الذي فقد المملكة امكانية استخدام ميناء حيفا الواقع على البحر المتوسط ، ونتيجة لذلك كـــان لا بد من تطوير ميناء العقبة ، وشق الطرق الموصلة اليه ، كما كان لا بد من تحسين طرق المواصلات مع سوريا تسهيلا لاستخدام ميناء بيروت(٥) ناهيك عما يتطلبه موقع الجـوار مـع

---

١) حسب احصاء عام ١٩٥٢ بلغ سكان المملكة الاردنية الهاشمية ١٧٤ر٣٢٥ر١ نسمـة موزعين على الشكل الاتي :
أ ــ سكان الضفة الشرقية ٨٨٥ر٥٨٦ نسمة أي ما يعادل ١٥ر٤٤٪ .
ب ــ سكان الضفة الغربية ٢٨٩ر٧٤٢ نسمة أي ما يعادل ٨٥ر٥٥٪ . انظـــر هلال ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

٢) يوسف عبد الله صايغ ، اقتصاديات العالم العربي ، الجزء الاول (البلدان العربية الاسيوية) ، بيروت ، مؤسسة الدراسات العربية والنشر ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩٦ .
ويذكر علي محافظة ان مساحة الضفة الغربية ٥٦٥٠ كم ٢ . انظر محافظـــة ، العلاقات الاردنية ــ البريطانية ، ص ٣٠ .

٣) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، وحدة الضفتين ، و٨٥ ، ص ١١٤ .

٤) جريدة فلسطين ، العدد ٧٦٧٣/١٦٨ ، ١٥ تشرين الاول ١٩٥٠ .

٥) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، ميناء العقبـة ، و٦٦ ، ص ٦٧ .

اسرائيل من تعزيز للجيش عدة وعددا وبناء للمعسكرات .

وكان من الطبيعي أن يزيد الاردن من اعتماده على المساعدات الخارجية لتمويل الميزانية العامة للدولة وسد العجز التجاري . والمشكلة ان المساعدات غير ثابتة بل ان قسما كبيرا منها مرهون بتوافق المواقف السياسية للاردن مع مصادر التمويل (١).

وفي الوقت ذاته انعكست وحدة الضفتين على الحياة السياسية في المملكة . وقد لعب الكره الفلسطيني للسياسة البريطانية "صاحبة فكرة الوطن القومي اليهودي وراعية الحركة الصهيونية" دورا في ذلك . فالمعارضة الاردنية اشتدت قوتها مع الوحدة الجديدة وأصبحت أكثر نشاطا وفاعلية . وذلك لان الوعي السياسي أقوى بين مثقفي الضفة الغربية منه بين مثقفي الضفة الشرقية . لانها أسبق في نضالها ضد الاستعمار . لذا وجد العديد من المثقفين الفلسطينيين صعوبة في الانسجام مع الوضع الجديد المتمثل بانتمائهم الى دولة ترتبط حكومتها بأوثق العلاقات مع بريطانيا (٢).

ومن هنا بدأ تأثير ضم الضفة الغربية يلعب دورا مباشرا في سياسة الاردن الداخلية من خلال تنامي التأثير السياسي الفلسطيني على المعارضة الاردنية . والذي حفزها دون شك على زيادة عدائها للعلاقات الاردنية ـ البريطانية والمصالح الغربية في المنطقة (٣).

لقد امتدت تلك المعارضة لتشمل . علاوة على الشارع الاردني / مجلس النواب من خلال أعضائه من العناصر المعارضة (٤). وهم من مجموعة جريدة (البعث) مثل عبد الله نعواس . ومن أنصار المفتي مثل كامل عريقات ومصطفى بشناق الذين نجحوا في الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩٥٠ (٥).

---

(١) صايغ . اقتصاديات العالم العربي . ص ٣٠٨ . في عام ١٩٥٠ عقد الاردن أول قرض خارجي مع الحكومة البريطانية بقيمة مليون دينار . انظر سليمان اللوزي . القروض الخارجية وآثارها على الاقتصاد القومي . دراسة تطبيقية على المملكة الاردنية الهاشمية . مجلة مؤتة للبحوث والدراسات . تصدر عن جامعة مؤتة ـ الاردن . المجلد الرابع . العدد الاول . حزيران ١٩٨٩ . ص ٧٦ .

(٢) محافظة . العلاقات الاردنية ـ البريطانية . ص ١٩٣ ؛
Vernier , op.cit., P.85.

(٣) د.ك.و . ٣١١/٢٢٠٨ . تقارير المفوضية العراقية في عمان . الاوضاع في الضفة الغربية . و ١٨ ـ ٢٠ . ص ص ٢٣ ـ ٢٨ .

(4) The Middle East Journal, Washington, Vol.4 , No.5, P.22.

(٥) محافظة . العلاقات الاردنية ـ البريطانية . ص ١٩٣ .

والجدير بالذكر ان المعارضة السياسية ، التي رفع رايتها أعضاء الضفة الغربية ، بدأت مع أول جلسة عقدها مجلس الامة بعد وحدة الضفتين في ٢٨ نيسان ١٩٥٠ ، وظهر ذلك في خطاب النائب عبد الله نعواس في هذه الجلسة بقوله " لقد لمست في الضفة الغربية ان الدستور ينقصه الاحترام في بعض الاحيان ، وان لنا شبابا في السجون مضى عليهم خمسون يوما ولم يقدموا للمحاكمة ، وفي هذا مخالفة للدستور لا نقرها أبدا ، ولقد مرت الصحافة في الضفة الغربية بمحنة قاسية ولا تزال .. "(١) كما هاجم النواب في هذه الجلسة بريطانيا باعتبارها غير مخلصة للمعاهدة وخاصة الفريق غلوب ، ووجهوا انتقاداتهم أيضا الى خطاب العرش لانه لم يتضمن رفع القوانين الاستثنائية ، وطالبوا بحرية الرأى وتحسين حالة البلاد.(٢)

لم يقف الملك عبد الله مكتوف اليدين أمام هذه المعارضة ، بل أصدر أمرا في ٣ مايس ١٩٥١ ، بناء على اقتراح من رئيس الوزراء سعيد المفتي ، بحل مجلس الامة الاردني بمجلسيه النواب والاعيان ، ردا على عدم موافقة النواب على لائحة الميزانية لعام ١٩٥١-١٩٥٢ ، واصرارهم على تقديم لائحة لتعديل الدستور التي وعد بها الملك عبد الله والتي تتضمن النص على مسؤولية الوزارة أمام مجلس الامة وليس أمام الملك وبعض التعديلات الهامة الاخرى . وأصدر الملك ارادته باجراء الانتخابات يوم ٢٩ آب ١٩٥١ وحددت الفترة بين ٢١ و ٢٥ آب لقبول الترشيحات.(٣)

ومن جهة أخرى ، ترك القرار الذى اتخذه مجلس الامة الاردني بتوحيد الضفتين صدى عميقا في مختلف الاقطار العربية ، التي طالبت ، ما عدا العراق واليمن ، بفصل الاردن من جامعة الدول العربية.(٤) وتمثل رد الفعل الاردني بتمسك كل من مجلس الامة

---

(١) الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، ملحق العدد ١ في ٢٩ نيسان ١٩٥٠ ، مذكرات مجلس النواب .

(2) Golchon , op.cit., P.10.

(٣) د.ك.و ، ٢٧٠٨/٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، حل مجلس النواب الاردني ، و٣١ ، ص٣٩ .

Sparrow,op.cit., P.22.

(٤) د.ك.و ، ٤٢٢٦/٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، و٢٧ ، ص٤٢ . وعن موقف العراق انظر د.ك.و ٤١٠٦٥/ ٣١١ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، موقف الحكومة العراقية من توحيد ضفتي الاردن وقرار فصل المملكة الاردنية الهاشمية من الجامعة العربية ، و٢٥ ، ص٣٠ .

ورئاسة الوزارة بوحدة ضفتي الاردن واعتبارهما أمرا منتهيا (١) .

وأمام التباين في الموقف العربي من جهة والضغط الدولي غير المباشر ، المتمثل بطلب الولايات المتحدة وبريطانيا ، اللتين اعترفتا بوحدة الضفتين يوم ٢٧ نيسان ١٩٥٠ لاتفاق ذلك مع سياساتهما الرامية لتصفية القضية الفلسطينية ، من رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس عدم اتخاذ قرار الفصل بحق الاردن من جهة أخرى (٢) ، أصبحت الضفة الغربية رسميا جزءا من الاردن تحت صيغة وافقت عليها دول الجامعة وهي أن ضم الضفة الغربية الى الاردن ليست أكثر من وديعة حتى يتم وضع تسوية نهائية لقضية فلسطين عند تحرير أجزائها الاخرى (٣) .

وهكذا تكللت جهود الملك عبد الله في تحقيق الهدف الاول من أهدافه الرئيسية الثلاث الآنفة الذكر (٤) بالنجاح . ويمكن القول انه لولا تأييد الحكومة البريطانية لما رأى هذا الهدف النور .

اغتيال الملك عبد الله :

تعرضت المملكة الى أزمة سياسية عنيفة مما زاد من حالة عدم الاستقرار فيها خلال حكم وزارة سمير الرفاعي (٥) ، حيث شهدت المملكة خلال النصف الثاني من تموز ١٩٥١ حادثي اغتيال ، أولهما اغتيال رياض الصلح رئيس وزراء لبنان السابق (٦) في يوم الاثنين ١٦ تموز

---

(١) د.ك.و ، ٣١١/٤٦٨٥ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، وحدة ضفتي الاردن ، و٧٤ ، ص ١١٧ .

(٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٩ ، ص ١٧،٧ .

(٣) د.ك.و ، ٣١١/٤٧٢٦ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، برقية رئيس الوزراء الى وزارة الخارجية في ١٤ حزيران ١٩٥٠ ، و٣٤ ، ص ٥٠ .

(٤) انظرها في ص ٤٠ من الفصل نفسه .

(٥) في ٤ كانون الاول ١٩٥٠ قدم سعيد المفتي استقالته ، بسبب حصول اعتداء اسرائيلي على القوات الاردنية في وادي عربة دون أن يحاط الملك علم بذلك فوعهد الملك في اليوم نفسه الى سمير الرفاعي بتشكيل الوزارة الجديدة . انظر الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٤٨ .

(٦) ولد رياض الصلح في صيدا عام ١٩١٤ ، وتلقى علوم الابتدائية الثانوية في الكلية العثمانية ، ثم أتم دراسته في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين ثم أتم علومه الحقوقية في جامعات بيروت وفي عام ١٩٤٢ ، انتخب نائبا عن لبنان الجنوبي ، وكلف بتأليف أول حكومة دستورية في لبنان عربي عام ١٩٤٥ ، عين عضوا في الوفد اللبناني الذي بسط لهيئة الامم المتحدة مسألة جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان ، وفي عام ١٩٤٦ ، وقع اتفاق باريس الذي تم بموجبه جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان . انظر ظافر القاسمي ، مذكراتي عن الثورة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٢٧٤ .

١٩٥١ خلال زيارة شخصية قام بها بدعوة من الملك عبد الله[(١)] ، وثانيهما اغتيال الملك عبد الله في القدس يوم ٢٠ تموز ١٩٥١ . أعلن الحزب القومي السوري مسؤوليته عن اغتيال الصلح ردا على اعدام حكومة الصلح لسبعة من قادة الحزب وعلى رأسهم مؤسسه ورئيسه انطوان سعادة بعد محاولة الحزب الانقلابية الفاشلة في حزيران ١٩٤٩[(٢)] .

أثار هذا الحادث الملك عبد الله لسببين رئيسيين ، الاول ، ميله الشخصي لرياض الصلح للانسجام بين أفكارهما[(٣)] ، والثاني ، لانها المرة الاولى التي يحدث فيها اغتيال سياسي في الاردن[(٤)] . كما أثار هذا الحادث الرأي العام الاردني ، وعمت البلاد موجة من الاستياء لفشل جهاز الامن في توفير الحماية الكافية للضيف . ويشير الامير حسين بن طلال الى تأثر " البلاد تأثرا عميقا ، حتى ان الوجوه في الشوارع كانت مقطبة ، وما كان الناس يكفون عن الصمت ، الا لينتدفعوا الى الصراخ والمناقشات الحادة التي كانت تنذر بقرب حدوث أزمة ، وكانت هذه المرة الاولى التي عرف فيها الاردن اهانة كهذه "[(٥)] .

وفي الوقت نفسه ، عقد مجلس الوزراء الاردني جلسة طارئة برئاسة عباس ميرزا وكيل رئيس الوزراء ، للبحث في التدابير الاحتياطية التي ستتخذها الحكومة بعد الحادث للسيطرة على الموقف ، فشكلت لجنة خاصة للتحقيق في حادث الاغتيال . وكان رئيس الوزراء سمير الرفاعي في اجازة لمدة اسبوعين مع عائلته في لبنان[(٦)] ، وقد حظي بحماية كاملة للمحافظة على حياته ، وأصدرت السلطات اللبنانية قرارا بانزال الجيش اللبناني الى الشوارع للمحافظة على الامن ، خشية تعرض الرفاعي والمفوضية الاردنية للاعتداء انتقاما لاغتيال الصلح[(٧)] .

ويبدو ان ما خفف من وقع الحادث بالنسبة للاردن ، على الرغم من الاوضاع القلقة التي شهدتها البلاد طيلة الايام الثلاثة التي أعقبت اغتيال الصلح ، ان جميع منفذي

---

(١) د ٠ك٠و ، ٣١١/٢٦٥٤ ، تقارير المفوضية العراقية في دمشق ، حادثة اغتيال الصلح في الاردن ، و٨٤ ، ص ١١٦ .

(٢) عن شخصية انطوان سعادة والحزب القومي السوري انظر الدراسة التي أعدها صادق حسن السوداني ، صفحات من تاريخ الانتفاضة الشعبية اللبنانية لسنة ١٩٥٨ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٨٤ ، ص ص ١٠٤-١٠٥ .

(٣) الماضي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٥١ .

(٤) غلوب ، جندي بين العرب ، ص ٢٢٣ .

(٥) الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ص ٢٧ .

(٦) جريدة فلسطين ، العدد ٧٩٠٥-٤٠٠ ، ١٩ تموز ١٩٥١ .

(٧) موسى عادل بكمرزا ، تمرد ان ، الاردن بين عهدين ، عمان ، د ٠ت ، ص ٧٠ .

الاغتيال والجهة المسؤولة عنهم كانوا من اللبنانيين .

أما الملك عبد الله فقد أعلن في يوم الخميس ١٩ تموز ١٩٥١ ، عن نيته في أداء صلاة الجمعة في المسجد الاقصى في اليوم التالي ٢٠ تموز ١٩٥١ . وفي صباح ذلك اليوم تلقى الملك رسالة مجهولة المصدر أكد فيها مرسلها للملك ان خطر القتل يتهدده ، ولكنه لم يلق بالا للرسالة . وفي الوقت نفسه طلب السفير الامريكي (المستر درو) مقابلة خاصة ومستعجلة مع الملك ، وعندما أذن الملك بمقابلته ، قال السفير ان هناك مؤامرة على حياته يدبرها أشخاص انتقاما لمقتل رياض الصلح[1] ، وهذا يعني ان هناك من كان يشك في تواطؤ الملك في اغتيال الصلح ، أو على الاقل عدم توفيره الحماية اللازمة له . وفي اليوم نفسه رجا رئيس الوزراء سمير الرفاعي الملك ، أن يكون حذرا لان تأكيدا جديدا وصل من السفارة الامريكية يحذر بشدة من العاقبة ، وكان جواب الملك : " ان الحياة والموت بيد الله لا غيره وارادة الله هي النافذة "[2] ولكنه رغم ذلك آثر أخذ بعض الحذر باتخاذ الاحتياطات اللازمة في القدس من جهة ، وتعيين حابس المجالي مرافقا له وتشديد الحراسة من جهة اخرى . الآ انه رغم ذلك لم يتردد ، اظهارا للشجاعة أو اللامبالاة ، أن يطلب من حفيده حسين بن طلال أن يرافقه قائلا " انك تعلم بأنني طلبت الى الكثير من الناس مرافقتي غدا الى القدس ، ولكن الغريب ان معظمهم لا يرغبون في الذهاب ، وكأنهم يخشون شيئا ، انني لم اسمع في حياتي اعذارا بهذه التفاهة "[3] .

وفي ظهر ٢٠ تموز ١٩٥١ ، تمت عملية اغتيال الملك عبد الله ، بينما كان يدخل المسجد الاقصى لاداء صلاة الجمعة . ويصف حفيده الامير حسين الحادثة بقوله "عند مادخل جدي ... ما كاد يخطو بضع خطوات ، حتى ظهر رجل وراء الباب الكبير الى اليمين لم يكن في حالة طبيعية ، وكان يمسك بسلاح ، وقبل أن يستطيع أحد أن يبدي أية مقاومة ، أطلق النار على رأس الملك ، فأرداه قتيلا "[4] .

أما القاتل فقد لقي حتفه فورا بسلاح الجنود الذين كانوا يرافقون الملك[5] ، وتبين ان القاتل شاب فلسطيني من القدس يدعى (مصطفى شكري عشو) وعمره ٢١ سنة ، ومهنته

---

(١) الناجي وموسى ، المصدر السابق ، ص ٥٥٣ .
(٢) الاحمد ، المصدر السابق ، ص ٦١٤ .
(٣) الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ص ٣٠ ؛ ف . و ، ٣٧١/٣٦٩٤٩ ،
تقارير القنصلية العراقية في عمان ، تقرير حول مقتل الملك عبد الله ، و ٢ ، ص ٢ .
(٤) الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ص ٣٢ .
(٥) الشناصيري ، من قتل الملك ، ص ٤١ .

خياط في سوق الدباغة في القدس ، وظهر من التحقيق انه ينتمي الى (فرقة التدمير
للجهاد المقدس) بقيادة عبد القادر الحسيني والتابعة الى جماعة أمين الحسيني . وبعد
التحرى وجد في دار القاتل قنابل يدوية من نوع (ملز) وعدد من الطلقات النارية وأوراق
شبيهة بالفتاوى التي تجند وتشجع على ارتكاب الاغتيال (١).

وعلى الفور اتصل غلوب هاتفيا بقيادة قاعدة الزرقاء قائلا " لقد اغتيل الملك منذ
لحظة ، ويخشى أن يحدث شغب ونهب في عمان . فالرجاء ارسال فرقة مشاة الان وفرقة
أخرى بعد ساعتين ". ولكي تتخذ الاحتياطات اللازمة في القدس ، اتصل غلوب هاتفيا
بالضابط سام كوك قائد منطقة القدس ، وحمله مسؤولية المحافظة على الامن في منطقة
القدس ، خشية أن يعقب اغتيال الملك أحداث نهب وشغب (٢).

وعلى الصعيد نفسه عقد سمير الرفاعي رئيس الوزراء جلسة طارئة لمجلس الوزراء أعلنت
فيها حالة الطوارئ في البلاد فورا ، وانزال الجيش وفرض نظام منع التجول في جميع أنحاء
المملكة خشية أن تحدث اضطرابات بين فئات السكان (٣). وفي مساء اليوم نفسه ، دعا رئيس
الوزراء أعضاء وزارته ورؤساء الوزارات السابقين الى عقد اجتماع عاجل للتشاور في الموقف
الطارئ ، والخطوات التي يتوجب على الحكومة اتخاذها ، وأسفر الاجتماع عن تعيين سمو
الامير نايف وصيا على العرش ، أثناء غياب شقيقه الاكبر ، ولي العهد الامير طلال ، الذى
كان يعالج في سويسرا (٤). واتخذ مجلس الوزراء أيضا قرارا بتنكيس الاعلام لمدة اسبوع واحد
واعلان الحداد في المملكة الاردنية الهاشمية لمدة ثلاثة أشهر (٥).

وتشكلت محكمة عسكرية خاصة للتحقيق في الحادث ، بدأت على الفور في البحث عن

---

(١) د .ك .و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير عام عن شهر تموز ١٩٥١ ، و٨ ، ص ٩ .

(٢) غلوب ، جندى بين العرب ، ص ٢٢٨ .

(٣) د .ك .و ، ٣١١/٣٦٤٩ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير حول مقتل الملك عبد الله ، و٤ ، ص ٥ . وجاء في وثيقة اخرى انه بسبب التوتر الشديد الذى أحدثه وقع الجريمة بين سكان الاردن وقعت اصطدامات بين الفلسطينيين والاردنيين حدثت فيها جروح طفيفة من الجانبين . انظر د .ك .و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير عام عن شهر تموز ١٩٥١ ، و٦ ، ص ٧ .

(٤) جريدة فلسطين ، العدد ٤٠٢٠-٧٦٠٧ ، ٢١ تموز ١٩٥١ [illegible]

(٣) د .ك .و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية المراقبة في عمان ، تقرير عام عن شهر تموز ١٩٥١ ، و٧ ، ص ٨ .

كل ما يتعلق بالقاتل ، عائلته وأصدقائه وميوله . واستمرت عمليات الاعتقال والتحقيق حتى ٢٨ آب ١٩٥١ ، والقي القبض على (١٢٥) شخصا ، افرج عن (١٢١) منهم لعدم توفر أي دليل ضدهم واحتفظ بالباقين وهم أربعة رهن التوقيف ، وهناك شخصان آخران هما عبد الله التل وموسى احمد الايوبي في مصر ، حيث حكمت المحكمة عليهما غيابيا بالاعدام ، وعلى موسى الحسيني وعبد عكة وزكريا عكة وعبد القادر فرحات بالاعدام ايضا ، ونفذ حكم الاعدام في الاربعة الاخيرين في ٤ أيلول ١٩٥١[(١)] . ويرى الحسني ان السلطات الاردنية استعجلت في التنفيذ ، رغم ان بعض الاحزاب والهيئات الاردنية والعربية طالبتها بالتريث في تنفيذ الاحكام والعمل على تخفيفها ، خشية تدهور الحالة الداخلية في البلاد[(٢)].

ولا بد هنا من القاء الضوء على أسباب ومسؤولية اغتيال الملك عبد الله . لاشك ان فشل الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨ ولد شعورا بالنقمة في نفوس الجماهير العربية بل ان بعض الحكومات العربية وجهت انتقادات الى الملك عبد الله على أساس ان طموحاته السياسية المتمثلة بمشروع سوريا الكبرى ووحدة الضفتين كانت من بين أسباب ذلك الفشل[(٣)].

ويبدو ان سبب الاتهامات التي وجهت للملك عبد الله ، تكمن في كونه أول حاكم عربي يوافق على مشروع التقسيم الذي ترتب عليه قيام (دولة اسرائيل) في فلسطين ، واتصالاته مع المسؤولين الاسرائيليين قبل حرب ١٩٤٨ ، وعن دوره المريب فيها . بينما يحمّل الحسني ، يشاطره سليمان موسى ، مسؤولية نكبة ١٩٤٨ ، ليس للملك عبد الله وحده ، بل لكل من الملك فاروق والرئيس شكري القوتلي والامير عبد الاله[(٤)].

---

(١) كشفت افادة عبد عكة معلومات مهمة جدا عن كيفية التقائه بموسى أحمد الايوبي وكيف ذهبا سوية الى الدكتور موسى الحسيني في أوائل سنة ١٩٥٠ ، وكيف كانوا يلتقون هناك ويدبرون مؤامرة لاغتيال الملك عبد الله ، كما وردت فيها ايضاحات عن الدور الذي لعبه عبد الله التل في القضية وتفصيلات بالمقابلات التي تمت في القاهرة ، وعن المبالغ التي سلمت من قبل موسى الحسيني وعبد الله التل الى موسى الايوبي وعبد عكة . كما ورد في الافادة أسماء بعض الاشخاص الذين اشتركوا في المؤامرة وكيفية عثورهم على القاتل مصطفى شكري عشو وكيفية تسليمه المسدس والعتاد . للتفاصيل حول أسماء المعتقلين ونبذة عن حياتهم وافادة المتهمين ، انظر د.ك.و ٣١١/٢٦٤٦٥، تقارير السفارة العراقية في عمان ، تقرير حول مقتل الملك عبد الله ، و و ٦ - ١٤ ، ٨٠ - ١٨ .

(٢) مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٢/١٢/١٩٩٠ .

(3) Mansfield , op.cit., P.380 .

(٤) مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٢/١٢/١٩٩٠ ، ومراسلة مع سليمان موسى بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٠ .

ويشير الملك عبد الله في مقابلة له مع الصحفي المصرى لطفي جمعة الى مسؤولية الملك فاروق ، بقوله " افتخر بأن جيشي قد حارب في القدس وحماها من أن تقع في يد العدو ، فهل تقول أين حارب جيشكم ؟ ـ عفوا بل جيش فاروق ـ في عام ١٩٤٨ ، لقد دخلتم غزة وهي مدينة عربية ليس فيها يهودى واحد ، ثم وقفتم عند مجدل عسقلان حتى جاء اليهود وأخذوها منكم ، ولولا الاعمال الفدائية للاخوان المسلمين بجوار الخليل وبيت لحم لكان سجل جيش فاروق في حرب فلسطين لا يشرفه كثيرا ، قل لي هل يجوز أن نلوم الاسلحة الفاسدة لكي نبرر هزيمة فاروق في فلسطين " (١).

وتبين أثناء المحاكمة ان خيوط عملية الاغتيال حيكت في القاهرة عند ما كان عبد الله التل لاجئا سياسيا ، يعمل ضمن جماعة المفتي أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا الموجودة في القاهرة ، وكانت الهيئة كما سبقت الاشارة ، تعارض ضم الضفة الغربية الى الاردن ، وتسعى الى تأسيس حكومة مستقلة على ما تبقى من الاراضي الفلسطينية ، ولكن ذلك السعي رفض من قبل الملك عبد الله ، الامر الذى أدى بجماعة المفتي الى تشكيل معارضة قوية ضد الملك حظيت بدعم مصر وسورية والسعودية .

وبهذا الصدد يقول الامير حسين بن طلال " فكرت دوما بأن مصر كان لها نصيب من المسؤولية في الاغتيال ، لان جدى كان له فيها كثير من الاعداء .. لقد كانت مؤامرة ترمي الى تفكيك أجزاء الاردن " (٢).

وأخيرا يمكن القول ان اغتيال الملك عبد الله كان بتخطيط من عبد الله التل وجماعة المفتي في مصر ، وبتنفيذ بعض الفلسطينيين الناقمين بينهم ثلاثة من أقرباء المفتي. واذا فتشنا عن الجهات المستفيدة من عملية الاغتيال وجدنا جهتين الاولى العائلة السعودية لان للملك عبد الله أهدافا بعيدة كان يسعى الى تحقيقها منها مشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب ، علاوة على ما كان يصدر من الملك عبد الله من اشارات الى مملكة والده الملك حسين وكيف اغتصبت منه أرض الحجاز ، وكيف اضطر الى النزوح من ملك آبائه وأجداده وتركه لابن سعود ، كل هذا كان يجعل العائلة السعودية غير مرتاحة لبقاء الملك على قيد الحياة . أما الجهة الثانية فهي مصر لرغبة الملك فاروق الجامحة لطمس حقيقة موقفه المشين أثناء نكبة ١٩٤٨ ، لاسيما ان الملك عبد الله حمله مسؤوليتها . الا ان هذا كله لا يبرئ الملك عبد الله من مسؤولية ضياع الجزء الاعظم من فلسطين ، ولا يدل على الاعتقاد بأن الاغتيال كان خالصا لدوافع وطنية أو قومية .

(١) الحماصي ، من قتل الملك ، ص ٢٦ .
(٢) الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ص ٢٨ .

ويشير الملك عبد الله في مقابلة له مع الصحفي المصرى لطفي جمعة الى مسؤولية الملك فاروق ، بقوله " افتخر بأن جيشي قد حارب في القدس ومنعها من أن تقع في يد العدو ، فهل تقول أين حارب جيشكم ؟ ــ عفوا بل جيش فاروق ــ في عام ١٩٤٨ ، لقد دخلتم غزة وهي مدينة عربية ليس فيها يهودى واحد ، ثم وقفتم عند مجدل عسقلان حتى جاء اليهود وأخذوها منكم ، ولولا الاعمال الفدائية للاخوان المسلمين بجوار الخليل وبيت لحم لكان سجل جيش فاروق في حرب فلسطين لا يشرفه كثيرا ، قل لي هل يجوز أن تلوم الاسلحة الفاسدة لكي تبرر هزيمة فاروق في فلسطين " (١)

وتبين أثناء المحاكمة ان خيوط عملية الاغتيال حيكت في القاهرة عندما كان عبد الله التل لاجئا سياسيا ، يعمل ضمن جماعة المفتي أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا الموجودة في القاهرة ، وكانت الهيئة كما سبقت الاشارة ، تعارض ضم الضفة الغربية الى الاردن ، وتسعى الى تأسيس حكومة مستقلة على ما تبقى من الاراضي الفلسطينية . ولكن ذلك السعي رفض من قبل الملك عبد الله ، الامر الذى أدى بجماعة المفتي الى تشكيل معارضة قوية ضد الملك حظيت بدعم مصر وسورية والسعودية .

وبهذا الصدد يقول الامير حسين بن طلال " فكرت دوما بأن مصر كان لها نصيب من المسؤولية في الاغتيال ، لان جدى كان له فيها كثير من الاعداء .. لقد كانت مؤامرة ترمي الى تفكيك أجزاء الاردن " (٢)

وأخيرا يمكن القول ان اغتيال الملك عبد الله كان بتخطيط من عبد الله التل وجماعة المفتي في مصر ، وبتنفيذ بعض الفلسطينيين الناقمين بينهم ثلاثة من أقرباء المفتي . واذا ما فتشنا عن الجهات المستفيدة من عملية الاغتيال وجدنا جهتين الاولى العائلة السعودية لان للملك عبد الله أهدافا بعيدة كان يسعى الى تحقيقها منها مشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب ، علاوة على ما كان يصدر من الملك عبد الله من اشارات الى مملكة والده الملك حسين وكيف اغتصبت منه أرض الحجاز ، وكيف اضطر الى النزوح من ملك آبائه وأجداده وتركه لابن سعود ، كل هذا كان يجعل العائلة السعودية غير مرتاحة لبقاء الملك على قيد الحياة . أما الجهة الثانية فهي مصر لرغبة الملك فاروق الجامحة لطمس حقيقة موقفه المشين أثناء نكبة ١٩٤٨ ، لاسيما ان الملك عبد الله حمله مسؤوليتها . الا ان هذا كله لا يبرىء الملك عبد الله من مسؤولية ضياع الجزء الاعظم من فلسطين ، ولا يعطي الانطباع بأن الاغتيال كان خالصا من دوافع وطنية أو قومية .

---

(١) النشاشيبي ، من قتل الملك ، ص ٦١ .
(٢) الحسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، ص ٢٨ .

أثر الاغتيال في أوضاع الاردن الداخلية

قدم رئيس الوزراء سمير الرفاعي في ٢٥ تموز ١٩٥١ ، تبعا للتقاليد الدستورية ، استقالة وزارته الى الوصي على العرش الامير نايف (١) ، رغم معارضة بعض وزرائه . ويمكن أن نستنتج ذلك من تصريحات وزير الداخلية عباس ميرزا اذ قال : " نحن الذين نصبنا الامير نايف وصيا على العرش فكيف نرفع اليه استقالتنا " . كلف الامير نايف في اليوم نفسه توفيق أبو الهدى بتشكيل وزارة جديدة (٢) .

دشن اغتيال الملك عبد الله عهدا جديدا في البلاد ، اذ تعرض التحالف الاردني البريطاني والهيمنة البريطانية في الشرق الاوسط الى الوهن والضعف ، ودفن مشروع سوريا الكبرى مع الملك الراحل (٣) . وأعقب ذلك أزمة سياسية في البلاد ، والذى عمق من هذه الازمة على الصعيد المحلي ان الاخوين ، طلال ونايف ، يمثلان تيارين متناقضين ، فالامير نايف يمثل التيار الهاشمي ويؤيده زعماء الضفة الشرقية ، أما الامير طلال فيمثل التيار المعاكس (السعودى — السورى — المصرى) ويؤيده زعماء الضفة الغربية (٤) .

يبدو ان الصراع بين الاخوين لم يكن شخصيا ، بل انه صراع بين اتجاهين متناقضين غذته جهات داخلية وخارجية ، فبينما كان الامير طلال هو صاحب العرش الدستورى ، فأن الامير نايف كان طامحا في تسلم السلطة ، شجعه على ذلك قاضي القضاة محمد الشنقيطي ورئيس الديوان الملكي فرحات شبيلات ووزير البلاط محمد الشريقي ، الامر الذى دفع الامير نايف في ١٥ آب ١٩٥١ الى اعلان رغبته في تسلم السلطة الفعلية ، عندما صرح ردا على طلب رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى مصادقة الوصي على حكم المحكمة العسكرية الخاصة بالمتهمين في اغتيال الملك عبد الله ، قائلا " بأنه لا يوافق على الوصاية وتحمل مسؤولية محاكمة المتهمين وشنقهم وبعد ذلك يأتي غيره للعرش ، فهو يصر اما على عمل ما يجب لاعتلائه العرش فورا واما التخلي عن الوصاية " (٥) . ولكن رئيس الوزراء عرض عليه الوضع الدستورى الذى يقرر تعيينه وصيا على العرش (٦) .

---

(1) Shwadran , op.cit., P.310 .

(٢) المجالي ، مذكراتي ، ص ١٠٦ .

(٣) محافظة ، العلاقات الاردنية — البريطانية ، ص ١٩٧ .

(4) Shwadran , op.cit ., P.310 .

(٥) د . ك . و ، ٣١١ / ٤٨٢٥ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر آب ١٩٥١ ، و ١ ، ص ١ .

(٦) المصدر نفسه ، و ٢ ، ص ٢ .

ومن جهة اخرى أيد العراق الامير نايف لتوافق وجهات النظر بينهما من أجل قيام اتحاد بين العراق والاردن ، وكانت سياسة رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى ترمي الى ذلك الغرض أيضا ، ولكنه كان يمهد لهذا بالاسلوب الديمقراطي وعن طريق ممثلي الشعب (١) ، هذا ما دفع الحكومة العراقية الى ارسال وفد الى عمان للسعي في هذا السبيل بعد ان زودته بالاموال اللازمة (٢) . وأجرى الوفد اتصالات مع توفيق أبو الهدى وبعض نواب الضفتين للاتيان بمجلس نيابي اردني يؤيد فكرة الاتحاد العراقي ـ الاردني (٣) .

أما الجناح المعارض للهاشميين (السعودية وسوريا ومصر) فقد ناهض هذا الاتجاه ، وحاول الرئيس السوري أديب الشيشكلي تنسيق سياسته مع السعودية لاحباط فكرة اتحاد الاردن مع العراق (٤) . لاسيما ان هناك جماعة في دمشق تسمي نفسها (الاردنيون الاحرار) تدعو الى المبادرة العاجلة بضم الاردن الى سوريا ، وجعل نظام الحكم فيها جمهوريا ، وكان هؤلاء قد عقدوا في اليوم الثالث لحادث الاغتيال ، اجتماعا برئاسة صبحي أبو غنيمة حضره مؤيد وهم من السوريين سيف بلودان ، دعوا فيه الى ضم الاردن الى سوريا ، وكان الاعلام السوري يدعو الى ذلك وبخاصة من خلال صحيفتي (الجيل) و(بردى) (٥) . وكانت الغاية على ما يبدو هي توجيه أنظار الاردنيين وبخاصة الفلسطينيين في الضفة الغربية الى ضرورة الوحدة مع سوريا قبل اجراء الانتخابات النيابية في الاردن .

وهكذا أصبحت البلاد ساحة لصراعات عديدة بعد اغتيال الملك عبد الله من أجل التأثير في وحدة الكيان الاردني ، وقد توقفت كل محاولات ضم الاردن اثر اعلان بريطانيا

---

(١) المجالي ، مذكراتي ، ص ١١٠ .

(٢) تألف الوفد العراقي من محمد سلمان حسن وسليم التميمي وجابر عمر وعبد الجليل الراوي . وقد أشارت البرقية التي بعثها رئيس الوفد محمد سلمان حسن الى الخارجية العراقية في ٢٣ آب ١٩٥١ ، الى أن الشعب الاردني مؤازر للمشروع وبخاصة الشخصيات القومية والمعارضون هم فقط (الموظفين والساعين لاسرائيل) وبعض الدول العربية وان التفاهم مع الخلفاء أو العائلة المالكة هو الضمان الوحيد لنجاح المشروع . انظر محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج٤ ، بغداد ، مديرية مطبعة الحكومة ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٤٥ .

(٣) المجالي ، مذكراتي ، ص ١١١ .

(٤) للاطلاع على مواقف سورية والسعودية ومصر وبريطانيا انظر ممدوح الروسان ، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ، ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٤٠ ـ ١٤٣ .

(٥) د.ك.و ، ٣١١/٢٦٥٤ ، تقارير المفوضية العراقية في دمشق ، تقرير عن شهر تموز ١٩٥١ ، و ٩١ ، ص ١٢٩ .

عن عزمها المحافظة على الكيان الاردني ، لحرصها على بقائه قاعدة لها أو مملكة لفلسوب على حد تعبير الروسان (١). وسرعان ما قبلت الحكومة البريطانية بتولي الامير طلال عرش المملكة ، بعد أن تعهد خطيا باقتفاء سياسة والده (٢).

وفي يوم ٢٩ آب ١٩٥١ ، جرت الانتخابات النيابية التي سبق أن أمر الملك عبد الله باجرائها ، واشترك فيها (٣٤٢٧١٤) ناخبا ، و٥٣ مرشحا من الضفة الشرقية و ٥١ مرشحا من الضفة الغربية (٣). وفي الاول من أيلول ١٩٥١ صدرت الارادة الملكية بتعيين أعضاء جدد لمجلس الاعيان (٤). وفي اليوم التالي عين ابراهيم هاشم رئيسا لمجلس الاعيان، وانتخب عبد الله كليب رئيسا لمجلس النواب (٥). وعقد مجلس الامة في الخامس من أيلول ١٩٥١ جلسته الاولى ، وكانت باكورة أعماله المناداة - بناء على طلب الحكومة - بطلال ملكا دستوريا على المملكة الاردنية الهاشمية (٦).

---

(١) سعت السعودية لدى بريطانيا لمنع الاتحاد حيث تفاوض فيصل في لندن مع البريطانيين واتفق معهم على تتويج الامير طلال مقابل التساهل في قضية البريمي. انظر الروسان ، المصدر السابق ، ص ١٤١ . ويرى المجالي ان توفيق أبو الهدى قام بزيارة الى الرياض وبعد ما عاد الى عمان يقاوم كل محاولة للاتحاد بين العراق والاردن . انظر المجالي ، مذكراتي ، ص ١١١ .

(٢) د.ك.و ، ٣١١/٢٧١٠ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، قضية الملك طلال، و٤١ ، ص ٩٤ .

(٣) جريدة فلسطين ، العدد ٤٣٦-٧٩٤١ ، ٣٠ آب ١٩٥١ .

(٤) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، مجلس الاعيان الاردني ، و١٢٣ ، ص ٢١٨ .

(٥) د.ك.و ، ٣١١/٤٦٨٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الوضع الداخلي في الاردن و١٢ ، ص ٤٧ .

(٦) د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر أيلول ١٩٥١ ، و٧٣ ، ص ١٢٨ ، انظر ملحق رقم ٤ .

عن عزمها المحافظة على الكيان الاردني ، لحرصها على بقائه قاعدة لها أو مملكة لفلوب على حد تعبير الروسان (١) . وسرعان ما قبلت الحكومة البريطانية بتولي الامير طلال عرش المملكة ، بعد أن تعهد خطيا باقتفاء سياسة والده (٢) .

وفي يوم ٢٩ آب ١٩٥١ ، جرت الانتخابات النيابية التي سبق أن أمر الملك عبد الله باجرائها ، واشترك فيها (٣٤٢٧١٤) ناخبا ، و٥٣ مرشحا من الضفة الشرقية و ٥١ مرشحا من الضفة الغربية (٣) . وفي الاول من أيلول ١٩٥١ صدرت الارادة الملكية بتعيين أعضاء جدد لمجلس الاعيان (٤) . وفي اليوم التالي عيّن ابراهيم هاشم رئيسا لمجلس الاعيان ، وانتخب عبد الله كليب رئيسا لمجلس النواب (٥) . وعقد مجلس الامة في الخامس من أيلول ١٩٥١ جلسته الاولى ، وكانت باكورة أعماله المناداة — بناء على طلب الحكومة — بطلال ملكا دستوريا على المملكة الاردنية الهاشمية (٦) .

---

(١) سعت السعودية لدى بريطانيا لمنع الاتحاد حيث تفاوض فيصل في لندن مع البريطانيين واتفق معهم على تتويج الامير طلال مقابل التساهل في قضية البريمي انظر الروسان ، المصدر السابق ، ص ١٤١ . ويرى المجالي ان توفيق أبو الهدى قام بزيارة الى الرياض وبعدها عاد الى عمان يقاوم كل محاولة للاتحاد بين العراق والاردن . انظر المجالي ، مذكراتي ، ص ١١١ .

(٢) د . ك . و ، ٣١١/٢٧١٠ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، قضية الملك طلال ، و٤١ ، ص ٩٤ .

(٣) جريدة فلسطين ، العدد ٤٣٦ـ٧٩٤١ ، ٣٠ آب ١٩٥١ .

(٤) د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، مجلس الاعيان الاردني ، و١٢٣ ، ص ٢١٨ .

(٥) د . ك . و ، ٣١١/٤٦٨٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، الوضع الداخلي في الاردن ، و١٢ ، ص ٤٧ .

(٦) د . ك . و ، ٣١١/٢٧٠٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير عن شهر أيلول ١٩٥١ ، و٧٣ ، ص ١٢٨ ، انظر ملحق رقم ٤ .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	أ
المقدمة	ب ـ ز
الفصل الاول : التطورات السياسية الداخلية في شرقي الاردن قبل تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية	١ ـ ٣٠
الفصل الثاني : التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦ ـ ١٩٥١	٣١ ـ ٩٤
الاستقلال واعلان الملكية في الاردن	٣١ ـ ٣٤
أثر معاهدة ١٩٤٦ في الحركة الوطنية	٣٥ ـ ٤٠
المؤتمر القومي الاردني ومشروع سوريا الكبرى ..	٤٠ ـ ٤٣
معاهدة ١٩٤٨ والرأي العام الاردني	٤٣ ـ ٤٦
الموقفان الشعبي والرسمي من حرب ١٩٤٩ ..	٤٩ ـ ٦١
نتائج الحرب وأثرها في التطورات السياسية الداخلية	٦١ ـ ٧٠
التطورات السياسية الداخلية واعلان توحيد الضفتين	٧٠ ـ ٨٢
مؤتمر عمان	٧١ ـ ٧٤
مؤتمر أريحا	٧٤ ـ ٧٥
رد الفعل الشعبي في الضفتين تجاه مقررات مؤتمر أريحا	٧٥ ـ ٨٠
الانتخابات النيابية واعلان الوحدة	٨٠ ـ ٨٢
التطورات السياسية الداخلية في أعقاب توحيد الضفتين	٨٢ ـ ٨٦
اغتيال الملك عبد الله	٨٦ ـ ٩١
أثر الاغتيال في أوضاع الاردن الداخلية	٩٢ ـ ٩٤
الفصل الثالث : التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٥١ ـ ١٩٥٥	٩٥ ـ ١٦٢
الملك طلال يتسلم سلطاته الدستورية	٩٥ ـ ٩٦
جهود الملك طلال السياسية والاقتصادية	٩٦ ـ ١٠١

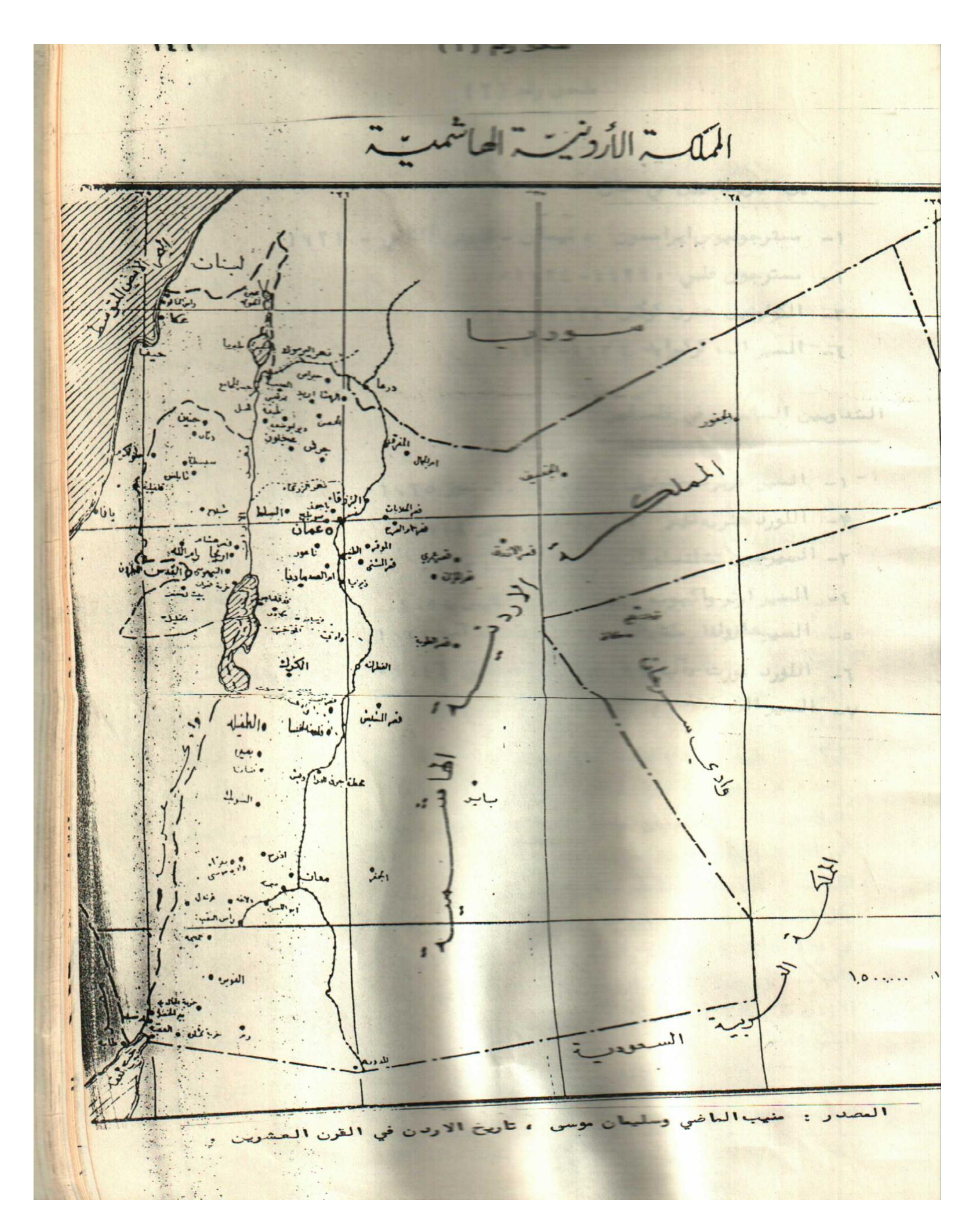
الموضــــوع	الصفحـــــة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

التطورات السياسية الداخلية في الأردن

١٩٥١ - ١٩٥٥



المصدر : منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ،

ملحق رقم (٢)

المعتمدين البريطانيين في عمان

١- مسترجوليوس ابرامسون ، نيسان - تشرين الثاني - ١٩٢١

٢- مسترجون فلبي ، ١٩٢٢- ١٩٢٤ .

٣- الكولونيل هنري كوكس ١٩٢٤- ١٩٣٩ .

٤- السير الك كركبرايد ١٩٣٩- ١٩٤٦

المندوبين الساميين في فلسطين

١- السير هربرت صموئيل ، تموز ١٩٢٠- تموز ١٩٢٥ .

٢- اللورد هنري بلومر ، آب ١٩٢٥- تموز ١٩٢٨ .

٣- السيرجون تشانسلور آب ١٩٢٨- آب ١٩٣١ .

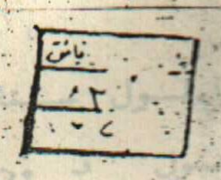
٤- السير ارثر واكهوب ايلول ١٩٣١- مايس ١٩٣٨

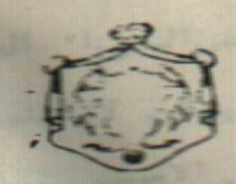
٥- السير هارولد مكمايكل ، مايس ١٩٣٨ - آب ١٩٤٤

٦- اللورد غورت ، آب ١٩٤٤- تشرين الثاني ١٩٤٦ .

٧- السير الن كننغهام ، تشرين الثاني ١٩٤٦- مايس ١٩٤٨ .

ملحق رقم (٣)





المفوضية الملكية الاردنية الهاشمية
بغداد

الرقم
التاريخ

فيما يلي نص القرار الذى اصدره مجلس الامـــة الممثل لضفتي الاردن بشان الوحدة وانضمام الضفة الغربية الى المملكة الاردنيـة الهاشميه واقترن بالتصديق السامي كما اصبح نافذا في الضفتين اعتبارا من هذا اليوم الواقع ٢٤ نيسان ١٩٥٠ .

بعد ان افتتحنا مجلس الامـــة في جلسته المنعقده يوم الاثنين الواقع بتاريـــخ ٧ رجب ١٣٦٩ الموافق لتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٥٠ وبحث مشروع قرار وحدة الضفتين الـذى قدمته حكومة المملكـة الاردنيـة الهاشميه واتفق عليه بصيغته وقرر رفعه الى حضرة صاحب الجلالة الهاشميه الملك المعظـم لاقترانه بالتصديق الملكي السامي وهذا هو القرار :—

تاكيدا لثقة الامــه واعترافا بما لحضرة صاحب الجلالة (عبد الله بن الحسين) ملك المملكـة الاردنيـة الهاشميه من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الاماني القوميه واستنادا الى حق تقرير المصير والى واقع ضفتي (الاردن) الشرقية والغربيـة ووحدتها القوميـــة والطبيعية والجغرافيـة وضرورات مصالحهما المشتركه ومجالهما الحيوى يقرر مجلس الامـــه الاردني الممثل للضفتين في هذا اليوم الواقع في (٧ رجب ١٣٦٩ الموافق ٢٤ نيسان ٩٥٠) ويعلن ما ياتي :—

اولا — تاييد الوحدة التامــه بين ضفتي الاردن الشرقية والغربيه واجتماعهما في دولـــة واحده هي (المملكـة الاردنيـة الهاشميه) وعلى راسها حضرة صاحب الجلالة الهاشميـــه الملك عبد الله بن الحسين المعظـــم وذلك على اساس الحكم النيابي الدستوري والتساوى في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعا .

ثانيا — تاكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في (فلسطين) والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعـه وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلـــه في نطاق الاماني القوميـــه والتعاون العربي والعدالة الدوليه .

ثالثا — رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الامـة بهيئتيه الاعيان والنواب الممثل لضفتـــي الاردن الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظـم واعتباره نافذا حال اقترانه بالتصديـــق الملكي السامي .

رابعا — اعلان وتنفيذ هذا القرار من قبل حكومة المملكـة الاردنية الهاشميه حال اقترانــــه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه الى الدول العربيه والدول الاجنبية الصديقة بالطـــرق الدبلوماسية الرسميـــة .

المصدر : د.ك.و ، ٣١١/٢٧٠٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، و٨٣٩ ، ص١٣٢ .

قرار صادر عن مجلس الامة

لدى تلاوة قرار مجلس الوزراء المؤرخ في ٤ ايلول سنة ١٩٥١ ميلادية ، والمتضمن بأن لا مانع صحي يحول دون ارتقاء صاحب السمو الملكي الامير طلال المعظم العرش ، نظرا للتقارير الطبية المذكورة بقرار مجلس الوزراء المشار اليه ، فان مجلس الامة يقرر بالاجماع المناداة بجلالته باسم جلالة الملك طلال الاول بن عبد الله بن الحسين ملكا دستوريا على المملكة الاردنية الهاشمية .

في ٤ ذي الحجه سنة ١٣٧٠

الموافق ٥ ايلول سنة ١٩٥١

المصدر : د . ك . و ، ٣١١ / ٢٧٠٩ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، ٧٣٥ ، ص ١٢٨ .

ملحق رقم (٥)

قرار مجلس الامة

بانهاء ولاية جلالة الملك طلال

والمناداة بولي عهده صاحب السمو الامير حسين بن طلال

ملكا دستوريا على المملكة الاردنية الهاشمية

لقد استمع مجلس الامة في جلسته المشتركة المنعقدة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ١١ آب سنة ١٩٥٢ الى بيانات الحكومة على لسان رئيسها فيما يتعلق بانه قد ثبت لديها تعذر الحكم على جلالة الملك طلال بسبب مرض عقلي وانها لذلك قد دعت مجلس الامة عملا باحكام الدستور لينظر في امر صاحب الجلالة على ضوء ما ثبت لها وبعد ان استمعت الى عدد من التقارير الواقعية والطبية التي تؤيد الحكومة توصيتها عقدها انتخب لجنة مؤلفة من ثلاثة من الاعيان وستة من النواب ، وبعد ان اجتمعت هذه اللجنة اتخذت قراراً عرض على المجلس في منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر وبعد ذلك اتخذ بالاجماع القرار التالي :

لقد ثبت لمجلس الامة في جلسته المشتركة المنعقدة بتاريخ ١١ آب سنة ١٩٥٢ قيام مرض عقلي لدى جلالة الملك طلال يتعذر عليه معه الحكم ولذلك استناداً الى الفقرة (م) من المادة (٢٨) من الدستور يقرر المجلس مع الالم انهاء ولاية جلالة الملك طلال منادياً بولي عهده صاحب السمو الامير حسين بن طلال ملكا دستوريا على المملكة الاردنية الهاشمية ويتوجه المجلس في هذا الظرف الصعب الى الله العلي القدير ان يمن على جلالة الملك السابق بالصحة والعافية متمنياً لجلالة الملك الجديد النجاح والتوفيق وللامة في عهده الخير والازدهار .

١١ آب سنة ١٩٥٢

رئيس مجلس الامة	سكرتير مجلس الامة
ابراهيم هاشم	صلاح الدين سحبات

مصدر : الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، العدد ١١١٩ بتاريخ ١٢ آب ١٩٥٢

قرار

صادر عن مجلس الوزراء

بتاريخ ١١-٨-١٩٥٢ ورقم ٦٣٣

بتعيين مجلس الوصاية

[illegible]مجلس الوزراء – بناء على قرار مجلس الامة الصادر بتاريخ ١١ آب سنة ١٩٥٢ الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٧١ [illegible]الى الفقرة (م) من المادة الثامنة والعشرين من الدستور بانتهاء ولاية جلالة الملك طلال وانتقال هذه الولاية الى [illegible]رة صاحب الجلالة الملك حسين – ولما كان جلالته لم يبلغ بعد سن الرشد الدستوري ، يقرر بالاستناد الى الفقرة [illegible] المادة الآنفة الذكر تعيين مجلس وصاية مؤلف من [illegible] [illegible]المعالي السيدين سليمان طوقان وعبد الرحمن الرشيدات [illegible]

رئيس الوزراء
ووزير الخارجية
توفيق ابو الهدى

نائب رئيس الوزراء
ووزير الداخلية
سعيد المفتي

وزير العدلية
والقائم باعمال قاضي القضاة
عارف عنبتاوي

وزير المعارف
[illegible]كيل وزير الدفاع
[illegible]حي عبد الهادي

وزير التجارة
والاقتصاد
سليمان سكر

وزير الانشاء
والتعمير
انسطاس حنانيا

وزير
المواصلات
هاشم الجيوسي

وزير
المالية
عبد الحليم النمر

وزير الصحة
والشؤون الاجتماعية
خلوصي الخيري

وزير
الزراعة
[illegible]طراونة

قرار

صادر عن مجلس الوزراء

بتاريخ ١١-٨-١٩٥٢ ورقم ٦٣٤

بمباشرة مجلس الوصاية سلطاته الدستورية

لقد قام مجلس الوصاية بأداء اليمين الدستورية امام مجلس الوزراء وذلك بمقتضى الفقرة (ي) من المادة الثامنة والعشر[illegible] من الدستور وباشر سلطاته الدستورية اعتباراً من الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاثنين الواقع ١١ آب سنة ١٩٥٢ الموا[illegible] ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٧١ .

١١ – ٨ – ١٩٥٢

رئيس الوزراء
ووزير الخارجية
توفيق ابو الهدى

نائب رئيس الوزراء
ووزير الداخلية
سعيد المفتي

وزير العدلية
والقائم بأعمال قاضي القضاة
عارف عنبتاوي

وزير المعارف
ووكيل وزير الدفاع
روحي عبد الهادي

وزير التجارة
والاقتصاد
سليمان سكر

وزير الانشاء
والتعمير
انسطاس حنانيا

وزير
المواصلات
هاشم الجيوسي

وزير
المالية
عبد الحليم النمر

وزير الصحة
والشؤون الاجتماعية
خلوصي الخيري

وزير
الزراعة
احمد الطراونه

[illegible]در : الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، العدد ١١١٩ بتاريخ ١٢ آب ١٩٥٢

نحن الحسين الأول ملك المملكة الأردنية الهاشمية

بمقتضى المادة (٣١) من الدستور

وبناء على ما قرره مجلسا الاعيان والنواب

نصادق على القانون الآتي ونأمر باصداره واضافته الى قوانين الدولة :

قانون انهاء معاهدة التحالف الاردنية البريطانية

رقم (٦) لسنة ١٩٥٧

المادة ١ — يطلق على هذا القانون اسم (قانون انهاء معاهدة التحالف الاردنية البريطانية لسنة ١٩٤٨) ويعمل به من تاريخ ١٤/٣/١٩٥٧

المادة ٢ — تنتهي معاهدة التحالف الاردنية البريطانية المعقودة ما بين حكومة المملكة المتحدة وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية الموقعة في عمان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٤٨ مع ملحقها وجميع المذكرات والكتب المتبادلة عند توقيعها واية اتفاقات اخرى لاحقة متعلقة بها ، ويبطل مفعولها والعمل بها .

المادة ٣ — يعتبر الكتابان المتبادلان بين وزير الخارجية الاردنية وبين السفير البريطاني والاتفاق المالي الملحق بهما المرفقين بهذا القانون جزءا متمما له .

المادة ٤ — رئيس الوزراء والوزراء مكلفون بتنفيذ احكام هذا القانون .

١٣/٣/١٩٥٧

الحسين بن طلال

رئيس الوزراء ووزير الخارجية
سليمان النابلسي

وزير الداخلية والدفاع
عبد الحليم النمر

وزير الاشغال العامة
انور الخطيب

وزير العدلية والتربية والتعليم
شفيق ارشيدات

وزير الاقتصاد الوطني
نعيم عبد الهادي

وزير الانشاء والتعمير
سمعان داود

وزير المواصلات
صالح المجالي

وزير المالية
صلاح طوقان

وزير الصحة والشؤون الاجتماعية
صالح المعشر

وزير الدولة للشؤون الخارجية
عبد الله الريماوي

وزير الزراعة
عبد القادر الصالح

المصدر : الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية ، العدد ١٣٢٢ بتاريخ ١٤ آذار ١٩٥٧ .

ملحق رقم (٨)

الوزارات الاردنية ١٩٤٦-١٩٥٨

١- عهد الملك عبد الله

١- وزارة ابراهيم هاشم الثاني ١٩ ايار ١٩٤٥- ٤ شباط ١٩٤٧

٢- وزارة سمير الرفاعي الثانية ٤ شباط ١٩٤٧- ٢٧كانون الاول ١٩٤٧

٣- وزارة توفيق ابو الهدى السادسة ٢٨كانون الاول ١٩٤٧ - ٣ ايار ١٩٤٩.

٤- وزارة توفيق ابو الهدى السابعة ٧ ايار ١٩٤٧ - ١ نيسان ١٩٥٠

٥- وزارة سعيد المفتي الاولى ١٢نيسان ١٩٥٠- ١١تشرين الاول ١٩٥٠

٦- وزارة سعيد المفتي الثانية ١٤تشرين الاول ١٩٥٠- ٤كانون الاول ١٩٥٠

٧- وزارة سمير الرفاعي الثالثة ٤كانون الاول ١٩٥٠- ٢٥ تموز ١٩٥٠

٢- عهد الوصي الامير نايف

٨- وزارة ابو الهدى الثامنة ٢٥ تموز ١٩٥١- ٧ ايلول ١٩٥١

٣- عهد الملك طلال :

٩- وزارة ابو الهدى التاسعة ، ٨ أيلول ١٩٥١- ٢٧ ايلول ١٩٥٢.

٤- عهد مجلس الوصاية

١٠- وزارة ابو الهدى العاشرة ، ٣٠ ايلول ١٩٥٢- ٥ ايار ١٩٥٣.

٥- عهد الملك حسين

١١- وزارة فوزي الملقي ٥ ايار ١٩٥٣- ٢ ايار ١٩٥٤

١٢- وزارة توفيق ابو الهدى الحادية عشر ٤ ايار ١٩٥٤- ٢١تشرين الاول ١٩٥٤

١٣- وزارة توفيق ابو الهدى الثانية عشر ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٤- ٢٨ ايار ١٩٥٥

١٤- وزارة سعيد المفتي الثالثة ٣٠ ايار ١٩٥٥- ١٤ كانون الاول ١٩٥٥

١٥- وزارة هزاع المجالي الاولى ، ١٥ كانون الاول ١٩٥٥- ٢٠كانون الاول ١٩٥٧

١٦- وزارة ابراهيم هاشم الثالثة ، ٢١ كانون الاول ١٩٥٥- ٧ كانون الثاني ١٩٥٦

١٧- وزارة سمير الرفاعي الرابعة ، ٩ كانون الثاني ١٩٥٦- ٢٠ ايار ١٩٥٦

١٨- وزارة سعيد المفتي الرابعة ، ٢٢ ايار ١٩٥٦- ٢٦ حزيران ١٩٥٦

١٩- وزارة ابراهيم هاشم الرابعة ، الاول من تموز ١٩٥٦ - ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٦

٢٠- وزارة سليمان النابلسي ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦- ١٠ نيسان ١٩٥٧

٢١- وزارة الدكتور حسين فخري الخالدي ١٥ نيسان ١٩٥٧- ٢٤ نيسان ١٩٥٧

٢٢- وزارة ابراهيم هاشم الخامسة ، ٢٤ نيسان ١٩٥٧- ١٧ ايار ١٩٥٨.

الوثائق غير المنشـــــورة :

أ- ملفات وزارة الخارجية العراقية المحفوظة في الوزارة :

١- ١١٨/١/٦ وزارة الخارجية العراقية / تقارير المفوضية الملكية العراقية في دمشـــق .

٢- ١/٢/٢٣٩ وزارة الخارجية العراقية/ صدد توحيد الضفتين في مصـــر.

ب- ملفات دار الكتب والوثائق - البلاط الملكي :

ت	رقم الملفـة	الموضـــوع
١	٣١١/٢١٦	تقارير القنصلية العراقية في القدس.
٢	٣١١/٥٩٨	تقارير المفوضية العراقية في عمان / جلسات جامعـــة الدول العربية.
٣	٣١١/٢٦٤٩	تقارير وزارة الخارجية للعراقية عن مشروع سوريا الكبرى .
٤	٣١١/٢٦٥٤	تقاريرالمفوضية العراقية في دمشق
٥	٣١١/٢٦٦٨	تقاريرالمفوضية العراقية في مصر .
٦	٣١١/٢٦٨٨	تقارير المفوضية العراقية في مصر .
٧	٣١١/٢٦٩٣	تقارير المفوضية العراقية في عمان .
٨	٣١١/٢٧٠٦	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٩	٣١١/٢٧٠٧	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة١٩٤٩-١٩٥٠
١٠	٣١١/٢٧٠٨	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥١
١١	٣١١/٢٧٠٩	تقارير المفوضية العراقية فيعمان لسنة١٩٥١- ١٩٥٢
١٢	٣١١/٢٧١٠	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان لسنة١٩٥٢.
١٣	٣١١/٢٧١١	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٢.
١٤	٣١١/٢٧١٢	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان لسنة١٩٥٢- ١٩٥٣
١٥	٣١١/٢٧١٣	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٣.
١٦	٣١١/٢٧١٤	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٣.
١٧	٣١١/٢٧١٥	تقارير المفوضية العراقية فيعمان لسنة ١٩٥٣.
١٨	٣١١/٢٧١٦	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٣.
١٩	٣١١/٢٧١٧	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة١٩٥٤- ١٩٥٥
٢٠	٣١١/٢٧١٨	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٥.

ت	رقم الملفـــة	الموضـــوع
٢١	٣١١/٢٧١٩	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٥.
٢٢	٣١١/٢٧٢٠	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٦.
٢٣	٣١١/٢٧٢١	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٦.
٢٤	٣١١/٢٧٢٢	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٦.
٢٥	٣١١/٢٧٢٣	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٦.
٢٦	٣١١/٢٧٢٤	تقارير المفوضية العراقية في عمان لسنة ١٩٥٦.
٢٧	٣١١/٢٧٢٥	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٢٨	٣١١/٢٧٢٦	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٢٩	٣١١/٢٧٢٧	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٣٠	٣١١/٢٧٢٨	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٣١	٣١١/٢٧٢٩	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٣٢	٣١١/٢٧٣٠	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٣٣	٣١١/٢٧٣٢	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٧.
٣٤	٣١١/٢٧٣٣	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٨.
٣٥	٣١١/٢٧٣٤	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٨.
٣٦	٣١١/٢٧٣٦	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٨.
٣٧	٣١١/٢٨٢٥	قضية عمان والعقبة/مراسلات بين الملك فيصل وهنري دوبس بتاريخ ٣٠ آيار ١٩٢٥.
٣٨	٣١١/٢٨٥٦	تقارير السفارة العراقية في عمان لسنة ١٩٥٨.
٣٩	٣١١/٣٦٤٩	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٠	٣١١/٣٦٨٨	تقارير الى الملك حسين بن علي.
٤١	٣١١/٣٦٩٣	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٢	٣١١/٣٩٩٣	رسائل المندوب السامي الى الملك عبدالله.
٤٣	٣١١/٤١٠٢	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٤	٣١١/٤١٠٦	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٥	٣١١/٤٦٨٤	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٦	٣١١/٤٦٨٥	تقارير المفوضية العراقية في عمان / جلسات مجلس جامعة الدول ال
٤٧	٣١١/٤٦٨٨	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٤٨	٣١١/٤٦٩٣	تقارير المفوضية العراقية في عمان.

ت	رقم الملفة	الموضوع
٤٩	٣١١/٤٦٩٥	تقارير المفوضية العراقية في عمان/ الجلسة الخاصة في ٦ نيسان ١٩٥٤ الجامعة العربية .
٥٠	٣١١/٤٦٩٦	تقارير المفوضية العراقية في عمان/ زيارة الامين العام للجامعة العربية للاردن .
٥١	٣١١/٤٧٠٠	تقاريرالمفوضية العراقية في عمان /الاجتماع الاول لمجلس ميثاق بغداد .
٥٢	٣١١/٤٧٢٦	تقارير المفوضية العراقية في عمان/ جلسات مجلس جامعة الدول العربية .
٥٣	٣١١/٤٧٢٧	تقارير المفوضية العراقية في عمان/ اجتماعات مجلس الجامعة العربية .
٥٤	٣١١/٤٧٣٢	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٥٥	٣١١/٤٧٨٧	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٥٦	٣١١/٤٧٨٨	تقارير السفارة العراقية في عمان /دستورالاتحاد العربي.
٥٧	٣١١/٤٧٨٩	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٥٨	٣١١/٤٧٩٠	تقارير السفارة العراقية في عمان /لجان مجلس الاتحاد العربي.
٥٩	٣١١/٤٧٩١	تقارير السفارة العراقية في عمان /اعضاء مجلس الاتحاد العربي.
٦٠	٣١١/٤٧٩٢	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٦١	٣١١/٤٧٩٣	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٦٢	٣١١/٤٧٩٤	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٦٣	٣١١/٤٧٩٥	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٦٤	٣١١/٤٧٩٦	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٦٥	٣١١/٤٧٩٧	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٦٦	٣١١/٤٨٠١	تقارير السفارة العراقية في مصر .
٦٧	٣١١/٤٨٢٣	الوهابيون .
٦٨	٣١١/٤٨٢٤	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٦٩	٣١١/٤٨٢٥	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٧٠	٣١١/٤٨٤٨	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٧١	٣١١/٤٨٥٧	تقارير المفوضية العراقية في عمان .

ت	رقم الملفة	الموضوع
٧٢	٣١١/٤٨٧٤	تقارير المفوضية العراقية في عمان.
٧٣	٣١١/٤٨٨٢	تقارير المفوضية العراقية في عمان ، جلسات الجامعة العربية .
٧٤	٣١١/٥٠٤٢	تقارير السفارة العراقية في واشنطن . امريكا [illegible]
٧٥	[illegible]٥	[illegible]
٧٦	٣١١/٥١٢٧	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٧٧	٣١١/٥١٣١	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٧٨	٣١١/٥١٣٢	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٧٩	٣١١/٥١٣٣	تقارير السفارة العراقية في عمان .
٨٠	٣١١/٥٤٣٦	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٨١	٣١١/٥٤٤٢	تقارير السفارة العراقية في عمان.
٨٢	٣١١/٥٨٧٠	تقارير السفارة العراقية في عمان .

جـ – محاضر مجلس النواب العراقي غير المنشورة .

١ – مجلس النواب العراقي ،تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين (سرى لايجوز نشره) بغداد ، ١٩٤٩ .

د – الوثائق الاردنية غير المنشورة .

١ – مكتب العالم العربي للانباء في عمان العدد ١١٢ ، ٢٢ كانون الاول ١٩٥٦ .

٢ – المديرية العامة للمطبوعات والنشر في عمان ، العدد ٥١ ، ١٩٥٧/٧/٢٧ .

الوثائق البريطانيـــة غير المنشـــــــورة :

دائرة السـجلات العامة / لندن

وثائق وزارة الخارجية البريطانية

Public Record Office / London

Foreign Office

F.O. , 371 :

1. F.O., 371 , File. no. 5033 . 5th March, 1920 .
2. [illegible] 10020. 27th June 1925 .
3. F.O. ; 371 , File . no. 264 . 16th January 1946 .
4. F.O., 371 , File . no. 232 . 19th January , 1946 .
5. F.O., 371 , File . no. 62202 . 2nd January , 1947 .
6. F.O., 371, File . no. 688642. 2nd October ,1948 .
7. F.O. , 371 , File . no.1153 . 17th December,1948 .
8. F.O., 371, File . no.75272 , 2nd January 1949 .
9. F.O. , 371 , File . no. 88702 , 23th January 1949.
10. F.O. , 371 , File . no. 82702 , 20th April 1949 .

الوثائق الأمريكيـــــــــــة غير المنشـــــــورة :

1. Records of The Department of State, Relating to Internal Affairs of Jordan 1900 – 1944 , Economic and Political Situation in *Trans-Jordan* , File,no.890, no.594 , American Consulate .

الوثائق المنشورة :

٢٥٦

١- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ،نشرة سنوية بعنوان (المملكة الاردنية الهاشمية) عمان ،د . ت .

٢- تقارير عن شرقي الاردن عام ١٩٣٢ ، اعداد وجمع وتحرير محمد عبد القادر خريسات عمان ، ١٩٨٨ .

٣- تقارير عن شرقي الاردن عام ١٩٣٤ ، اعداد وجمع وتحرير محمد عبد القادر خريسات عمان ، ١٩٨٨ .

٤- الجريدة الرسمية للملكة الاردنية الهاشمية ، للسنوات ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ م .

٥- حزب التحرير ، مفاهيم سياسية لحزب التحرير ، القدس ، ١٩٥٥ م .

٦- حزب التحرير ، بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الاردنية في ١ حزيران ١٩٥٣ ، بغداد ، المطبعة العربية ، د . ت .

٧- حزب التحرير ، بيان حزب التحرير ، بغداد ، المطبعة العربية ، ١٩٥٥ م .

٨- الحزب الوطني الاشتراكي ، السياسة العامة ، عمان ، المطبعة الوطنية ، ١٩٥٥ .

٩- الحزب الوطني الاشتراكي ، النظام الداخلي ، د . ت .

١٠- الراوي ، فؤاد ، المعهد العربي للبياحث ... ١٩٥٧) عمان ، د . م ، ١٩٥٧ .

١٢- قضية فلسطين ، نصوص من تراث البعث ، الجزء الاول (١٩٤٤ - ١٩٨٤) بيروت دار الطليعة / ١٩٨١ .

١٣- مجموعة وثائق سياسية ١٩٢١ في القضية الاردنية ، عمان ، ١٩٨٥ .

١٤- مديرية التوجيه والاذاعة العامة ، موقف العراق من الاحداث الاخيرة في الشرق الاوسط اسرار ووثائق خطيرة تكشف لاول مرة ، بغداد مطبعة الرابطة ، ١٩٥٧ .

١٥- موسى ، سليمان ، الثورة العربية الكبرى وثائق واسانيد ، عمان ، دار الثقافة والعلوم ، ١٩٦٧ .

١٦- النبهاني ، تقي ، التكتل الحزبي ، القدس ، منشورات حزب التحرير ، ١٩٥٣ .

١٧- الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية ، الكتاب الاردني الابيض ، عمان ، المطبعة الوطنية ، د . ت .

١٨- وحدة ضفتي الاردن ،وقائع ووثائق ، عمان ،مطبعة الاستقلال ، ١٩٥٠.

١٩- وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة بغداد ، مديرية مطبعة الحكومة ، ١٩٥٩.

المذكرات الشخصية :

١- ايدن ، انتوني : النص الكامل لمذكرات انتوني ايدن ، ترجمة خيري حماد القسم الثاني ، ١٩٥١-١٩٥٧ ، بيروت ، دار الحياة ، ١٩٦٦.

٢- التل ، عبدالله : مذكرات عبدالله التل ، كارثة فلسطين ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩.

٣- الحسين ، الامير عبدالله بن ، الامالي السياسية ، عمان ، ١٩٣٩.

٤- ______ ، الملك عبدالله بن ،الاثار الكاملة ، الطبعة الثانية ، بيروت الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣.

٥- ______ ، الملك عبدالله بن ، مذكرات الملك عبدالله ، مجلة الرائد الطبعة الثانية ، عمان ، ١٩٤٧.

٦- زعيتر ، اكرم ، يوميات اكرم زعيتر ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٢٥-١٩٣٦، بيروت موءسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠.

٧- السويدي ، توفيق ، مذكراتي ، بيروت دار الكاتب العربي ، ١٩٦٩.

٨- طلال ، الملك حسين بن ، مهنتي كملك ، احاديث ملكية ، ترجمة غازي غزيل ، الطبعة الاولى ، نشر فريدون صاحب نجم موءسسة مصري للتوزيع ، ١٩٨٧.

٩- الفصين ، فائز ، مذكراتي عن الثورة العربية ، دمشق ، ١٩٥٦.

١٠- غلوب ، جندي بين العرب ، مذكرات الجنرال غلوب قائد الجيش العربي الاردني الاسبق ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٨.

١١- ______ ،مذكرات غلوب باشا ابو (حنيك يتكلم) ، بغداد ، منشورات الشركة الشرقية للطباعة والنشر ، د . ت .

١٢- المجالي ، هزاع ، هذا بيان للناس ، قصة مباحثات تمبلر ، عمان ، ١٩٥٥.

١٣- ______ مذكراتي ، عمان ، ١٩٦٠.

١٤- مذكرات الامير زيد ، الثورة العربية الكبرى ، الحرب في الاردن ، ١٩١٧ - ١٩١٨ ،نشر سليمان موسى ، عمان ، ١٩٧٦.

الكتب العربية والمترجمة :

١- ابو نوار ، معن ، تاريخ القوات المسلحة الاردنية ، ج٢ ، عمان ، ١٩٧٠.

٢- الاحمد ، نجيب ، فلسطين تاريخا ونضالا ، عمان ، دار الجليل للنشر ، ١٩٥٨.

٣- آل معروف ، اسكندر ، الاردن الجديد والاتحاد العربي ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٨.

٤- ابلسيوس ، ميشيل ، فرق تخسر ، ثورة العرب ١٩٥٠- ١٩٥٨ ، ترجمة خيري حماد ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٧.

٥- بارنت ، ريتشارد ، حروب التداخل الاميركية في العالم ، ترجمة منعم النعمان بيروت ، ١٩٧٤.

٦- البنا ، حسن ، رسالة المؤتمر الخامس ، بغداد ، ١٩٥٦.

٧- بيك ، فردريك ج ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوقان ، عمان ، الدار العربية ، ١٩٣٥ .

٨- تشايلدز ، ارسكين ، الحقيقة عن العالم العربي ، بيروت ، ١٩٦٠.

٩- التل ، بلال حسن ، الاردن محاولة للفهم ، عمان دار اللواء للصحافة ، ١٩٧٨.

١٠- التل ، وصفي ، كتابات في القضايا العربية ، عمان ، ١٩٨٠.

١١- التنداوى ، سمير ، الى اين يتجه الاردن ، القاهرة ، الدار المصرية للمطبوعات والنشر ، د. ت.

١٢- الجاسر ، حسوان ، ونعمان ابو باسم ، الاردن ومؤامرات الاستعمار ، عمان ، دار الايام ، ١٩٥٧.

١٣- الجبورى ، صائب صالح ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، بيروت ، مطابع دار الكتب ، ١٩٧٠.

١٤- الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨.

١٥- الحسيني ، اسحق موسى ، الاخوان المسلمين ، كبرى الحركات الاسلامية الحديثة ، بيروت ، ١٩٥٥ .

١٦- الحكيم ، سامي ، طريق النكبة القاهرة ، الطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٩.

١٧- حوراني ، هاني ، التركيب الاقتصادي والاجتماعي لشرق الاردن (مقدمات التطور المشوه ١٩٢١-١٩٥٠) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٨.

١٨- خير ، هاني ، الدستور الاردني ، عمان مطبعة الامة ، ١٩٨٦.

١٩- ______ موجز تاريخ الحياة البرلمانية في الاردن ، ١٩٢٠- ١٩٨٧ ، عمان ، مطبوعات مجلس الامة ، ١٩٨٨.

٢٠- الدجيلي ، حسن ، ميثاق بغداد ، حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٦.

٢١- دروزة ، محمد عزة ، الوحدة العربية ، بيروت ، موسسة المكتب التجاري ، ١٩٥٨.

٢٢- الروسان ، ممدوح ، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ، ١٩٤٠-١٩٥٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩.

٢٣- الزركلي ، خير الدين ، عامان في عمان ، عمان ، ١٩٢٥.

٢٤- السعيد ، رفعت ، حسن البنا ، موسس حركة الاخوان المسلمين متى وكيف ولماذا ، بيروت ، ١٩٨٠.

٢٥- الشريف ، كامل اسماعيل ، الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ١٩٤٨- ١٩٤٩ ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٢٦- الشقيري ، احمد ، الجامعة العربية - كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية تونس ، داربوسلامة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩.

٢٧- شمردان ، موسى عادل بكمرزا ، الاردن بين عهدين ، عمان ، د.ت.

٢٨- صالح ، غانم محمد ، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ الفكر والممارسة ، بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٩٠.

٢٩- صايغ ، انيس ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦.

٣٠- ______ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦.

٣١- صايغ ، يوسف عبد الله ، اقتصاديات العالم العربي ، الجزء الاول البلدان العربية الاسيوية) بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٤.

٣٢- طربين ، احمد ، الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٥٨.

٣٣- لبيان تيسير ، الملك عبدالله كما عرفته ، عمان ، موءسسة دار العلوم الاسلامية ، ١٩٦٧.

٣٤- العارف ، عارف ، النكبة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٥٦.

٣٥- عبدالحليم ، محمد ، الاخوان المسلمين ، ١٩٢٨-١٩٤٨ الاسكندرية ، ١٩٧٨.

٣٦- عبدالفتاح ، فكرت نامق ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨.

٣٧- العيسمي ، شبلي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩- ١٩٥٨ ، الطبعة الاولى ، بغداد ، دار الشوءون الثقافية العامة ، ١٩٨٧.

٣٨- فلبي ، عبدالله ، قطعة من تاريخ العرب الحديث ، ترجمة خيرى حماد ، بيروت ، ١٩٦١.

٣٩- قاسمية ، خيرية ، عوني عبدالهادى ، اوراق خاصة ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٤.

٤٠- كامل ، ميشيل ، امريكا والشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨.

٤١- الكسواني ، سالم ، القانون الدستورى للنظام الدستورى الاردني ، عمان ، مطبعة الكسواني ، ١٩٨٣.

٤٢- كموش ، عبدالله ، وواصف الشيخ ياسين ، المملكة الاردنية الهاشمية في عهد الملوك ، والمعالم ، القدس ، د . ت .

٤٣- لاكور ، والتر ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٥٩.

٤٤- لنشوفسكي ، جورج ، الشرق الاوسط في الشوءون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، الجزء الثاني ، بغداد ، دار المتنبي ، ١٩٦٥.

٤٥- لورنس ، اعمدة الحكمة السبعة ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٣.

٤٦- الماضي ، منيب ، وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، عمان ، ١٩٥٩.

٤٧- مجلة الشريعة ، الملك طلال ، عرض تاريخي شامل ، عمان ، ١٩٧٢.

٤٨ـ محافظة ، علي ، تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة ١٩٢١ـ١٩٤٦ ، عمان ، مطبعة الجامعة الاردنيــة ، ١٩٧٣ .

٤٩ـ محافظة ، علي ، العلاقات الاردنية ـ البريطانية ، من تأسيس الامارة حتـى الغاء المعاهدة ١٩٢١ـ١٩٥٧ ، بيروت ، دار النهار للنشـر ، ١٩٧٣ .

٥٠ـ محافظة ، محمد احمد سليمان ، العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ١٩٣٩ـ١٩٥١ ، عمان ، دار الفرقـان ، دارعمان ، ١٩٨٣ .

٥١ـ محي الدين ، جهاد مجيد ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٨٠ .

٥٢ـ مراد ، عباس ، الدور السياسي للجيش الاردني (١٩٢١ـ١٩٧٣) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٣ .

٥٣ـ ملكون ، جبران ، جلالة الملك عبد الله المعظم واستقلال المملكة الاردنيــــة الهاشمية ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٤ .

٥٤ـ موريس ، جيمس ، الملوك الهاشميون ، بيروت ، منشورات المكتب العالمـــي للتأليف والترجمة ، د .ت . !

٥٥ـ موسى ، سليمان ، اعلام من الاردن ، هزاع المجالي ، سليمان النابلســـي ، وصفي التل ، عمان ، دار الشعب ، ١٩٨٦ .

٥٦ـ ــــــــ ، تأسيس الامارة الاردنية ١٩٢١ـ١٩٢٥ ، عمان ، ١٩٧١ .

٥٧ـ ــــــــ ، الحركة العربية ، سيرة المرحلـة الاولى للنهضة العربية الحديثـــة ١٩٠٨ـ١٩٢٤ ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٧٧ .

٥٨ـ ــــــــ ، عمان عاصمة الاردن ، عمان ، ١٩٨٥ .

٥٩ـ ــــــــ ، غريبون في بلاد العرب ، عمان ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الثقافة والاعلام ، ١٩٦٩ .

٦٠ـ مؤسسة آل البيت ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، صور من حيــاة جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين ، ١٨٨٢ـ١٩٥١ ، عمان ، ١٩٨٢ .

٦١ـ النشاشيبي ، ناصر الدين ، ماذا جرى في الشرق الاوسط ، بيروت ، ١٩٦٢ .

٦٢ـ ــــــــــــ ، من قتل الملك ، لندن ، ١٩٨٠ .

٦٣ـ هلال ، جميل ، الضفة الغربية ، التركيب الاجتماعي والاقتصادي (١٩٤٨ـ ١٩٧٤) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحـاث ، ١٩٧٤ .

٦٤- الهندي ، هاني ، جيش الانقاذ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٤ .

٦٥- هيكل ، محمد حسنين ، ملفات السويس ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٥٨ .

٦٦- وزارة الثقافة والاعلام ، الاردن في خمسين عاما ١٩٢١-١٩٧١ ، عمان ، دار المطبوعات والنشر ، ١٩٧٢ .

٦٧- وهيم ، محمد طالب ، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسية ، البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢ .

الرسائل الجامعية غير المنشورة :

١- ابوعيسى ، محمد موسى ، التطورات السياسية في الاردن ١٩٤٦- ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢- سعيد ، فؤاد فائق ، السياسة الخارجية الاردنية ، دراسة في المتغيرات المؤثرة وصناعة القرار ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية بغداد ، ١٩٨٨ .

٣- الحوامدة ، عبد السلام خليفة ، العلاقات الاردنية العراقية ١٩٢١- ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٤- غيث ، يوسف جبران ، التطورات السياسية في سوريا ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

الدوريات العربية :

١- ابودية ، سعد ، الجيش العربي وتاسيس امارة شرقي الاردن ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٥ ، بغداد ، ١٩٨٨ ص ص ٥٧- ٦٧ .

٢- ابو نوار ، معن ، تاريخ الاردن ، تاسيس الامارة الاردنية وتطورها ، ترجمة سليمان موسى ، المجلة الثقافية ، ٢١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ص ص ٢٠- ٢٥ .

٣- الرفاعي ، ضياء الدين ، حديث عن عمان ، مجلة اليرموك - اربد ، العدد ٢٣ لسنة ١٩٨٨ ، ص ص ٦- ٨ .

٤- سخيني ، عصام ، ضم فلسطين الى شرقي الاردن ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٤٠ ، كانون الاول ١٩٧٤ ، ص ص ٥٦-٨٣

٥- السوداني ، صادق حسن ، صفحات من تاريخ الانتفاضة الشعبية اللبنانية لسنة ١٩٥٨ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٤ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٣٥-١٧٥

[illegible]

٦- الشاعر، جمال ،تجربة الديمقراطية في الاردن ،مجلة المستقبل العربـــي ، العدد ٦٤ حزيران ١٩٨٨ ، ص ص ١٠٨ - ١٣٥ .

٧- عبداللطيف ،سليم المجيد ، العلاقات الاردنية - الفلسطينية منذ استقلال البلدين عام ١٩٤٦ ولغاية ١٩٧٦ ، مجلة الوطن العربي ، العدد ٣٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢١١ - ٢١٨ .

٨- المسلمي، بسام ، الحرب العربية الاسرائيلية الاولى - قراءة جديدة ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٨٥ ، أيلول ١٩٨٨ ، ص ص ١٢٦ - ١٦٦ .

٩- اللوزي ،سليمان ، القروض الخارجية واثارها على الاقتصاد القومي ، دراسة تطبيقية على المملكة الاردنية الهاشمية ، مجلة مؤتة للبحـــوث والدراسات ، جامعة مؤتة ، الاردن ، المجلد الرابع ، العـــدد الاول ، حزيران ١٩٨٩ ، ص ص ١٣ - ١٦ .

١٠- موسى ،عصام سليمان ، الصحافة الاردنية : دراسة نقدية لتطورها وقوانينهــا ١٩٢١ - ١٩٨٨ ، مجلة ابحاث اليرموك ، المجلد الخامس، العـــدد الاول ، عمان ١٩٨٩ ص ص ٢٣٧ - ٢٤٥ .

المقابلات الشخصية :

١- مقابلة مع الاستاذ عبدالرزاق الحسني (بغداد) ١٩٩٠/١٢/٧ ، ١٩٩٠/١٢/١٠

المراسلات :

١- الاستاذ سليمان موسى (عمان) ١٦ / ١٢ / ١٩٩٠ .

٢- الاستاذ علي محافظة (عمان) ١٥ / ١٢ / ١٩٩٠ .

الموسوعات العربية والاجنبية :

١- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق - منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٤

(2) The Encyclopedia Americana, International , Vol.16, New York.

الصحف الاردنية والعربية :

ت	اسم الصحيفة	مكان الصدور	السنوات
١	الاخاء الوطني	بغداد	١٩٣٢
٢-	الاخبار	بغداد	١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٥٧.
٣	اخبار المساء	بغداد	١٩٥٤
٤	الاردن	عمان	١٩٤٨
٥	الاستقلال	بغداد	١٩٣١
٦	البلاد	عمان	١٩٥٦
٧	الجهاد	القدس-عمان	١٩٥٦-١٩٥٧
٨	الحوادث	بيروت	١٩٥٧
٩	الدستور	عمان	١٩٨٦
١٠	الدفاع	عمان	١٩٤٣-١٩٥٠-١٩٥٦-١٩٥٧-١٩٥٨
١١	الرأي	عمان	١٩٥٧-١٩٨٠-١٩٩١.
١٢	الزمان	بغداد	١٩٣٨-١٩٣٩-١٩٥٥-١٩٥٦
١٣	فلسطين	القدس-عمان	١٩٣٩-١٩٤٧-١٩٤٨-١٩٥٠- ١٩٥١-١٩٥٢-١٩٥٤-١٩٥٦
١٤	الكفاح الاسلامي	عمان	١٩٥٧
١٥	لواء الاستقلال	بغداد	١٩٤٨
١٦	الميثاق	عمان	١٩٥٧
١٧	النضال	بغداد	١٩٤٨
١٨	الهدى	بغداد	١٩٥٢-١٩٥٤

الكتب الاجنبيـــة (الانكليزيـة والفرنســـية) :

1. Abidi , Agil Hyder Hasan , Jordan, a Political Study From 1948-1957 , London , Asia Publishing House , 1965 .
2. Adams , Michael (ed.), The Middle East , London , A Hand Book Antony Blond , 1971 .
3. Alem , J. P., En Jordanie- L'Agoine d'uu Royaume, dansorient , Parice , auril , 1957 .
4. Beer Eliezer , Army Officer in Arab Society , London , Pracer, Pall Mall , 1970 .
5. Glubb , John Bagot , The Story of the Arab Legion , London , Hodder and Stoughton , 1959 .
6. Goichon , A.M , Jordan Yeele , De Sclee' De Brouwer ,Parice, 1967.
7. Harris , George -L- , Jordan , its people its society its cultu New Haven , Harf Press , 1958 .
8. Huilier , Fernod L - Lemoyes - Orient Contemporain,(1945-1958), Parice , Sirey , 1959 .
9. Keller , General Pierre , Laguostion Arab , Press Universit air France , Parice , 1958 .
10. Kirk , Goerge , The Middle East , 1945-1950 , Survey of Inter - national Affairs , Oxford University Press , London , 1955 .
11. Lloyd , Selwyn , Suez 1950 : A Personal Account , London , Jonathan Cape , 1978 .
12. Mansfiled , Peter , The Middle East , A Political and Economic Survey , London , Oxford University Press , 1973 .
13. Nyrop , Richard , Area Hand Book for the Hashemite Kingdom of Jordan , Washington ,D.C., System Research Corp . 1974 .

14. Oden, Hannas, Economic Development of Jordan 1945-1971, Amman, Amman University Press, 1972.

15. Pati, Rapheal, The Kingdom of Jordan, New Jersey, Princeton University Press, 1958.

16. Porter, B.S., Economic, Survey of Jordan, London, Oxford University Press, 1953.

17. Shaul, Mishal, West bank / East bank, The Palestinians in Jordan, 1949-1967, New Haven and London Yale University Press, 1978.

18. Shwadran, Benjamin, Jordan, A State of tension, New York, Council For Middle Eastern Press, 1955.

19. Snow, Peter, Hussein, A Bibliography, Washington, New York, Robert Luce, 1972.

20. Sparrow, Tudge Gerald, Modern Jordan, London, George Allen LTD, 1961.

21. Steel, Henry Commageir (ed.), Documents of American History, New York, A Ppleton -Century -Secrets, 1963.

22. Toukan, B.A., A Short History of Trans-Jordan, London, Great Russle Street, 1945.

23. Vatikiotis, P.J., Politics and the Military in Jordan, A Study of the Arab Legion 1921-1957, Frank Cass and Co., London. 1967.

24. Vernier, Bernard, Armee et Politique au Moyen-Orient, Librairie Dalloz, Paris, 1966.

25. Willemart, H., et, Dossier du Moyen-Orient, Arab Belgique, Marab aut Du L'uersite, 1968.

26. Young, Peter, Bedouin Commander with the Arab Legion, 1953-1956, London, William Kimber, 1966.



٢٧٠

الدوريـــــات الاجنبيـــــة :

1. Edmond Wright , Abdullah's Jordan, 1947-1951, The Middle East Journal , Washington , Summer , 1951.
2. The Middle East Journal , Washington , Vol.4 , no.5 , 1955.
3. The Middle East Journal , Washington , Spring , 1956.
4. The Middle East Journal , Washington, Vol.11, no.[illegible] , 1956.
5. The Middle East Journal , Washington , Vol.[illegible] , no.[illegible] , 1957.
6. The Middle East Journal , Washington , Winter , 195[illegible].

Abstract

The Political Internal Developments in Jordan 1946-1958

Jordan is one of the developing countries, which plays an important role in the Middle East area as a buffer zone between the East Mediterranean Sea and Arabian Gulf areas. Therefore, Jordan is regarded as the first line of defence of Gulf area and its OAI - fields against any Israeli aggression, since it is one of the Confrontation States against Israel owing to the fact that Jordan has the longest borders with it. Furthermore, Jordan has always an impact on the Arab Central Cause, namely the Palestine Cause, due to various factors connecting both countries, which directly affected, the internal situation of Jordan, economically, socially, and politically. Moreover, the geographical position of Jordan in neighboring Iraq, and their common relations, encouraged us to choose Jordan as a topic of study.

Our choice of the 1946-1958 period rises from the fact that it was the most important, delicate, and complicated period not only in Jordan but might be also in the Arab Homeland, since it contributed in uplifting the Nationalist Movement Momentum, and crystallizing the ideas and political currents in the Arab Homeland. Whereas the year 1946 was chosen, to begin with this study, as the year of Jordan's relative independence, and the year in which Jordan became a Kingdom, the year 1958, which witnessed the rise and fall of the Arab (Hashemite) Union, and the 14th July revolution, which deposed the Royalist regime of Iraq and set a republican one, was chosen to end this study.

This thesis consists of an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter (The political internal developments in Trans-Jordan before the foundation of the Hashemite Kingdom of Jordan)

as a preliminary one, looks into the political developmrnts in Jordan since the formation of the Emirate of Trans-Jordan until the foundation of the Hashemite Kingdom of Jordan. The second chapter (The Political Internal Developments 1946-1951) starts with the declar - ation of the Monarchy in Jordan in 1946 and ends with the assasin - ation of King Abdullah in 1951. The Third chapter (The Political Internal Developments 1951-1955) is devoted to examine King's Talal era, the regency era until King Hussein took over, and his policy of stabilization in Jordan . The fourth and final chapter(The Political Internal Dvelopments 1955-1958) traces Jordan's official and popular attitudes towards Arab and Western projects, treaties, and alliances, which were culminated in the expulsion of General John Bagot Glubb , and the termination of the Jordanian-British Treaty of 1948.

This study has reached several significant conclusions among them:

1. The nature of the studied period , its rapid changes, and its obvious contradictions were reflected directly and indirectly on the internal situation in Jordan, since it witnessed,during this period, the formation of twenty two cabinets, the reigning of three kings, a regent , and a regency council .
2. It showed generally the popularity of the Hashemite Royal Family among Jordanian people, and especially among the Armed Forces , which are quite necessary, as we know, to the stabilization of any regime in the developing countries .
3. The study pointed out the Palestinian influence on the Political Internal Developments of Jordan , since they contributed in the developing of both , the Nationalist Movement and the formation of political parties in Jordan .

4. The Country witnessed several democratic practices, which matured the national consciousness, and raised the people's demands that encouraged and enabled King Hussein to direct a strong blow to the British influence in Jordan, by expelling Glubb and terminating the Jordanian-British Treaty of 1948 .

THE OLITICAL INTERNAL DEVELOPMENTS

IN JORDAN *1946 - 1958

M.A THESIS IN :

MODERN HISTORY

SUBMITTED BY :

Abdul- Ameer Muhsin Jabbar , to :

THE COUNCIL OF COLLEGE OF ARTS - BAGHDAD

UNIVERSITY .

SUPERVISED BY :

Sadik Hassan Al- Soudani (Ph.D)

December , 1991